خريدة القصر وجريدة العصر

للعماد الأصفهاني الكاتب

قسم شعراء المغرب والأندلس

2

تحقيق

آذرتاش آذرنوش

نقحه وزاد عليه

محمد المرزوقي — محمد العروسي المطوي

الجيلاني بن الحاج يحيى

الدار التونسية للنشر

1971

خريدة القصر وجريدة العصر

- 2 -

خريدة القصر وجريدة العصر

- 2 -

كلمة

تصدر الدار التونسية للنشر الجزء الثاني من الخريدة الذي يختص اغلبه بشعراء الاندلس ، وقد اعد هذا الجزء الاستاذ الايراني (آذرتاش آذرنوش) ولم يعتمد فيما اعتمد النسخة التونسية ، لذلك طالبت الدار التونسية للنشر من محققي الجزء الاول الخاص بالمغرب والاندلس وهم الاساتذة (محمد المرزوقي ، محمد العروسي المطوي ، الجيلاني بن الحاج يحيي) ان يراجعوا هذا العمل وان يضيفوا اليه ما يرونه مفيدا من التعليقات والتعقيبات ، وان يعتمدوا النسخة التونسية التي تمتاز باضافات لا توجد في نسختي باريس ، وكانوا يعتزمون تحقيق الجزء الثاني وحدهم ، بل انهم شرعوا فيه ، وقد استجابوا لطلب الدار لما اتصلت بعمل الاستاذ (آذرتاش) فانضافت جهودهم لجهوده ، وصدروا هذا الجزء بقسم لا يوجد في نسختي باريس، يبتدىء من المعتمد بن عباد وينتهي بابي الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج وولده ، بالاضافة الى التعليقات والتعقيبات ومراجعة الفهارس .

والله نسأل ان يوفقنا في خدمة الثقافة الاسلامية فهو المولى ونعم النصير .

الدار التونسية للنشر

مقدمة

عند مـا حققنا الجـزء الاول من كتـاب **خـريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب)** للعمـاد الاصفهاني الـذي اصدرتـه الـدار التونسية للنشر سنة 1966 كنا قطعنا ـ اذ ذاك شوطا كبيرا في تحقيق الجزء الثاني حسب التقسيم الذي اشرنا اليه في مقدمة ذلـك الجـزء • (1) وكنا انتهينا من المـراجعة النهـائية الى مختارات « الوزير الفقيه الكـاتب ابي القـاسم ابن الجـد » اي الى رقم 104 من شعراء هذا الجزء وهو مـا يبلغ ثلثي الكتاب تقريبا • وعند هـذا الحـد اتصل بنا السيد مدير الدار التونسية للنشر ـ الذي كان يلح علينـا في الانتهـاء من تحقيق هـذا الجزء ـ وعرض علينـا اعمـال القسم الاخير من الخريدة التي قام بها الاستاذ الايراني « آذرتاش آذرنوش » على ان نضم جهودنا الى جهوده فيتكامل العمل ونتجنب تكرارا حصل المرات العديدة ، واشتكى منه الكثيرون ممن يعتنون باحيـاء التراث وتحقيق المخطوطات ولم يكن منـا الا الاستجابـة لتلك الرغبة يحدونا التعاون والتشارك في المجهود حول شيء واحد ، خاصة ان التكامل في العمل ، الذي اشرنا اليه ، يتمثل في اننا نعتمد في تحقيقنا ـ بالاضافة الى مخطوطة باريس رقم : 3331 المشتركة بيننا وبين الاستاذ « آذرنوش » على المخطوطة التونسية المرموز اليها بحرف « ت » والتي ما تزال ـ رغم ما فيها من نقص

(1) صفحة : كج

احيانا ـ تعتبر اصح النسخ وابعدها عن التصحيف، هذا بالاضافة الى ما فيها من زيادات لا تـوجد في النسخ الاخرى مما جعلنـا نستعين بها كثيرا في تصحيح واكمال ما جاء في النسخ الاخرى· وهو ما سيجده المطالع لهذا الكتاب اثناء قراءته ·

امـا الاستاذ « آذرنوش » فقد اعتمد على نسخة ثـانية في المكتبة الوطنية بباريس ورغم ما فيها من انقـاص ومميزات ـ حسب وصف الاستاذ لها ـ فانها تعتبر بالنسبة الينا شيئا كان ينقصنا في تحقيقنا لـولا ضم الجهود الى بعضها بعضا في هـذا العمل المشترك ·

ورغم كل ذلك فان عدة اشياء ظلت في حـاجة الى تحقيق وضبط · ولكن فقد المصادر خاصة دواوين الكثير من الشعراء الذين اثبتهم العماد في كتابه هذا تلك الاشياء ما تزال في حاجة الى تدقيق · ولعل الكشف عن مصادر اخرى غير معروفة سوف يساعد ـ مستقبلا ـ على ذلك ·

وتنسيقا لهذا العمل المشترك فرقنا بين تعليقات الاستاذ « آذرنوش » وتعليقاتنا بان جعلنا التعليقات والتعقيبات التي هي من عملنا بين معقفين ، هكـذا [ ] وبذلك حافظنا على جهود كل منا · وهذا التفريق يجده القارىء ابتداء من ترجمة الشاعر ابن خفاجة ، بدايـة الجزء الاخير من تقسيم المؤلف · اما القسم الاول من هذا الجزء ابتداء من المعتمد بن عباد الى ابي الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج وولده فكان من تحقيقنا نحن لان ذلك تابع للجزء الحادي عشر من الخريدة وقد ارتأينا ـ كما قلنا في مقدمة الجزء الاول ـ ارجاءه للقسم الثاني الذي يختص غالبه بشعراء الاندلس ·

وكان المنهج الذي سرنا عليه في تحقيق هذا الجزء يماشي المنهج الذي سرنا عليه في عملنا السابق· وقد اضفنا الى فهارس الاستاذ « آذرنوش » في آخر الجـزء الثالث فهرسة القسم الاول الذي لم يحققه كما الحقنا فهرسا للمقطوعات والقصائد الشعرية والمختارات النثرية الواردة في متن الكتاب ·

وانا لنرجو بعملنا هــذا ان نكــون قــد ساهمنا ـ حسب الطاقة ـ في الجهود المبذولة لاحيــاء تراث امتنا العربية ونشر كنوزها وذخيرتها الادبية التي ما تزال في حاجة ماسة الى بذل الجهد ٠ والمزيد من التنقيب والبحث ٠

محمد المرزوقي
محمد العروسي المطوي
الجيلاني بن الحاج يحيى

تقديم (1)

كـان عماد الدين اديبا رحـالة مكنته اسفاره واتصالاتـه الكثيرة بعظماء عصره من ان يكون اهلا للتصدي الى تاليف تاريخ لادب عصره يتعرض فيه لحياة من عاصروه من اشخاص وكتاب عرب .

ولقد كانت مهمته سهلة بالنسبة لمـا كتبه عن الشرق وذلـك بحكم اتصالاته المباشرة سواء بالمراسلة او المعاشرة مع الشعراء والعظماء . ولم يكن الامر كذلك بالنسبة لما خصصه للادب المغربي حيث لم يزر المغرب ولا الاندلس واكتفى بتسجيل ما يمده به الرحالة القادمون من تلك الربوع او بالرجوع الى المصادر الادبية المعتمدة في ذلك العصر للتعرف على الادب المغربي الا انـه مع الاسف لم يصل الينـا من تلك المصادر الا النزر القليل .

وكان اهمها قلائد العقيان للوزير ابن خاقان الذي اخذ عنه العماد الشيء الكثير اما بقية المصادر ككتاب الحديقة ، او المختار فلم نعرف منها الا مقتطفات جلها لم ينشر (2) .

شرع عمـاد الـدين الاصفهاني حوالي القرن السادس في تصنيف ضخم يتكون من عشرة او اثني عشر مجلدا عالج فيه شؤون الادب في كامل البلاد العربية والبلدان المحتلة او المتأثرة بالعرب . فأفرد مجلدا لكل منطقة كان يعتبرها هامة من حيث التراث الادبي .

(1) هـذه ترجمة لمقدمة الاستاذ آذرنوش الفرنسية الموجود نصهـا في آخر الكتاب .

(2) انظر جدول المؤلفات المذكورة في النص لمعرفة مصادر المؤلف .

وقد برز بعدُ ، المجلدات الاربعة الاولى المخصصة لكتاب الشرق وكان امر بروزها يسيرا حيث وجد الباحثون من المنشورات والمخطوطات الشرقية ما يسر لهم تحقيق النصوص وتصحيحها ، وقد تبين ذلك من خلال تعدد المخطوطات الخاصة بالاربعة مجلدات الاولى ، والتي كان عددها اوفر من تلك التي تتكون منها بقية المجلدات وكذلك بما تكتسبه المجلدات الاولى من اهمية تفوق بقية التصنيف .

وتجدر الاشارة في خصوص المجلدات : الثامن والتاسع والعاشر الى ان كثيرا من النقاط المتعلقة بها بقيت غامضة وذلك ان مجموعة التآليف الموجودة بالمكتبة القومية بباريس تنقصها هذه المجلدات وربما غيرها ايضا . في حين ان المصادر التي عثر عليها لحد الآن لا تعدو ان تذكر ارقام تلك المجلدات .

ولم يضبط المستشرق بروكلمان ولا صاحب كتاب « الارصاد » عدد الاجزاء بل اكتفيا بالقول بان الخريدة تتكون من حوالي عشر مجلدات.

اما النص الوحيد الذي يشير الى المجلدين الحادي عشر والثاني عشر فهو ما نجده في آخر جملة من المجلد 11 حيث نقرأ « انتهى الجزء 11 ويليه الجزء 12 الذي يبتدىء بترجمة ابن خفاجة » .

بيد ان جهل النساخ وما يعمدون اليه من تحريف ويرتكبونه من أخطاء يجعلنا نشك في صحة ما تقدم غير ان هناك رواية وردت في كتاب (الوافي بالوفيات) (1) تجعلنا نغير هذا الراي :

« .... قيل : انه (اي عماد الدين) انهى تصنيفه (يعني الخريدة) وأهداه في ثماني مجلدات الى القاضي الفاضل ، فلما اطلع عليه لم يعجبه وقال : اين الجزآن الآخران ؟ وقد سمى تصنيفه الخريدة . وكلمة ـ ده ـ الفارسية تفيد عشرة .

بالرغم من ان صيغة القصة واسلوبها لا يبعثان على الاطمئنان الى صحتها ، خصوصا اذا علمنا ما كانت عليه صلة عماد الدين بالقاضي الفاضل من توادد وحسن معاشرة فانها مع ذلك تبعث على القول بان المجلدات الاخيرة وحتى الجزء الاخير من هذا التاليف قد تكون كتبت بعد ذلك التاريخ، ويؤيد هذا ان القاضي الفاضل الذي كان يتولى حماية المؤلف أعجب بالتصنيف الى حد انه اعطي عماد الدين تسع مخطوطات تعالج الادب العربي بالمغرب تمكن المؤلف بواسطتها من اتمام تصنيفه وهذا مما لا نشك فيه ، اما ان نقول ان المؤلف انهى تصنيفه بالقسم الرابع المتعلق بأدباء مصر والبلاد المجاورة لها ، وشعراء صقلية والمغرب والاندلس او انه اتمه بالمجلدين 11 و 12 الخاصين بصقلية والاندلس

---

(1) مخطوط القاهرة ، انظر مقدمة جميل سعيد التي صدر بها نشرة الجزء الاول .

فهذا لا يمكن ضبطه ولا تدقيقه الا بعد استقصاء البحوث لا بالرجوع الى مختلف المصادر فحسب ، بل وحتى بالتفتيش في المكتبات التي يتوقع العثور فيها على اقسام اخرى من هذا التاليف .

وعلى كل فان الخريدة تنقسم الى اربعة اقسام :

1) قسم اول خاص بالعراق دون سواه

2) قسم ثان : تناول تراجم شعراء الاعاجم بفارس وخراسان

3) قسم ثالث : يتعلق بشعراء الشام والموصل وجزيرة بني ربيعة وديار بكر وشعراء البلاد المجاورة وقد اضيف الى هذا القسم شعراء الحجاز وتهامة واليمن

4) قسم رابع : جمع فيه عماد الدين شعراء مصر وما جاورها وشعراء صقلية والمغرب والاندلس

الاقسام التي صدرت

من سوء الحظ ان لا نملك مخطوطا كاملا لهذا التصنيف الجليل الذي عالج شؤون الادب في كامل البلاد العربية في القرنين الخامس والسادس للهجرة بل اننا لا نجد من القسم او المجلد سوى مخطوطات منفردة قد تمزق بعضها وتلاشى بين عدة مكتبات في حين ان بعضها الآخر قد غلب عليه فساد التعبير مما حال دون اصدار طبعة كاملة لهذا التاليف .

وهكذا اكتفى العلماء الباحثون في البلدان العربية بتصحيح ونشر القسم او المجلد الذي يعالج ادب بلادهم دون سواها . وقد صدر الى الآن خمسة مجلدات .

صدر المجلد الاول المخصص للعراق وهو احسن المجلدات طباعة وتعليقا سنة 1955 بالعراق وقد حققه الاستاذان بهجة الاثري وجميل سعيد (1) وظهر المجلدان الثاني والثالث والمخصصان لشعراء مصر سنتي 1951 و 1952 بالقاهرة وقد حققهما الاستاذان احمد امين وشوقي ضيف .

اما القسم الثالث المتمثل في المجلدين الرابع والخامس والمخصص لشعراء الشام فقد نشر بدمشق بين سنتي 1955 ـ 1959 بتحقيق الاستاذ شكري فيصل (2) .

---

(1) واصدر الاستاذ الاثري بعد ذلك جزءا ثانيا خاصا بالعراق .

(2) واصدر نفس المحقق بعد ذلك جزءا ثالثا وقطعة من الجزء الاول كانت ضائعة .

مخطوطات المكتبة القومية

لم يبق من المجلد الاخير من الخريدة الـذي يعتبر حسب المخطوط نفسه المجلـد الثـاني عشر سوى مخطوطين اثنين يـوجدان في المكتبة الـوطنية واكبر الظن انهمـا الوحيدان المـوجودان في المكتبـات ذات الجداول (١) .

وقد اعتمدنا المخطوط رقم 3331 كاصل . والذي قد يكون كتب في القرن الرابع عشر وناسخه مجهول ويعوز كتابته الوضوح حتى انهـا لا تكاد تقرأ في بعض الاحيان بسبب تغافله عن تنقيط الحروف ورسمه الغريب لحرفي الهمزة والالف المغاير تماما لرسمهما المعروف الآن اضف الى ذلك قلة الدراسات والبحوث عن الادب العربي بالاندلس وضياع جل دواوين شعرائها مما جعل عمل التحقيق والتصحيح عسيرا للغاية .

غير ان التعاليق والكلمات والجمل التي ادخلهـا الناسخ على النص تثبت ان احاطته بالآداب العربية لا باس بها .

اما المخطوط فهو من حجم 17 × 21 بكل صفحة منه 17 سطرا ويقع في 227 ورقة الا اننا نلاحظ ان عددا من الورقات التي تقع بعد الصفحة الرابعة قد ضاع . من ذلك ان ترجمة خصصها المؤلف للشاعر ابن خفاجة لم يبق منها الا شذرات الا ان رجوعنـا الى المخطوط الثـاني مكننا من تلافي هذا النقص .

اما المخطوط الثاني (ق) فيبدو انه يرجع الى عهد اقـرب من عهد الاول حيث قد يكون نسخ في القرن السادس عشر .

ويقع في 62 ورقة من حجم 17،5 × 25،5 بكل صفحة منه 27 سطرا ويمتاز هذا المخطوط بجمـال الخط وصغر الحـروف مع وجود أخطاء وتشويش كثير ولم يتبع ناسخه الـذي يـدعى علي بن قـاسم بن علي القـاعـدة المتبعـة في رسم ألفي المـد والقصـر . كمـا نـلاحظ في آخر الترجمة الاولى المخصصة لابن خفاجة نقصا فادحا . ذلك ان المخطوط الاول الذي اعتمدناه كاصل ينص على 33 ترجمة قد اثبتت بين ترجمتي ابن خفـاجة وابن حمديس (الابن) ولم نعثر عليهـا في المخطوط الثاني .

اضف الى ذلك عيبا آخر يتمثل في ان ترجمة ابن حمديس قد بدأها الناسخ وسط الصفحة وقد اثبت قبلها قصائد شعرية لا صلة بينها وبين الترجمة السابقـة لترجمة ابن حمديس (الابن) في المخطوط الاول .

---

(١) غفل المقدم عن النسخة التونسية كما غفل عنها (بروكلمان)

خـــاتمـــة

لقد كان هدفنا اثبات النصوص بصفة نهائية وقد كلفنا هذا العمل بحوثا كثيرة شملت جميع التآليف والمخطوطات والمطبوعات التي توقعنا العثور فيهـا على بعض مـا نظمه الشعراء المترجم لهم وقـد اعتمدنـا بالخصوص المصـادر الاسبانية للتنصيص على النطق الصحيح لـلاسماء الجغرافية او أسماء الاعلام ، كما بذلنا مجهودا لشكل الجمل حتى نعين على فهم النصوص بيسر .

آذرتاش آذرنوش

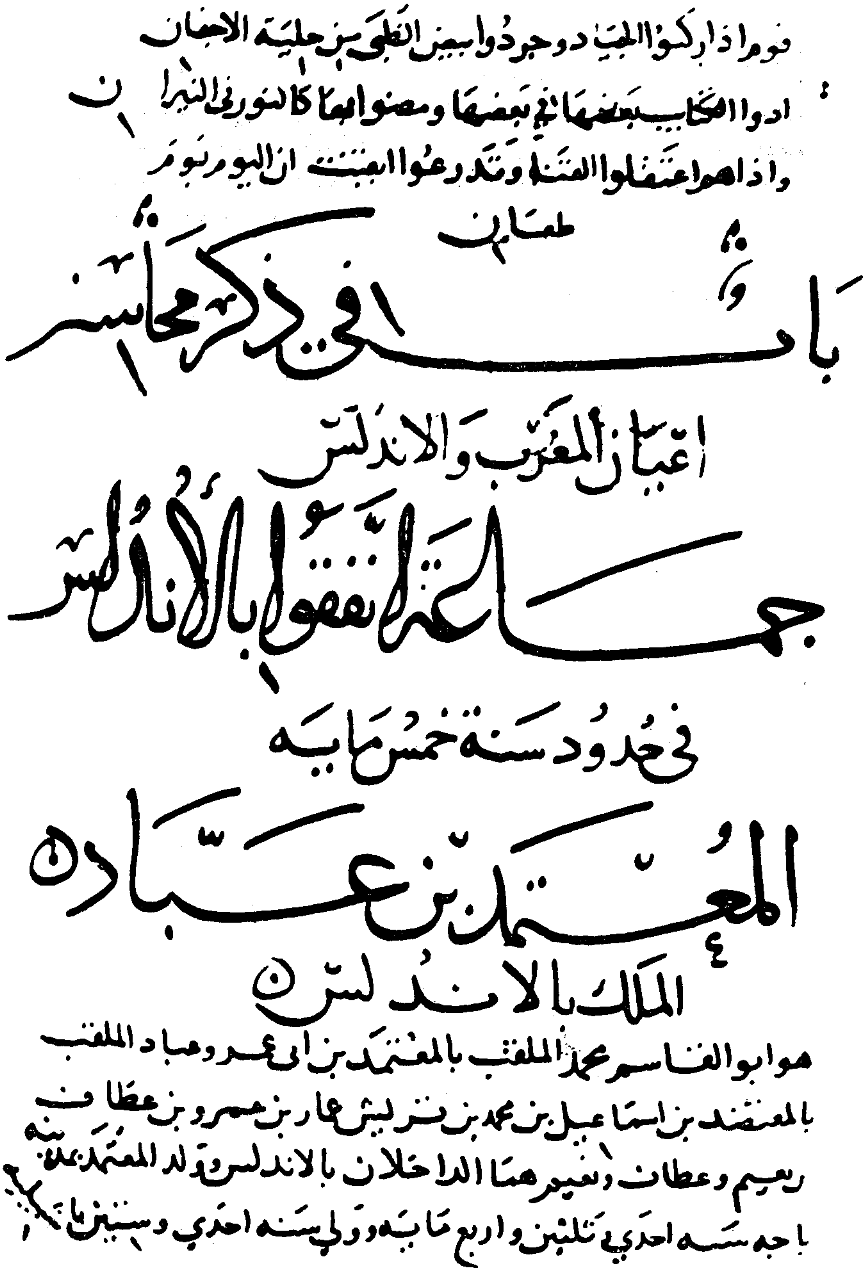
قوم اذا ركبوا الجياد وجردوا بيض الظبى من حلية الاجفان
ادوا الكتايب بعضها في بعضها ومضوا بها كالنور في النيران
واذا هم اعتقلوا القنا وتدرعوا ابصرت ان اليوم يوم طعان

باب في ذكر محاسن
اعيان المغرب والاندلس
جماعة اتفقوا بالاندلس
في حدود سنة خمسمايه
المعتمد بن عباد
الملك بالاندلس

هو ابو القاسم محمد الملقب بالمعتمد بن ابي عمرو عباد الملقب بالمعتضد بن اسماعيل بن محمد بن قريش عامر بن عمرو بن عطاف بن نعيم وعطاف ونعيم هما الداخلان بالاندلس وولد المعتمد ببلده باجه سنه احدي وثلثين واربع مايه وولي سنه احدي وستين

الصفحة الاولى من ـ قسم شعراء الاندلس ـ من مخطوطة باريس حسب تجزئتنا

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن خفاجة الاندلسي

هو ابو اسحق ابرهيم بن ابي الفتح بن خفاجة
الخفاجي الاندلسي الجزيري انشدني ببغداد
ابو الفتح نصر بن عبد الرحمن الفزاري الاسكندراني
قال اجازني القاضي ابو محمد العثماني قال انشدني
الفقيه ابرهيم بن محمد بن الحسن بن ابرهيم اللخمي الشبتي
قدم علينا الاسكندرية قال انشدني ابو اسحق ابرهيم
ابن خفاجه لنفسه في صفة فرس اشهب محجل

رب طرف كالطرف سرعة عدو * ليس يسري سراه طيف الخيال
ان سرى في الدجى فبعض الدراري * او سعى في الفلا فاحدى السعالي
لست ادري ابن ليل ليلة اسرى * او مطيته غداة قتال
اجنوب تعادلي عن جنيب * ام شمال عنانها بشمالي
اشهب اللون انعلته حجول * خب فيها فهو ملقى الجلال
مد الصبح ملجما بالثريا * وسرى البرق مسرجا بالهلال

الصفحة الاولى من ـ قسم شعراء الاندلس
من مخطوطة باريس ـ حسب تجزئة العماد

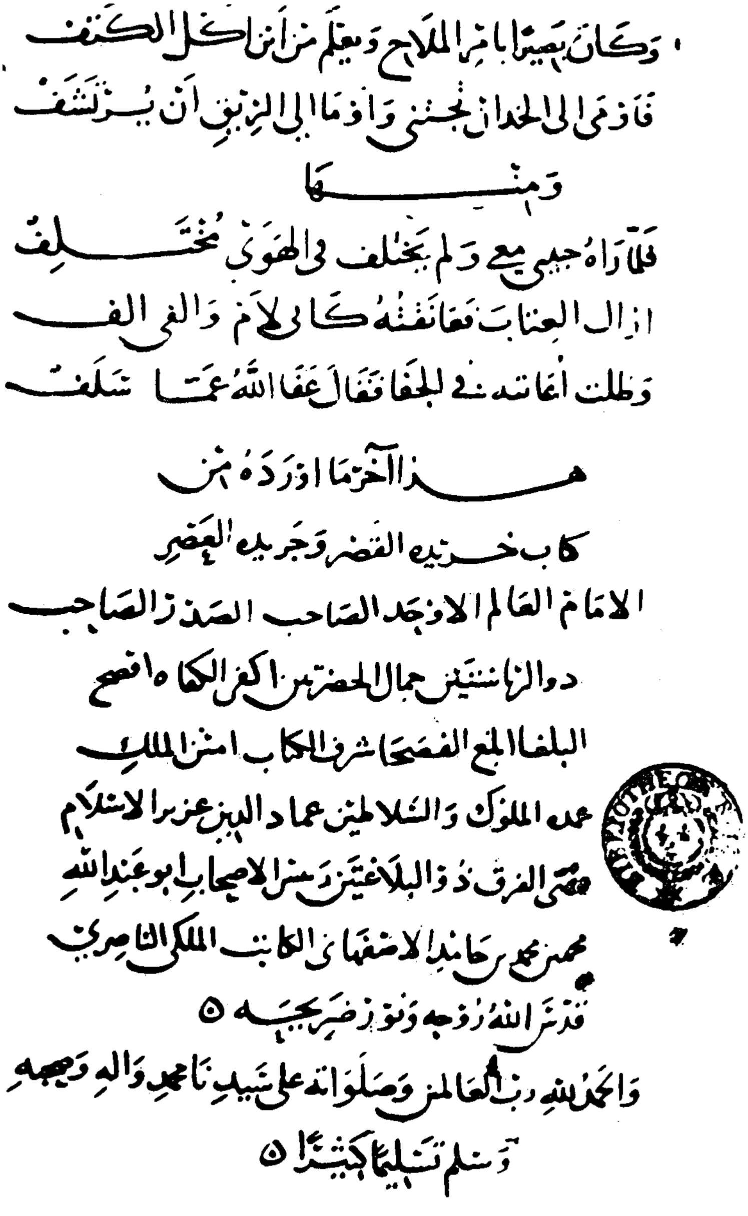

وكان بصيرا بامر الملاح ويعلم من اين اكل الكتف
فاومى الى الخدان تجتنى واوما الى الريق ان يرتشف

ومنها

فلما راه حبيبي معي ولم يتخلف في الهوى مختلف
ازال العتاب فعانقته كما لام والفى الف
وظلت ايامنا في الجفا فقال عفا الله عما سلف

هذا آخر ما اورده من
كتاب خريدة القصر وجريدة العصر
الامام العالم الاوحد الصاحب الصدر الصاحب
ذو الرياستين جمال الحضرتين اكفى الكفاة افصح
البلغا ابلغ الفصحا شرف الكتاب امين الملك
عمدة الملوك والسلاطين عماد الدين عزيز الاسلام
مصفي الفرق ذو البلاغتين وسنى الاصحاب ابو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني الكاتب الملكي الناصري
قدس الله روحه ونور ضريحه ٥
والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا ٥

الصفحة الاخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أعن

باب

في ذكر محاسن أعيان المغرب والأندلس

جماعة اتفقوا بالأندلس

في حدود سنة خمسمائة

1 – المعتمد بن عباد
الملك بالأندلس

هو أبو القاسم محمد الملقب بالمعتمد بن أبي عَمرو عباد الملقب بالمعتضد ابن إسماعيل بن محمد بن قريش عمار بن عمرو بن عطاف بن نعيم . وعطاف ونعيم هما الداخلان بالأندلس . وولد المعتمد بمدينة باجة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وولي سنة إحدى وستين بإشبيلية وخلع سنة أربع وثمانين وتوفي بأغمات سنة ثمان وثمانين . وكانت بداية دولتهم من سنة أربع عشرة وأربعمائة ولم تزل أيامه صافية المشارع من الكدر ، ضافية المدارع بالظفر ، محمية من الغَيَر ، واضحة الحجول والغرر ، إلى أن دهي من يوسف ابن تاشفين بداهية خلعته عن سلطانه ، وأزعجته عن أوطانه . فعاد من كان يمدحه راثيا له ناعيا ، ومن كان يرجوه منتجعا عليه باكيا . وقدم إلينا بالعراق رجل من أصحاب الحديث يقال له الشيخ أبو علي الحسن بن صالح الأندلسي ، وقدم إلى البصرة وأنا نائب الوزير ابن هبيرة بها في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وخمسمائة وكان ينشدني أشعار أهل المغرب . فمما (1) ذكره من حديث الملك عباد ، قال : ذكر لي قاضي الجماعة بإشبيلة أبو الحسن شريح بن محمد أنه لما خلع المعتمد غربه يوسف ابن تاشفين إلى العدوة ، فوصل إلى موضع منها وأهل البلد خارجون للاستسقاء ، فأنشد :

خرجوا ليستسقوا فقلت إليهم (2) … دمعي ينوب لكم عن الأنواء
قالوا حقيق في دموعك مقنع … لكنها ممزوجة بدمـاء

1) في الأصل : فما .
2) في الديوان : لهم

وذكر أنه حكى له أنه كان المعتمد سائرا إلى الجامع يوم الجمعة ، ووزيره ابن عمار معه ، فسمع أذان المؤذن ، فقال :

هذا المؤذن قد بدا بأذانه

فقال ابن عمار :

يرجو بذاك العفو من رحمانه

فقال [المعتمد :

طوبى له من شاهد بحقيقة

فقال ابن عمار] (1) :

إن كان عقد ضميره كلسانه

وقرأت في تاريخ الهمذاني ببغداد لابن عباد في وقعة كانت ليوسف ابن تاشفين على الإفرنج في سنة سبع وثمانين (2) ، وكان يوم جمعة ، فجعل القتلى كالمنارة العظيمة ، وأذن عليها المسلمون ، وصلوا صلاة الجمعة :

ويوم العروبة ذدت العدى ... نصرت الهدى وأبيت الفرارا
ثبتّ هناك وإن القلوب ... بين الضلوع لتأبى القرارا
ولولاك يا يوسف المتقي ... رأينا الجزيرة للكفر دارا
رأينا السيوف ضحى كالنجوم ... وكالليل ذاك الغبار المثارا
فلله درك في هوله ... لقد زاد بأسك فيه اشتهارا
تزيد اجتراء إذا ما الرماح ... عند التناحر (3) زدن اشتجارا
كأنك تحسبها نرجسا ... تدير الدماء عليها عقارا
تريك الرماح القدود انثناء ... وتجلو الصفاح الخدود احمرارا
اذا نار حربك ضرّمتها ... حسبنا الأسنة فيها شرارا
ستلقى فعالك يوم الحساب ... ينشر بالمسك منك انتشارا (4)

1) التكملة من النفح ، ج 5 ، ص 150 .
2) يقصد واقعة الزلاقة التي قال فيها المعتمد هذا الشعر (انظر الديوان ص 97 – 98) وقد وقعت في 12 رجب 479 هـ لا كما جاء في الأصل . (انظر : دول الطوائف لعبد الله عنان) .
3) في الديوان : التناجز .
4) في الديوان : تنشر ... انتشارا .

وللشهداء ثناء عليك بحسن مقامك ذاك النهارا
وأنهم بك يستبشرون ألاّ تخاف وألا تضارا
وتلقى نعيما ينسي الشقا وتجنى سراحا ينسي الإسارا

وأول هذه الأبيات – وكان طلب خباء من يوسف يسافر به فوعده وأخلف – فقال :

هم أوقدوا بين جنبيك نارا أطالوا لها في حشاك استعارا
أما يخجل المجد إن رحلوك ولم يصحبوك خباء معارا
تراهم نسوا حين جبت القفارا(1) حنينا إليهم وخضت البحارا
بعهد لزوم لسبل الوفا إذا حاد من حاد عنها وجارا
وقلب (2) نزوع إلى يوسف فلولا الضلوع عليه لطارا

ونقلت من بعض تعاليق المصريين ما أورده آنفا ، ووشحه من كلامه بما يرد من شعره إلى أبيه من قصيدة :

سميدع يهب الآلاف مبتدئا ويستقل عطاياه ويعتذر (3)
له يد كل جبار يقبلها لولا نداها ، لقلنا : انه (4) الحجر

وأولها في الاعتذار عن كبيرة (5) :

سكن فؤادك لا يذهب بك الفكر ماذا يعيد عليك الهم والسهر (6)
وازجر جفونك لا ترض البكاء له (7) فاصبر فقد كنت عند الخطب تصطبر
وإن يكن (8) قدر قد عاق عن وطر فلا مرد لما يأتي به القدر
وإن تكن خيبة في الدهر واحدة فكم غدوت (9) ومن أشياعك الظفر

1) في الديوان : جزت القفارا .
2) في الديوان : وقلبي .
3) في الحلة السيراء ، ج 2 ص 57 : ويحتقر .
4) في الحلة السيراء ، ج 2 ص 57 والديوان : انها .
5) في الحلة السيراء ، انه يستعطف أباه لما فرط من امر مالقة ولجأ إلى رندة .
6) في الحلة السيراء والديوان : البث والحذر .
7) في الحلة السيراء والديوان لها .
8) في الحلة السيراء ، فان يكن .
9) في الحلة السيراء والديوان : غزوت .

ومنها في قوم خذلوه وتركوه مع العدى وأهملوه :

ما الذنب إلا على قوم ذوي دغل وفى لهم عدلك المالوف(1) إذ غدروا
قوم نصيحتهم غش ، وحبهم بغض ،ونفعهم – إن صرفوا – ضرر
يميز البغض (2) في الألفاظ إن نطقوا ويعرف الحقد في الألحاظ إن نظروا

وكتب أيضا إلى أبيه :

مولاي أشكو إليك داء أصبح قلبي به قريحا (3)
سخطك قد زادني سقاما فابعث إلي الرضا مسيحا (4)

فقوله : مسيحا ، من القوافي التّي يتحدى بها

وكتب إلى أبيه يشكر عن فرس أصعد بعثه إليه :

نوال جزيل يبهر الشكر والحمدا وصنع جميل يوجب النصح والودا
لقد جدت بالعلق الذي لو أباعه بذلت – ولم أغبن به – العيشة الرغدا
جواد أتاني من جواد تطابقا فيا كرم المهدي ، ويا كرم المهدى
وكم من يد أوليت موقعها ند لدىّ ولكن أين موضع [ذا] الاصدا
لعليَ يوما أن أوفيه (5) حقه فأنعله ممن عصى أمرك الخدا

وكتب إليه جوابا عن تحفة :

يا ملكا قد أصبحت كفه ساخرة بالعارض الهاطل
قد أفحمتني منّة مثلها يضيق القول على القائل
وإن أكن قصرت عن وصفها فحسنها عن وصفها شاغلي

ومن خطابه لأصحابه ، كتب إلى أبـي بكر محمد بن عمار وزيره :

لما نأيت نأى الكرى عن ناظري ورددته لما انصرفت عليه
طلب البشير بشارة يجزى بها فوهبت قلبـي واعتذرت إليه

1) في الحلة السيراء والديوان : عدلك المعهود .
2) في الحلة السيراء ، الغيظ .
3) في الحلة ، جريحا .
4) القطعة في الحلة بها 5 أبيات .
5) في الديوان : اوفي .

وما أحسن قول أبي فراس لسيف الدولة :

أهديت نفسي ، إنما يهدى الجليل إلى الجليل
وجعلت ما ملكت يدي صلة المبشر بالقبول

وكتب ابن عباد من قصره بقرطبة إلى أصحاب له :

حسد القصر فيكم الزهراء ولعمري وعمركم ما أساء (1)
قد طلعتم بها شموسا صباحا فاطلعوا عندنا بدوراً مساء

وكتب إلى بعض ندمائه ، يستدعيه إلى الشراب :

أيها الصاحب الذي فارقت عيـــــــني ونفسي منه السنى والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الرا حة والمسمع الغنى والغناء (2)
نتعاطى التي تنسيك في اللذ ة والرقة الهوى والهواء (3)
فأته تلف راحة ومحيا قد أعدا [لك] الحيا والحياء (4)

وكتب إلى أبي بكر محمد بن عمار :

قد زارنا النرجس الذكي وطاب (5) من يومنا العشي
ونحن في مجلس أنيق وقد ظمئنا وفيه (6) ريّ
ولي صديق (7) غدا سمي يا ليته وافق (8) السمي

فحضر أبو بكر باب القصر ، وكتب إليه رقعة فيها :

لبيك لبيك من مناد له الندى الرحب والندي

---

1) في الأصل : ما أساؤوا ، والإصلاح من القلائد والوفيات .
2) في القلائد : والسمع والغنى والغناء .
3) في الأصل : نتعاطى ، تنسيك . وفي القلائد : التي تسمى من اللذة إلى آخره .
4) في الأصل : قد أعد الحيا ، والتكملة من القلائد والنفح والديوان .
5) في النفح : وآن ، وفي الديوان : وحان .
6) في الديوان : وثم .
7) في النفح والديوان : خليل .
8) في النفح والديوان : ساعد .

ها أنا بالباب عبد قن ... قبلته وجهك السني
شرفه والداه (1) باسم ... شرفته (2) أنت والنبـي

ومن شعره في الغزل ، قال في قصيدة كتب بها إلى أبـي بكر بن عمار :

وكم ليلة قد بت أنعم جنحها ... بمخضبة الأرداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتي ... فعال الصفاح البيض والأسل السمر
وباتت تسقيني المدام بلجها ... فمن كأسها حينا وحينا من الثغر (3)
وتطربني أوتارها وكأنني ... سمعت بأوتار الطلى نغم البتر

وقال :

فتكت مقلتا[ه] بالقلب مني (4) ... وبكت مقلتاي شوقا إليه
فحكى لحظه لنا سيف عبا ... د ولحظي (5) له سحاب يديه

وقال :

كتبت وعندي من فراقك ما عندي ... وفي كبدي ما فيه من لوعة الوجد
وما خطت الأقلام إلا وأدمعي ... تخط سطور الشوق في صفحة الخد
ولولا طلاب المجد زرتك طيّه ... عميدا كما زار الندى ورق الورد
فقبلت ما تحت اللثام من اللمى ... وعانقت ما فوق الوشاح من العقد

من قول عمر بن أبـي ربيعة :

واسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناه ولا زاجـر

وقال — وهو عليل — وقد زارته «سحر» جاريته :

سأسأل ربـي أن يديم بـي الشكوى ... فقد قربت من مضجعي الرشأ الأحوى
إذا علة كانت لقربك علـة ... تمنيت أن تبقى بجسمي وأن تقوى

---

1) في الأصل : والده ، والإصلاح من النفح والديوان .
2) في الأصل : شرفه ، والإصلاح من النفح والديوان .
3) هـكذا ورد هذا البيت في الأصل ، وفي الديوان : بلحظها .
4) في الاصل مقلتا ، بدون هاء ، والاصلاح من الديوان والمطرب .
5) في الديوان : ودمعي .

شكوت «وسحر» قد أعنت زيارتي فجاءت بها النعمى التي سميت بلوى
فيا علّي دومى (1) فأنت حبيبة ويا رب سمعا من ندائي والشكوى

وقال في جارية يحبها وهي بين يديه يوما تسقيه والكأس في يدها ، إذ لمع البرق ، فارتاعت ، فقال :

روعها (2) البرق وفي كفها برق من القهوة لماع
يا ليت شعري وهي شمس الضحى كيف من الأنوار ترتاع

وهي من توارد الخواطر ، ان ابن عباد أنشد عبد الجليل بن وهبون البيت الأول [وطلب منه] أن يذيله ، فقال :

ولن ترى أعجب من آنس من مثل ما يمسك يرتاع

قال أبو الصلت في الحديقة : هذا البيت أجود ، لجودة ترتيب اللفظ مع جودة معناه ، وللمطابقة بين لفظى الأنس والارتياع ، وتشبيه لمعان الخمر بلمعان البرق وإن كان بيت الأمير أيضا جيدا .

وقال ابن عباد :

تظن بنا أم الربيع سآمة ألا غفر الرحمان ذنبا تواقعه
أأهجر ظبيا في ضلوعي (3) كناسه وبدر تمام في جفوني (4) مطالعه
إذن هجرت (5) كفي نوالا تفيضه على معتفيها أوعدوا (6) تقارعه

وقال :

دارى ثلاثته بلطف ثلاثة فثنى بذاك رقيبه لم يشعر
أسراره بتستر وأواره بتصبر وخباله بتوقر

1) في الأصل : ذوني ، ولعل ما أثبتناه أنسب .
2) في الحلة : ريعت من البرق .
3) في الحلة : فؤادي .
4) في الحلة : ضلوعي .
5) في الحلة والديوان : إذا عدمت .
6) في الحلة : كميا .

وقال :

يا معرضا عني ولم أجنِ ما يوجب إعراضا ولا هجرا
قد طال ليل الهجر فاجعل لنا وصلك في آخره فجرا

وقال (1) :

أكثرت هجري غير أنك ربما عطفتك أحيانا عليَّ أمور
فكأنما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصال بدور

وقال :

يا صفوتي من البشر يا كوكبا بل يا قمر
يا غصنا إذا مشى يا رشأ إذا نظر
يا نفس الروضة قد هبت لها ريح سحر
يا ربة اللحظ الذي شد وثاقا إذ فتر
متى أداوي يا فدا ك السمع مني والبصر
ما بفؤادي من جوى بما بفيك من خصر

وقال :

الصبح قد مزق ثوب الدجى فمزق الهم بكفيَّ مها
خذ باسمها من ريقها [قهوة] (2) في لون خديها تجلى الأسى

وقال :

أسر الهوى نفسي فعذبها يوم الوداع فلم أطق (3) منعا
فأذاب حر صبابتي كبدي وأسالها في وجنتي دمعا

وقال :

حرم النوم علينا ورقد وابتلانا بهواه ثم صد
يا هلالا حسن خد يارشا غنج لحظ ، يا قضيبا لين قد

---

1) القطعة في الحلة السيراء ، ج 2 ص 60 والديوان ص 13 .
2) زيادة من الديوان .
3) في الديوان : تطق .

بودادي لك بالشوق الذي في فؤادي لا تدعني للكمد
لست أرضى عن زماني أو أرى منك حسنا لا أراه من أحد

وقال :

يا ليت مدة بعدك رشيقة مثل قدك
كمدة الورد ، ورد الر بيع لا ورد خدك
فعمر ذا عمر صبري وعمر ذا عمر صدك
رضيت منك وإن لم تنجز بلذة وعدك

وقال :

لو زرتنا لرأيت ما لم تعهد ذوب اللجين خليط ذوب العسجد
نطف تجملها فقاقع منه ما جمدت لتحفظ جسم ما لم يجمد

وقال في غلام اسمه «سيف» :

سميت « سيفا » وفي عينيك سيفان هذا لقتلي مسلول وهذان
أما كفت قتلة بالسيف واحدة حتى أتيح من العينين ثنتان
أسرته وثناني غنج مقلته أسيره وكلانا آسر عان
يا سيف أمسك بمعروف أخا ثقة لا يبتغي منك تسريحا بإحسان

وكانت له جارية تسمى جوهرة يحبها فكتب إليها يسترضيها في عتاب جرى بينهما فأجابته برقعة لم تعنونها باسمها فقال (1) :

لم تصف لي بعد وإلا فلم (لم) (2) أر في عنوانها جوهره
درت بأني عاشق لاسمها فلم ترد للغيظ أن تذكره
قالت إذا أبصره ثانيا (3) قبّله والله لا أبصره

1) انظر الأبيات في النفح ج 5 ص 232 .
2) التكملة من النفح .
3) في النفح ثابتا .

ما أحسن قول الصنوبري :

وشاطرة أدبتها الشطاره — حلى الروض من حسنها مستعاره
أميرة حسن إذا ما بدت — أقر الأمير لها بالإماره
أتت في لباس لها أخضر — كما تلبس الورق الجلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللباس — فردت مردا مليح العباره
شققنا مرائر قوم به — فنحن نسميه شق المراره

وقال ابن عباد في الجارية (1) :

سرورنا دونكم ناقص — والطيب (2) لا صاف ولا خالص
والسعد ان طالعنا نجمه — وغبت فهو الآفل الناقص (3)
سموك بالجوهر مظلومة — مثلك لا يدركه غائص

وقال فيها :

جوهر قد عذبني (4) — منك تمادي الغضب
فزفرتي في صعد — وعبرتي في صبب
يا كوكب الحسن الذي — أزرى بزهر الشهب
مسكنك القلب فلا — ترضي له بالوصب

وقال في جارية اسمها وداد :

اشرب الكأس في وداد ودادك — وتأنس بذكرها في انفرادك
قمر غاب عن جفونك مرآ — ه وسكناه في سواد فؤادك

وقال :

لكِ اللهُ كم أودعتِ قلبيَ من أسى — وكم لك ما بين الجوانح من كلم
لحاظك طول الدهر حرب لمهجتي — ألا رحمة تثنيك يوما إلى سلمي

1) انظر الأبيات في النفح ، ج 5 ص 233 .
2) في النفح : والعيش .
3) في النفح : الناكص .
4) رواية النفح : جوهرة عذبني .

وقال :

ولج الفؤاد فما عسى أن أصنعا ولقد نصحت فلم أرد أن أسمعا
أسفي أود ولا أود وأغتدي وأروح أحفظ عهد من قد ضيعا
ما كان ظني أن أجود بمهجتي حبا وأقنع بالسلام فأمنعا
يا هاجرين قد اشتفيتم فارفقوا وهبوا لعثرة عاشق لكم لعا
ردوا بردكم السلام حشاشة لم تبق – لولا أن فيكم مطمعا

وقال من أبيات :

قلت متى ترحمني قال ولا طول الأبد
قلت فقد أيستني (1) من الحياة ، قال : قد

ولما علقت هذين البيتين في هذا الجزء في دمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمائة عملت في أسلوبها :

راودته في قبلة من وجهه الحلو ومن ..
فاغتاظ مني حنقا كأنه لي مضطغن ..
فقلت إن بذلت ما يرضيك مني قال إن ..

وقال ابن عباد :

حكَّمه في مهجتي حسنه فظل لا يعدل في حكمه
أفديه ما ينفك لي ظالما يا رب لا يجز على ظلمه

وقال من أبيات :

ولما التقينا للوداع غدية وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كأن عيوننا لجري الدموع الحمر منها جراحات

مأخوذ من هذا البيت :

بكيت دما حتى لقد قال قائل ترى ذا فتى من جفن عينيه يرعف

1) في النفح : أياستني .

ومن أوصافه وملحه ، قال :

ورب (1) ساق مهفهف غنج ... قام ليسقي فجاء بالعجب
أبدى(2) لنا من لطيف حكمته ... في جامد الماء ذائب الذهب

وقال (3) :

لاح وفاحت روائح الند ... مختصر الخصر أهيف القد
وكم سقاني والليل معتكر ... في جامد الماء ذائب الورد

قد أكثر الشعراء من أخذ هذا المعنى ، وتصرفوا في قول ابن المعتز :

وخمارة من بنات المجوس ... ترى الدن في بيتها سائلا
وزنّا لها ذهبا جامدا ... فكالت لنا ذهبا سائلا

ومما نظمته في هذا الأسلوب من قطعة ببغداد :

رعى الله عصرا فيه فازت قداحنا ... ودارت علينا بالمسرة أقداح
وقد راقنا ورد وراح تشابها ... فلم ندر ، ذاب الورد أم جمد الراح

(4) وقال ابن عباد ، وقد أمره أبوه أن يصف مجنًّا فيه كواكب فضة :

مجنّ حكى صانعوه السما ... لتقصر عنه طوال الرماح
وقد صوروا فيه شبه الثريا (5) ... كواكب تقضي لنا (6) بالنجاح

وقال (ابن عباد) (7) في شمعة :

وشمعة تنفي ظلام الدجى ... تني يدي (8) العدم عن الناس
ساهرتها والكأس يسقي بها ... من ريقه أشهى من الكاس
ضياؤها لاشك من وجهه ... وحرها من حر أنفاسي

---

1) في النفح : لله ساق .
2) في النفح : اهدى .
3) من هنا تبتدىء النسخة التونسية .
4) غير موجود في (ت) .
5) في الحلة : وضافوا مثال الثريا عليه .
6) في الحلة السيراء : له .
7) من (ت) .
8) في الاصل : أدنى ، والاصلاح من الديوان .

وقال في وصف قصيدة (1) :

إليك روضة فكر جاد منبتها ... ندى يمينك لا طل ولا مطر
جعلت ذكرك في أرجائها زهرا ... وكل (2) أوقاتها للمجتني ثمر(3)

وقال يستدعي عودا للغناء :

غلب الكرى ودنت مطايا الراح ... واشتقن شدو حداتها النصاح
فابعث نشاط سؤومها وحسيرها ... بغناء حاديها أخي الافصاح
ليقيم ذاك العود من رسم السرى ... ويعود في الأجسام بالأرواح
فنسير في طرق السرور ونهتدي ... لخفيفهن بأنجم الأقداح

وقال في توديع [بعض] (4) جواريه :

ساويتهم (5) والليل غفل ثوبه ... حتى تبدى (6) للنواظر معلما
فوقفت ثـم مودعا وتسلمت(7) ... مني يد الاصباح تلك الأنجما

(8) ومن أشعاره في مدة أسره ، واستيلاء أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين على بلده بأسره ، قال من قطعة :

أبى الدهر أن يقى الحياء ويندما ... وأن يمحوَ الذنب الذي كان قدما
فإن يتلقى وجه عتبي وجهه ... بعذر يغشِّي صفحتيه التذمما (9)
ستعلم بعدي من تكون سيوفه ... إلى كل صعب من مراقيك سلما
سترجع إن حاولت دوني فتكة ... بأخجل من خد المبارز أحجما

1) هذان البيتان في الحلة ، ج 2 ص 58 ، وهما من القصيدة السابقة التي يستعطف بها أباه المعتضد .
2) في الحلة : فكل .
3) في الاصل : شجر ، وفي (ت) : زهر والاصلاح من الديوان .
4) الزيادة من (ت) ، والبيتان في الحلة ، ج 2 ص 60 .
5) في الحلة والذخيرة : سايرتهم .
6) في الحلة : تراءى .
7) في الحلة والذخيرة : محيرا وتسلبت .
8) غير موجودة في (ت) .
9) هكذا ورد البيتان في الأصل ، ولم نعثر عليهما في المراجع التي بين أيدينا .

وقال من أبيات :

سلت علي يد الخطوب سيوفها ... فجذذن من جلدي الحصيف الامتنا
ضربت بها أيدي الخطوب وإنما ... ضربت رقاب الآملين بها المنى
يا آملي العادات من نفحاتنـا ... كفوا فإن الدهر كف أكفنا

وكتب إلى [ابن] (1) صمادح حين سعى به إلى أمير المسلمين [بالقبائح] (2) سعي الطاعن القادح :

يا من تمرس بـي يريد مساءتي ... لا تعرضن فقد نصحت لمندم
من غره مني خلائق سهلة ... فالسم تحت ليان مس الأرقم (3)

(4) وقال من قصيدة يصف فيها [الكبل] (5) :

تعطف فـي ساقي تعطف أرقم ... يساورها عضا بأنياب ضيغم
وإني من كان الرجال لسيبه ... ومن سيفه في جنة وجهنم

وقال :

قبح الدهر فماذا صنعا ... كلما أعطى نفيسا نزعا
قد هوى ظلما بمن عاداته ... أن ينادى كل من يهوى لعا
من إذا قيل الهوى صم وإن ... نطق العافون همسا سمعا
قل لمن يطمع في نائله ... قد أزال اليأس ذاك الطمعا
راح لا يملك إلا دعوة ... جبر الله العفاة الضيّعا

وقال :

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسرورا ... أسرّك العيد (6) في أغمات مأسورا

---

1) الزيادة من (ت) .
2) الزيادة من (ت) .
3) البيتان في القلائد ص 14 .
4) غير موجودة في (ت) .
5) كلمة محوة في الأصل أكملناها من الديوان .
6) في الذخيرة : فساءك الدهر ، والأبيات في القلائد ، ص 25 .

قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا فردك الدهر منهيًا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسرُّ به فإنما بات بالأحلام (1) مغرورا

ومنها :

(2) أرى بناتي في أغمات من عدم يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
يمشين في الأرض والأقدام حافية وطالما وطئت مسكا وكافورا

وتعرض له ملحفو أهل الكدية ، فقال (3) :

سألوا اليسير (4) من الأسير وإنه لنوالهم لأحق منهم فاعجب (5)
لولا الحياء وعزة لخمية طي الحشا لحكاهم (6) في المطلب

(و) (7) كان قد أبلى بلاء حسنا عند خلعه ، فأشار عليه وزراؤه بالخضوع والاستعطاف ، فقال :

قالوا : الخضوع سياسة فليبدُ منك لهم خضوع
إن يسلب القوم العدى (8) ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع
كم (9) رمت يوم نزالهم أن لا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميـــــص عن(10) الحشا شيء دفوع

---

1) في الذخيرة : بالأيام .
2) في الذخيرة :

ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا
يطان في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطا مسكا وكافورا

3) كلمة فقال : غير موجودة في (ت) ، والبيتان في الحلة : ج 2 ص 67 .
4) في الحلة : العسير .
5) في الحلة ورد العجز هكذا : بسؤالهم لا حق فاعجب واعجب .
6) في الحلة : ناغاهم .
7) من (ت) .
8) في الحلة : ان تستلب عني الدنا .
9) في الحلة : قد .
10) في الحلة : على .

أجلي تأخر لم يكن بهواي ذلي والخشوع (1)
ما سرت قط إلى القتال (2) وكان في (3) أملي الرجوع
شيم الالى أنا منهم والأصل تتبعه الفروع

قوله : ما سرت قط إلى القتال ، البيت . من قول أحد الخوارج في وقعة قديد أيام مروان الجعدي حين تمثل :

وخارج أخرجه حب الطمع فر من الموت وفي الموت وقع
من كان ينوي أهله فلا رجع

(4) وقال يرثي ابنيه : الفتح ويزيد . وكانا قتلا :

يقولون : صبرا . لا سبيل إلى الصبر
سأبكي وأبكي ما تطاول من (5) عمري
أفتح لقد فتحت لي باب رحمة
كما بيزيد (6) الله قد زاد في أجرى
هوى بكما المقدار عني ولم أمت
فأدعى (7) وفيا قد نكصت إلى الغدر
ولو (8) عدتما لاخترتما العود في الثرى
إذا أنتما أبصرتماني في الأسر
أبا خالد أورثتني البث (9) خالدا
أبا النصر مذ ودعت ودعني نصري (10)

1) في الديوان : والخضوع .
2) في الحلة : الكماة .
3) في الحلة : من .
4) غير موجودة في (ت) .
5) في الذخيرة : بي .
6) في الذخيرة : كما يزيد .
7) في الديوان : وأدعى .
8) في الذخيرة : فلو .
9) في الذخيرة : الحزن .
10) لم يرد مما أثبته في الحلة الا هذا البيت .

(1) وقال من قطعة يرثي فيها سعدا ابنه :

إذا كان قد أودى الزمان بمثله ولم يبق في عود له طمع بعد
فلا بترت بُترٌ ولا قنيت قنا ولا زأرت أسد ولا صهلت جرد
ولا زال ملذوعا على سيد حشا ولا انفك ملطوما على ملك خد

(2) وقال من قطعة :

نار وماء صميم القلب أصلهما متى حوى القلب نيرانا وطوفانا
ضدان ألـّف صرف الدهر بينهما لقد تلون في الدهر ألوانا

وفي المجموع ، قال ابن اللبانة : كنت مع المعتمد بأغمات ، فلما قاربت الصدر ، وأزمعت السفر ، صرف حيله ، واستعد ما قبله ، وبعث إلي مع شرف الدولة ابنه — وهذا من بنيه أحسن الناس سمتا ، وأكثرهم صمتا ، تخجله اللفظة ، وتجرحه اللحظة ، حريص على طلب الأدب ، شارع في اقتناء الكتب — بعشرين مثقالا مرابطية ، وثوبين غير مخيطين ، وكتب مع ذلك أبياتا منها :

إليك النزر من كف الأسير وإن تقبل تكن (3) عين (4) الشكور
تقبل ما يذوب له حياء وإن عذرته حالات الفقير

فامتنعت من ذلك ، وأجبته بأبيات منها :

تركت هواك وهو شقيق ديني لئن شقت برودي عن غدور (5)
ولا كنت الطليق من الرزايا إذا أصبحت (6) أجحف بالأسير
جذيمة أنت والزباء خانت وما أنا من يقصر عن قصير

---

1) غير موجود في (ت) .
2) غير موجود في (ت) .
3) في الأصل : تكون ، والإصلاح من (ت) والديوان .
4) في الذخيرة : خير ، وفوقها كلمة (عين) بخط الناسخ دون شطب .
5) في الذخيرة : غرور .
6) في الذخيرة : لئن اجحفت .

تصرف في الندى حيل المعالي فتسمح من قليل بالكثير
وأعجب منك أنك في ظلام وترفع للعفاة منار نور
رويد[ك] سوف توسعني (1) سرورا إذا عاد ارتقاؤك للسرير (2)
وسوف تحلي رتب المعالي غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء بها وأزيد ثَـم على جرير
تأهب ان تعود الى طلوع فليس (3) الخسف ملتزم البدور

واتبعتها أبياتا منها :

حاش لله أن أجيح كريما يتشكى فقراً وكم سد فقرا
وكفاني كلامك الرطب نيلا كيف ألقي درًّا وأطلب تبرا
لم تمت . إنما المكارم ماتت لا سقى الله بعدك الأرض قطرا

وطالعت قلائد العقيان ، وله في غلام رآه يوم العروبة من ثنيات الوغى طالعا ، ولطلى الأبطال قارعا ،وفي الدماء والغا ، ولمستبشع كؤوس المنايا سائغا (4) وهو ظبي قد فارق كناسه ، وعاد أسدا صارت القنا أخياسه ، ومتكاثف العجاج قد مزق[ه] (5) إشراقه ، وقلوب الدارعين قد شكتها أحداقه .

فقال :

أبصرت طوقك بين مشتجر القنا فبدا لطرفي أنه فلك
أو ليس وجهك فوقه قمرا يجلى بنيـِّر نوره الحلك

وله فيه :

ولما اقتحمت الوغى دارعا (6) وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى عليه (7) سحاب من العنبر

1) في (ب) :تيسعفني .
2) في (ب) : للسرور .
3) في (ب) اليس :
4) في الأصل : ولمستبشع الكرى سابغا ،والإصلاح من القلائد . اما (ت) فلا توجد فيها الجملة كلها
5) في النسختين : مزق ، والإصلاح من القلائد .
6) في الاصل جازعا ، والاصلاح من الديوان .
7) في الديوان : عليها .

وأورد أبو الصلت في الحديقة من شعر المعتمد قوله في جارية وقفت تحجب الشمس عنه (1) :

قامت تحجب ضوء الشمس (2) قامتها   عن ناظري حجبت عن ناظر الغير
علما لعمرك منها أنها قمـر   هل تحجب الشمس الا دارة القمر

(3) وقوله في نكبته وهو في العقل وهو أحسن ما سمع فيه :

قضى وطرا من أهله كل نازح   وكرّ يداوي علة في الجوارح
سواي فإني رهن أدهم مبهم   سبيل نجاتي آخذ بالمبارح

2 – يزيد الملقب بالراضي
ولد المعتمد بن عباد

(4) قال بعد أسر والده مع أخيه ، ولم ير الدعة دعي أواخيه ، علقت من المجموع : كان لا يشرب ، وبلغه أن أخاه عبد الله شرب سرورا به فكتب إليه :

أتاني من بابـي لمجدك عشرة   فدب له من كل جارحة شكر
لئن كان لي فضل فمنك استفدته   ولولا ضياء الشمس ما بهر البـدر
أتشرب في ودي المدامة سيدي   وينساغ لي في تركها أبدا عذر
سأشربها شكرا لما ظلت موليا   وفي مثل ذاك الود يستسهل الوزر

وقال من أبيات يصف فيها نكد (5) أيامه :

هي الدار غادرة بالرجال   وقاطعة لحبال الوصال

1) البيتان في الحلة ، ج 2 ص 60 .
2) في الحلة : لتحجب قرص الشمس .
3) غير موجودة في (ت) .
4) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .
5) في (ت) : كدر .

يفجع منها بغير اللذيذ ويشرق منها بغير الزلال
ويزداد مع ذاك عشقا لها ألا إنما سعينا في ضلال
كمعشوقة ودها لا يدوم وعاشقها أبدا غير سال

(1) وقال يخاطب أباه – وقد دعاه مؤنسا له ، بعد وحشة تقدمت – من أبيات :

الآن تعود حياة الأمل ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى ويطلع للسعد نجم أفل
دعوت فطار بقلبي السرور إليك وإن كان منك الوجل
كما يستطيرك حب الوغى إليها وفيها الظبى والأسل
وليس لأنك قاسي الفؤاد ولكن لان اجترامي جلل
فمثلك وهو الذي لم نجده يعود لحلم على من جهل
فقد وعدتني سحاب الرضا بوابلها حين جادت بطل

(2) وقال من قصيدة في أبيه ، وذكر الروم :

فإن أتته فمن جبن ومن خور قد ينهض الغير نحو الضيغم الضاري

ومن أنصاف الأبيات التي جاءت أمثالا ، قوله :

ومن عجبٍ شكوى الجريح إلى النصل

وأول البيت :

سأشكو إلى مشكي فؤادي بعتبه

هذا أحسن من قول المتنبي :

شكوى الجريح إلى العقبان والرخم (3)

1) غير موجودة في (ت) .
2) غير موجودة في (ت) .
3) الديوان 4 : 162 وفيه الغربان « بدل العقبان » .

وقوله :

على العذب ، لا الملح يخشى الأسن

ومما استخرجت من شعره من قلائد العقيان (1) أبيات له في استسعاف مقاصده ، واستعطاف والده :

أعيذك أن يكون بنا خمول ويطلع غيرنا ولنا أفول
حنانك إن يكن جرمي قبيحا فإن الصفح عن جُرمي جميل
ألست بفرعك الزاكي وماذا يرجي الفرع خانته الأصول

وكان قد وجد عليه أبوه لاشتغاله بالكتب عن الكتائب ، وبمناقب الدفاتر عن مقانب العساكر ، وبالعلم المسطور ، عن العلم المنشور ، وبالأقلام ، عن الإقدام ، فكتب إليه المعتمد مستعتبا ، وله موبخا ومؤنبا ، من أبيات (2) :

الملك في طي الدفاتر فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما وارجع لتوديع المنابر
وازحف إلى جيش المعار ف تقمر (3) الحبر المقامر
واضرب بسكين الدواة مكان ماضي الحد باتر

ومنها :

هذي المكارم قد حويـــــت فكن لمن حاباك شاكر
واقعد فانك طاعم (4) كاس وقل هل من مفاخر

فكتب إليه ولده الراضي مسترضيا ، وعن عتابه مستعفيا ، من قصيدة :

مولاي قد أصبحت هاجر لجميع (5) ما تحوي الدفاتر
وفللت سكين الدواة وظلت للأقلام كاسر

---

1) القلائد : ص 36 .
2) القلائد ، ص 38 .
3) في القلائد تقهر .
4) مستوحى من قول الحطيئة : واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي .
5) في القلائد : كافر بجميع .

وعلمت أن الملك ما بين الأسنة والبواتر
والمجد (1) والعلياء في ضرب العساكر بالعساكر
لا ضرب أقوال باقـــوال ضعيفات المكاسر
قد كنت أحسب من سفا ه أنها أصل المفاخر
فإذا بها فرع لها والجهل للإنسان غادر

ومقطعها :

هبني أسأت كما أسأت أما لهذا العتب آخر

(2) ومن شعره ، نقلت من مجموع للقاضي الرشيد بن الزبير :

مرّوا بنا أصلا من غير ميعاد فأوقدوا نار شوقي أي إيقاد
لا غرو إن زاد في وجدي مرورهم فرؤية الماء تذكي غلة الصادي

(3) وله يستعطف أباه من قصيدة :

سجية ذي الدنيا عداوة ذي الفضل ورومك قتل الطبع من أعظم الجهل

ويقول فيها :

لك الخير لم أعلم بأنك منكر إذا الشمس آذتني فررت (4) إلى الظل
لعمري لقد (5) كنت الجدير برأفة(6) لديك فهذا الفرع من ذلك الأصل

ومنها البيت السائر الذي سبق ذكره :

سأشكو إلى مشكي فؤادي بعتبه ومن عجب شكوى الجريح إلى النصل

---

1) في (ت) : فالمجد .
2) غير موجودة في (ت) وهي في القلائد ، ص 37 .
3) غير موجودة في (ت) وهي في الحلة ج 2 ص 73 .
4) في الحلة : فراري .
5) في الحلة : لئن .
6) في الحلة : بزلفة .

(1) وله :

يحل زمان المرء ما هو عاقد ... ويسهر في إهلاكه وهو راقد
ويغري بأهل الفضل حتى كأنهم ... جناة ذنوب وهو للكل حاقد

وله :

يا قمرا أصبح لي مالكا ... لا تتركني هكذا هالكا
رق على قلب العميد الذي ... يود لو يجري على بالكا
حسنت في خلق وخلق فلِم ... رضيت بالقبح لأفعالكا

وله :

غصن من التبر فوقه ورق ... كأنه الصبح تحته شفق
يا أبدع الناس في محاسنه ... رق على من أذابه الأرق
مددت كفي رجاء رأفتكم (2) ... لا تتركوني ينالني الغرق
بحر دموعي مغرق جسدي ... تداركوا مهجتي وبي رمق

3 ـ أخـوه الرشيد

أبو الحسين عبد الله بن المعتمد بن عباد

أورده الرشيد بن الزبير في مجموعه ، وله شعر لا يبلغ درجة أخيه فيه (3) . فمن ذلك قوله :

أريد تفرجا عند الرواح ... ومد العين في خضر البطاح
فقد صدئت من الأحزان (4) نفسي ... وليس جلاؤها غير المراح
فلا تتوانيا عني وهبَا ... إليّ هبوب أنفاس الرياح

1) غير موجودة في (ت) وهي في الحلة ج 2 ص 74 .
2) في الأصل : رددت كفي رجاء رقتكم ، وما أثبتناه من (ت) .
3) ساقطة من (ت) .
4) في (ت) : الأقداح .

أدير عليكما الأكواس تحوي (1) لذيذ الراح بالماء القراح
على عود يرن كما أرنت فصاح الوُرْق في فلق الصباح

4 ـ أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون القرطبي ، وزير آل عباد ، والمتقدم فيهم. له إلى عباد والد المعتمد مع باكورة [تفاح خدمه بها] (2) :

يا من تزينت الرئا سة حين ألبس ثوبها
جاءتك جامدة المدا م فخذ عليها ذوبها

وكتب إليه أيضا مع تفاح أنفذه ، وكان عباد قد ترك الشرب (3) :

جاءتك وافدة الشمول في المنظر الحسن الجميل
لم تحظ ذائبة لديـــــك ولم تنل حظ القبول
لهجرتها صفراء في بيضاء ، هاجرها قليل
الكأس من رأد الضحى والراح من طفل الأصيل
آثرت عائدة التقى ورغبت في الأجر الجزيل

يروى من قول كسرى : لست أدري هل التفاح خمر جامد ، أم الخمر تفاح ذائب . أخذه الخليع : فقال :

الراح تفاح جرى ذائبا كذلك التفاح راح جمد
فاشرب على جامده ذوبه (4) ولا تدع لـذة يوم لغـد

1) في الأصل : تجرى ، وما أثبتناه من (ت) .
2) الزيادة من (ت) : والبيتان في الديوان ص 91 .
3) الأبيات في الديوان ، ص 165 .
4) من (ت) ، وفي الأصل : جامد ذا ذوب ذا .

من هذا ابن زيدون .

وللسري الرفا :

وقد أضاءت نجوم مجلسنا   حتى اكتسى غرة وأوضاحا
لو جمدت راحنا اغتدت ذهبا   أو ذاب تفاحنا اغتدى راحا

وللصنوبري :

من ينس ، لا أنس اتصال زماننا   ويد الزمان على السعود مساعده (1)
إذ تجتلى راح كورد ذائب   أو يجتنى ورد كراح جامده

ومن شعر ابن زيدون في الغزل :

ما للمدام تديرها عيناك   فيميل في نشواتها عطفاك (2)
هلا مزجت لعاشقيك سلافها   ببرود ظلمك أو بعذب لماك
بل ما عليك وقد محضت لك الهوى   في أن أفوز بحظوة المسواك
ناهيك ظلما أن أضربي الصدى   برحا ونال الريّ (3) عود أراك
إن تألفي سنة النؤوم خلية   فلطالما نافرت في ذكراك (4)
أو تحتبي بالهجر في نادي القلى   فلكم حللت إلى الوصال حباك
أما منى نفسي فأنت جميعها   يا ليتني أصبحت بعض مناك
يدنو بوصلك حين شط مزاره   [وهم] (5) أكاد به أقبل فاك

(6) ومما أورده أبو الصلت في الحديقة من شعر ابن زيدون قوله في الاعتذار والاستعطاف :

ما للذنوب التي جاني (7) كبائرها   غيري يحملني أوزارها وزري
من لم أزل من تأنيه على ثقة   ولم أبت من تجنيه على حذر

1) في (ت) : ويد السعود على الزمان .
2) في الديوان : فيميل في سكر الصبا عطفاك .
3) في الديوان : البرء .
4) في الديوان : نافرت في كراك .
5) الزيادة من الديوان .
6) غير موجودة في (ت) .
7) في الأصل : جاءت والإصلاح من الديوان .

الكاظم الغيظ ينتاب الضمير له   لولا الاناة سقاه من دم هدر
لا تله عني فلم أسألك معتسفا   رد الصبا غب (1) إيفاء على الكبر
هبني جهلت ، وكان الجهل (2) سيئة   لا عـذر منها سوى أني من البشر
إن السيادة بالإغضاء لابسة   بهاءها ، وبهـاء الخود (3) في الخفر

(4) وقوله في الشفاعة :

واشفع فللشافع نعمـى بما   سناه من عقد وثيق النواح
إن سحاب الجو (5) منها الحيا   والشكر (6) في تأليفها للرياح

(7) وقال ابن زيدون :

ما بال خدك لا يزال مضرجا   بدم ولحظـك لا يـزال مريبا
لو شئت ما عذبت مهجة عاشق   مستعذب في حبك التعذيبا
ولزرته ما عدته إن الهوى   مرض يكون له الوصال طبيبا

(8) وقال :

متى أخفي الغرام يصفه جسمـي   بألسنة الضنى الخرس الفصاح
فلو أن الثياب نزعن (9) عني   خفيت خفاء خصرك في الوشاح

وقال (10) :

يا قمرا مطلعه المغرب   قد ضاق بـي في حبك المذهب

---

1) في الديوان : بعد .
2) في الديوان : فـكان العلق .
3) في الديوان : الحسن .
4) غير موجودة في (ت) .
5) في الديوان : الافق .
6) في الديوان : والحمد .
7) غير موجودة في (ت) .
8) غير موجودة في (ت) .
9) في الديوان : فحضن .
10) غير موجودة في (ت) ، والأبيات في الديوان ص 269 .

وإن من أعجب ما مر بـي   أن عذابـي فيك مستعذب
ألزمتني الذنب الذي جئته   صدقت فاصفح أيها المذنب

وقال (1) :

وبنفسي – وإن أضر بنفسي –   قمر لا ينـال منه السـرار
جال ماء النعيم منه بخـد   فيه للمستشف نور ونار
متجنّ ، يحلو تجنيه عندي   فهو يجني ومني الاعتذار

وقال (2) :

[وقا]طعا (3) صلتي من غير ما سبب   تالله إنك عن روحي لمسؤول
[ما] (4) شئت فاصنعه كل منك محتمل   والذنب مغتفر [والعذر] (5) مقبول
لو كنت حظي لم أطلب به بدلا   أو نلت منك الرضا لم يبق مأمول

وقال (6) :

كم نظرة لك في عيني علمت بها   يوم الزيارة أن القلب قـد ذابا
قلب يطيل معاصاتي (7) لطاعتكم   فإن أكلفه يومـا سلوة يابـى
ما توبتي بنصوح في (8) محبتكم   لا عذب الله إلا عاشقا تابا

وقال (9) :

ودع الصبر محب (10) ودعك   ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على أن لم يكـن   زاد في تلك الخطى إذ شيعك

---

1) غير موجودة في (ت) .
2) غير موجودة في (ت) .
3) محو بالاصل ، أكملناه من الديوان ، والبيت معطوف على ما قبله .
4) محو بالاصل ، أكملناه من الديوان .
5) في الأصل : والذنب ، والإصلاح من الديوان .
6) غير موجودة في (ت) ، والأبيات في الديوان ص 276 .
7) في الديوان : مقاماتي .
8) في الديوان : من .
9) غير موجودة في (ت) ، والأبيات في الديوان ، ص 12 .
10) في الأصل : محبا ، وهو خطا من الناسخ .

يا أخا البدر سناء وسنى حفظ الله زمانا أطلعك
إن يطل بعدك ليلي فلكم بت أشكو قصر الليل معك

وقال (1) :

بيني وبينك ما لو شئت لم يضع
سر إذا ذاعت الأسرار لم يـذع

يا بائعا حظـه مني ولو بذلت
لي الحياة بحظي منه لم أبع

ته ، احتمل ، واستطل ، اصبر ، وعز ، أهن
وول ، أقبل ، وقل ، اسمع ، ومر ، أطـع

هذا أحسن ما سمع في هذا الباب ، لأجل ذكر الجواب ، فإن الشعراء قد أكثروا ولكنه ادعاء (2) مجرد . ولأبـي الفرج الأصفهاني (3) :

يا فرجة الهم بعد اليأس من فرج
يا فرحة الامن بعد الخوف والوهـل

اسلم ، ودم ، وابق ، واملك ، وانم ، واسم ، ورد
وأعط ، وامنع ، وضر ، وانفع ، وصل ، وصل

وللمتنبـي :

أقل ، أنل ، اقطع ، احمل ، عل ، سل ، أعد
زد ، هش ، بش ، تفضل ، ادن ، سرَّ ، صل(4)

والأصل في ذلك قول [أبي] (5) العميثل في عبد الله بن طاهر :

أصدق وعف وجد وانصف واحتمل واصفح ودار وكاف واحلم واشجع

1) غير موجودة في (ت) ، والابيات في الديوان ص 279 .
2) في الأصل : دعاء .
3) ارشاد الاريب ج 13 ص 134 .
4) الديوان ج 3 ص 85 .
5) في الاصل العميثل ،والزيادة من وفيات الاعيان ج 2 ص 275 .

ومن شعر أبي الوليد في المديح والعتاب والشكر والاستعطاف ، وغير ذلك ، قال :

وطاعة أمرك فرض أرا ... ه من كل مفترض أوكدا
هي الشرع أصبح دين الضمير ... فلو قد عصاك لقد ألحدا

(1) ومن أبيات كتب بها إلى المعتمد أيضا :

يا ندى يمنى أبي القاسم عم (2) ... يا سنا شمس المحيا أشمس
وارتشف معسول ثغر أشنب ... تحتسيه من مجاج (3) ألعس

وقال من أبيات (4) :

مهما امتدحت سواك قبل فإنما ... مدحي إلى مدحي لك استطراد
تغشى الميادين الفوارس حقبة ... كيما يعلمها النزال طراد

وقال من أبيات في محمد بن جهور (5) :

هو الدهر مهما أحسن الفعل مرة ... فعن خطأ لكن إساءته عمد
حذارك أن تغتر منه بجانب ... فني كل واد من نوائبه سعد
كرام يمد الراغبون أكفهم ... إلى أبحر منهم لها باللهى مد
ولولا السراة الصيد من آل جهور ... لأعوز من يعدى عليه ومن يعدو

1) انفردت بهما (ت) ، وهما موجودان في الديوان .
2) في الديوان : غم .
3) من القلائد وفي (ت) والديوان عجاج .
4) غير موجودتين في (ت) وهما من قصيدة طويلة يمدح بها المعتضد بالله (الديوان 197–215) .
5) غير موجودة في (ت) .

هم النفر البيض الذين وجوههم
تروق (1) فتستشفي بها الأعين الرمد

أمثلي غفل خامل الذكر ضائع
ضياع الحسام العضب أصدأه الغمد

أنا السيف لا ينبو مع الضرب (2) غربه
إذا ما نبا السيف الذي طبع (3) الهند

لعمرك ما للمال أسعى فإنما
يرى المال أسنى حظه الطمع (4) الوغد

ولكن بحال (5) إن لبست جمالها
كسوتك ثوب النصح أعلامه الحمد

(6) وقال في وصف خالع للطاعة (7) :

ضلالا لمفتون سموت بحاله إلى أن بدت بين الفراقد فرقدا
رأى حطّا أولى به فأحطها (8) حضيضا بكفران الصنيعة أوهدا
فذل (9) وقد أوطيته (10) شبح السهى وضل وقد لقيته قبس الهدى
فما آثر الأولى ولا قلد الحجى ولا شكر النعمى ولا حفظ اليدا

1) في الأصل : يرون ، والإصلاح من الديوان .
2) في الديوان : الهز .
3) في الديوان : تطبع .
4) في الديوان : الطبع .
5) في الديوان : تحال .
6) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .
7) في الديوان : (قالها في مدح المعتضد ، وهي قصيدة طويلة 216–223) .
8) في الديوان : فاحلها .
9) في الديوان : فزل .
10) في الديوان : امطيته .

رأى أنه أضحى (1) هزبرا مصمما فلم يعد أن أمسى (2) ظليما مشردا
يود (3) إذا ما جنه الليل أنه أقام عليه آخر الدهر سرمدا

(4) وقال (5) :

تحييني بريحان التحفّي وتصبحني معتقة السماح
فها أنا قد ثملت من الأيادي إذ اتصل اغتباقي (6) باصطباحي

وقال (7) :

وصلنا فقبلنا الندى منك في يد (8) بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لقد جدت حتّى ما بنفس خصاصة وأمّنت حتّى ما بقلب تخوف
أفدت (9) بهيم الحال مني غـُرة يقابلها طرف الحسود فيطرف

وقال (10) :

بني جهور أنتم سماء رئاسة مناقبكم في أفقها أنجم زهر
طريقتكم مثلى وهديكم رضا ومذهبكم قصد ونائلكم غمر (11)
وكم سائل بالغيب عنهم أجبته هناك الأيادي الشفع والسؤدد الوتر
عطاء ولا منّ وحكم ولا هوى وحلم ولا عجز وعز ولا كبر

---

1) في الأصل : اضحى به ، وهي زيادة ظاهرة .
2) في الأصل : اضحى ، والاصلاح من الديوان .
3) في الديوان : دهاه .
4) غير موجودة في (ت) .
5) من قصيدة في مدح المعتضد ، الديوان/158–165 .
6) في الديوان : في اصطباحي .
7) من قصيدة في ولادة . (القلائد/78) (والديوان/23–33) .
8) في الأصل : الندى في يد ، والإصلاح من القلائد .
9) في الأصل : اقتدت ، والإصلاح من الديوان . وفي القلائد : أعدت .
10) من قصيدة في مدح ابن جهور . الديوان/174–176 .
11) في الديوان : ونائلكم غمر ، ومذهبكم قصر .

وقال في أبي الحزم بن جهور حين حبسه (1) :

بني جهور أحرقتم بجفائكم ضميري (2) فما بال المدائح تعبق
تعدونني كالعنبر الورد إنما تطيب لكم أنفاسه حين يحرق

وفيه يقول (3) :

قل للوزير وقد قطعت بمدحه عمري (4) فكان السجن منه ثوابي
لم تعد (5) في أمري الصواب موفقا هذا جزاء الشاعر الكذاب

(6) وكتب إلى أبي حفص أحمد بن برد في مدة حبسه :

ما على ظني بأس يجرح الدهر ويأسو
ربما أشرف بالمر ء على الآمال ياس
ولقد ينجيك إغفا ل ويرديك (7) احتراس
ولكم أجدى قعود ولكم أكدى التماس
وكذا الحكم إذا ما عز ناس ذل ناس
وبنو الأيام أخيا ف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس
يا أبا حفص وما سا واك في الفهم (8) إياس
من سنا رأيك لي في غسق الخطب اقتباس
ووادي لك نص لم يخالفه القياس (9)

---

1) الديوان/60 .
2) في الديوان : جناني .
3) الديوان/60 .
4) في الديوان : زمنا .
5) في الديوان : لم تخط .
6) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .
7) في القلائد : ويؤذيك ، والقصيدة في الديوان/1–3 .
8) في القلائد : فهي فهم .
9) في الديوان : قياس .

أنا حيران وللأمـــــر وضوح والتباس
ما ترى في معشر حا لوا عن العهد وخاسوا
ورأوني ساريا يتقى منه المساس
أذؤب هامت بلحمـي فانتهاب وانتهاس
كلهم يسال عن حا لي وللذئب اعتساس
إن قسا الدهر فللما ء من الصخر انبجاس
ولئن أمسيت محبو سا فللغيث احتبـاس
ويفت المسك في التـر ب فيوطا ويداس
يلبد الورد السبنتى وله بعد افتراس
فتأمل كيف يغشى مقلة المجد النعاس
لا يكن عهدك وردا إن عهدي لك آس
وأدر ذكريَ كاسا ما امتطت كفك كاس
واغتنم صفو الليالي إنما العيش اختلاس
وعسى أن يسمح الدهـــــر فقد طال الشماس

(1) قال ، وكتب إلى عامر بن عبدوس (2) :

أثرت هزبر الشرى إذ ربض ونبهته إذ هدا فاغتمـض
وما زلت تبسط مسترسلا إليه يد البغي لما انقبض
حذار . حذار . فإن الكريم إذا سيم خسفا أبى فامتعض
وإن سكون الشجاع النهو س ليس بمانعه أن يعض
عبثت بشعري (3) ولم تتئب تعارض جوهره بالعرض
أضاقت أساليب هذا القريــــــض أم قد عفا رسمه فانقرض
لعمري لفوقت سهم النصال وأرسلته لو أصبت الغرض

1) غير موجودة في (ت) .
2) الديوان/236–240 .
3) في الديوان : عمدت لشعري .

(1) وكتب إلى الملقب بالمعتضد والد المعتمد ، وقد شرب دواء (2) :

أحمدت عاقبة الدواء ونلت عافية الشفاء
وخرجت منه مثل ما خرج الحسام من الجلاء
وبقيت للدنيا فأنـــــت دواؤها من كل داء
وورثت أعمار العدى وقسمتها في الأولياء
يا خير من ركب الجوا د (3) وسار في ظل اللواء
بشراك عقبى صحة تجري إلى غير انتهاء
وبقيت مفديا بنا إن نحن جزنا في الفداء

وكتب إلى أبي المعالي بن عامر يستدعيه (4) :

أبا المعالي نحن في راحة فانقل إلينا القدم العاليه
أنت الذي لو تشترى ساعة منه بدهر لم تكن غاليه

وقال في هجاء رجل كان في (5) عينه فص :

محضت في استه الأيور حليبا فعلت عينه من الزبد نقطه (6)

ولآخر كان في عينه فص وعلى محبوبه خال ، وهو أبو الحسن بن منصور الديلمي :

لست آسى لفقد إنسان عيني وجميع الجمال في معتاضه
وحبيبي من مقلتي أخذ الخا ل وأعطى سوادها من بياضه

---

1) غير موجودة في (ت) .
2) الديوان/77 .
3) في الديوان : الجياد .
4) الديوان/59 .
5) في (ت) : على .
6) البيت غير موجود في الديوان .

(1) وقال ابن زيدون في المعتمد بعد المعتضد من قصيدة طويلة جميلة :

وإذا غصون المكرمات (2) تهدلت   كان الهديل ثناؤك المترنم
الفجر ثغر عن حفاظك باسم   والمجد برد من وفائك معلم

ومن شعره في قلائد العقيان قوله (3) :

يا مستخفا بعاشقيه   ومستغشا لناصحيه
ومن أطاع الوشاة فينا   حتى أطعنا السلو فيه
الحمد لله إذ أراني (4)   تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل أن يهزم التسلي   ويغلب الشوق ما يليه

وقوله (5) :

أيوحشني الزمان وأنت أنسي   ويظلم لي (6) النهار وأنت شمسي
وأغرس في محبتك الأماني   فاجني الموت من ثمرات غرسي
لقد جازيت غدرا عن وفائي   وبعت مودتي [ظلما] (7) ببخس
ولو أن الزمان أطاع حكمي   فديتك من مكارهه بنفسي

وقوله (8) :

ولقد شكوتك بالضمير إلى الهوى   ودعوت من حنق عليك فأمّنا
منّيت نفسي من صفائك ضلة   ولقد تغر المرء بارقة المنى

وقوله يتغزل ويمدح المعتضد وفي آخرها ثلاثة أبيات سبق ذكرها :

أما في نسيم الريح عرف يعرف (9)   لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف

---

1) الديوان/191 .
2) في الأصل : غصون البان ، والإصلاح من (ت) ، والديوان .
3) غير موجودة في (ت) ، وهي في قلائد العقيان/77 ، وفي الديوان/266 .
4) في الأصل : راني ، والإصلاح من الديوان والقلائد .
5) الديوان/111 ، والقلائد/77 .
6) في الأصل : بي ، والإصلاح من (ت) والديوان ، والقلائد .
7) غير موجودة في الأصل ، زدناها من (ت) والديوان ، والقلائد .
8) الديوان/265 ، والقلائد/78 .
9) في الديوان : معرف .

ومنها :

ضمان علينا أن تزار ودونها
رقاق الظبى والسمهري المثقف

وقوم عدى يبدون عن صفحاتهم
وأزهرها من ظلمة الحقد أكلف

يودون لو يثني البعاد زمامنا (1)
وهيهات ، ريح الشوق من ذاك أعصف

كفانا من الشوق (2) التحية خلسة
فيومىء طرف أو بنان مطرف

وإني ليستهويني البرق صبوة
إلى ثغر برق (3) إن بدا كاد يخطف

وما ولعي بالراح إلا توهما
لظلم لها كالراح إذ يترشف

[وتذكرني العقد المرن جمانه
مرنات ورق في ذرى الايك تهتف] (4)

فما قبل من أهوى طوى البدر هودج
ولاضم (5) ريم القفر خدر مسجف

ولا قبل عباد طوى (6) البحر مجلس
ولا حمل الطود المعظم رفرف

1) في الأصل : زمانا ، والإصلاح من (ت) ورواية الديوان : الوعيد زماعنا ، والقلائد : البعاد زماعنا .
2) في الديوان والقلائد : الوصل .
3) في القلائد والديوان : برق ثغر .
4) هذا البيت غير موجود في الأصل ، والزيادة من (ت) والديوان والقلائد .
5) في الديوان : ولاصان .
6) في الديوان والقلائد : حوى .

هو الملك الجعد الذي في ظلاله
تكف صروف الحادثات وتصرف
رويّته في الحادث (1) الأدّ لحظة
وتوقيعه الجالي دجى الخطب أحرف
طلاقة وجه في مضاء كمثل ما
يروق فرند السيف والحد مرهف
على السيف من تلك الشهامة ميسم
وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف (2)
يظن (3) الأعادي أن حزمك نائم
لقد تعد الفسل الظنون فتخلف

ومنها (4) :

رأيناك في أعلى المصلى كأنما تطلع من محراب داوود يوسف
ولما حضرنا الأذن والدهر خادم تشير فيمضي والقضاء مصرف
وصلنا فقبلنا الندى (5) منك في يد بها يتلف المال الجسيم ويخلف
لك الخير أنّى لي بشكرك نهضة وكيف أؤدي شكر ما أنت مسلف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب ولا ذل منقاد ولا لان معطف

وقوله عند فراره . من محبسه وإساره ، وإقامته متواريا كالقمر في سراره . وهو في قرطبة – يخاطب ولادة – وكانت مخصوصة منه بالمحبة ، ويستنهض الأديب أبا بكر للشفاعة . ويستنزل أبا الحزم بن جهور :

1) في الأصل : الحادثات وهو زيادة من الناسخ .
2) في النسختين : احرف ، والإصلاح من الديوان والقلائد .
3) في الديوان : أظن .
4) في (ت) كلمة : ومنها ، غير موجودة ، والأبيات كما في الديوان غير متتابعة .
5) في الأصل : الذي ، والاصلاح عن (ت) والديوان والقلائد .

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط
وشط بمن أهوى المزار وما شطوا

أأحبابنا ألوت بحادث عهدنا
حوادث لا عهد عليها ولا شرط

لعمركم إن الزمان الذي قضى
بتشتيت جمع الشمل منا لمشتط

وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر
زيارته غب وإلمامه فرط

وما شرق مقتول الجوانح بالصدى
إلى نطفة زرقاء أضمرها وقط

بأبرح من شوقي إليكم ودون ما
أدير المنى عنه القتاد(ة) والخرط

وفي الربرب الأنسي أحوى (1) كناسه
نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط

غريب فنون السحر (2) يرتاح درعه
متى (3) ضاق ذرعا بالذي حازه المرط

كأن فؤادي يوم أهوى مودعا
هوى خافقا منه بحيث هوى القرط

إذا ما كتاب الوجد أشكل سطره
فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط

ألا هل أتى الفتيان أن فتاهم (4)
فريسة من يعدو ونهزة من يسطو

1) كلمة : احوى ، ساقطة من (ت) .
2) في الديوان والقلائد : الحسن .
3) في الاصل : صادق .
4) في (ب) : فتاتهم ، والإصلاح من (ت) والديوان والقلائد .

وأن الجواد الفائت الشأو صافن
تخوّنه شكل وأزرى به ربط
وأن الحسام العضب ثاو بجفنه
ولا (1) ذم من غربيه قدٌ ولا قط
عليك أبا بكر بكرت بهمة
لها الخطر العالي وإن نالها حط
أبي بعدما هيل التراب على أبي
ورهطي فدًا (2) حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضراء تندي ظلالها
علي ولا جحد لدي ولا غمط
ولولاك لم يثقب زناد قريحتي
فتلتهب (3) الظلماء من نارها سقط
ولا ألّفت أيدي الربيع أزاهراً (4)
فمن خاطري نثر ومن روضه لقط (5)
هرمت وما للشيب وخط بمفرقي
ولكن (6) لشيب الهم في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فأذكرت (7)
من الروضة الغناء طاولها القحط

---

1) في الديوان والقلائد : وما .
2) في النسختين : فداء ، والإصلاح من الديوان والقلائد .
3) في الديوان والقلائد : تنتهب .
4) في الديوان والقلائد : بدائعي .
5) في الديوان والقلائد : فمن خاطرى -- ومن زهره لقط .
6) في الديوان : وكائن .
7) في الأصل : فأدركت ، وما أثبتناه من (ت) والديوان ، والقلائد .

مئون من الايام خمس قطعتها
أسيرا وإن لم يبد سرّ ولا قسط (1)

أتت بي كما ميط (2) الاناء من الأذى
وأذهب ما بالثوب من دنس مسط

أتدنو قطوف الجنتين لمعشر
وغايتي السدر القليل أو الخمط

وما كان ظني أن تغرنيَ (3) المنى
وللغر في العشواء من ظنه خبط

أما وأرتني النجم موطئْ أخمصي
لقد أوطأت خدي لأخمص من يخطو

ومستبطأ العتبى إذا قلت قد أتى
رضاه تمادى العتب واتصل السخط

وما زال يدنيني فيأبى قبوله
هوى سرف منه وصاغية فرط

ونظم ثناء في نظام ولائه
تحلت به الدنيا لآلئه وسط

على خصرها منه وشاح مفصل
وفي رأسها تاج وفي جيدها سمط

عدا سمعه عني واصغى إلى عدى
لهم في أديمي كلما استمكنوا عط

---

1) في القلائد : شد ولا ربط ، ورواية الديوان : شط ولا قمط .
2) في الديوان : ميص .
3) في القلائد : تعربي ، وفي الديوان : تغرر بي .

بلغت المدى إذ قصروا فقلوبهم
مكامن أضغان أساودها رقط
يولُّونني عرض الكراهة والقلى
وما دهرهم إلا النفاسة والغبط (1)
ولما انتحوني (2) بالتي لست أهلها
ولم يمن أمثالي بأمثالها قط
فررت فإن قالوا الفرار إرابة (3)
فقد فر موسى حين هم به القبط
وإني لراج أن تعود كبدئها
لي (4) الشيمة الزهراء والخلق السبط
وحلم امرىء تعفو الذنوب بعفوه (5)
وتمحى الخطايا مثل ما محي الخط
فمالك لا تختصني بشفاعة
يلوح على دهري لميسمها غبط (6)
يفي بنسيم العنبر الورد ريحها (7)
إذا شعشع المسك الأحم به خلط
فإن يسعف المولى فنعمى هنيئة
لنفس (8) على نفس ألظ بها ضغط

1) في الديوان : والغمط .
2) في الديوان : وقد وسموني ، وفي القلائد : لما انتخوني .
3) في الأصل : ارى به ، وما أثبتناه من (ت) والديوان .
4) في الأصل : إلى ، وما أثبتناه من (ت) والديوان والقلائد .
5) في القلائد : تعفى الذنوب لعفوه .
6) في الديوان والقلائد : علط .
7) في الديوان : نفخها .
8) في الديوان والقلائد : تنفس .

وإن يأب إلا قبض مبسوط فضله
في يد مولى فوقه القبض والبسط

قال يكلف (1) بولادة ويهيم ، ويستضيء بنور تجليها في الليل البهيم ، وكانت من الأدب والظرف (2) بحيث تختلس القلوب والألباب ، وتعيد الشيب إلى أخلاق الشباب ، فلما يئس من لقياها (3) وحجب عنه محياها ، كتب إليها (4) :

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا
شوقا إليكم وما (5) جفت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا
يقضي علينا الأسى لولا تآسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت
سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
اذ جانب العيش طلق من تألفنا
ومورد (6) اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون (7) الأنس دانية
قطوفها فجنينا منه ماشينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما
كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بامتزاجهم
حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا (8)

1) في (ت) : قال كان كلف .
2) في الأصل : والطرب ، وما أثبتناه من (ت) .
3) في (ت) : لقائها .
4) القصيد كامل في الديوان/4–8 ، والقلائد/81–83 .
5) في الديوان والقلائد : ولا جفت .
6) في الديوان : ومربع .
7) في الديوان : فنون .
8) هذا البيت وما بعده هو الثالث في ترتيب الديوان .

أن الزمان الذي ما زال يضحكنا
أنسا بقربهم (1) قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا
بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحلّ ما كان معقودا بأنفسنا
وانبتّ ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا
فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم
رأيا ولم نتقلد (2) غيره دينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا
إن طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلا
منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
ولا استفدنا خليلا عنك يشغلنا
ولا أخذنا بديلا منك يسلينا (3)
يا ساري البرق غادِ القصر فاسق (4) به
من كان صرف الهوى والود يسقينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على البعد (5) حيا (6) كان يحيينا

---

1) في القلائد : بقربكم .
2) في (ب) : نتفقد .
3) هذا البيت غير موجود في الديوان .
4) في الديوان : واسق .
5) في الديوان : القرب .
6) في (ت) : حتى .

يا روضة طالما أجنت لواحظنا
وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا

ويا حياةً تملّينا (1) بزهرتها
منى ضروبا ولذات أفانينا

ويا نعيما خطرنا من غضارته
في وشي نعمى سحبنا ذيله (2) حينا

لسنا نسميك إجلالا وتكرمة
وقدرك المعتلى عن ذاك يكفينا (3)

إذا انفردت وما شوركت في صفة
فحسبنا الوصف إيضاحا وتبيينا

ياجنة الخلد أبدلنا بسلسلها (4)
والكوثر العذب زقوما وغسلينا

كأننا لم نبت والوصل ثالثنا
والسعد قد غض من أجفان واشينا

سران في خاطر الظلماء يكتمنا
حتى يكاد لسان الصبح يفشينا

لا غرو حين (5)ذكرنا الحزن حين نهت
عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا

إنا قرأنا الأسى يوم النوى سوَرا
مكتوبة وأخذنا الصبر تلقينا

1) في النسختين : تملانا ، وما أثبتناه من الديوان والقلائد .
2) في القلائد : ذيلها .
3) في الديوان والقلائد : يغنينا .
4) في الديوان بسدرتها .
5) في الديوان والقلائد : في ان .

أما هواك (1) فلم نعدل بمنهله
شربا وإن كان يروينا فيظمينا

لم نجف أفق كمال أنت كوكبه
سالين عنه ولم نهجره قالينا

ولا اختيارا تجنبناك (2) عن كثب
لكن عدتنا على كره عوادينا

نأسى عليك إذا حثت مشعشعة
فينا الشمول وغنانا مغنينا

لا أكؤس الراح تبدي من شمائلنا
سيما ارتياح ولا الأوتار تلهينا

فما ابتغينا (3) خليلا منك يحبسنا
ولا استعدنا حميما (4) عنك يغنينا

ولو صبا نحونا من علو مطلعه
بدر الدجى لم يكن – حاشاك – يصبينا

أبكي (5) وفاء وإن لم تبذلي صلة
فالذكر يقنعنا والطيف (6) يكفينا

دومي على العهد ما دمنا محافظة
فالحر من دان إنصافا كما دينا (7)

1) في (ت) : هواكم .
2) في الديوان : تجنبناه .
3) في الديوان : استعفنا .
4) في الديوان والقلائد : حبيبا .
5) في القلائد : أولى .
6) في النسختين : والذكر ، وما أثبتناه من القلائد ، أما رواية الديوان : فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا .
7) هذا البيت غير موجود في الأصل ، والزيادة من (ت) وهو موجود في الديوان والقلائد .

وفي الجواب متاع لو (1) شفعت به
بيض الأيادي التي ما زلت تولينا

عليك مني سلام الله ما بقيت
صبابة منك (2) نخفيها (3) فتخفينا

ولما مات عباد المعتضد قربه ولده محمد المعتمد واتخذه جليسا ، وأكرمه (4) أنيسا ورأى رعي مواته ، وأحيى الموات من حرماته ، فقال يرثيه ، ويشكر ابنه :

(5) اعباد يا أوفى الملوك لقد عدا (6)
عليك زمان من سجيته الغدر

فهلا (7) عداه أن علياك حليه
وذكرك في أردان أيامه عطر

أأنفسَ نفس في الهوى(8) قصد الردى
وأخطر علق للهدى أفقد الدهر

إذا الموت أضحى قصر كل معمّر
فإن سواء طال أو قصر العمر

1) في الديوان : ان .
2) في الديوان : لك .
3) في القلائد : تخفيها .
4) في الأصل : الزمه ، وما أثبتناه من (ت) .
5) من قصيد طويل في الديوان/140–148 .
6) في القلائد : سطا .
7) في (ب) : فسهلا ، والإصلاح من (ت) والديوان .
8) كذا في الأصل وفي (ت) والديوان والقلائد : الورى .

ومنها (1) :

فهل علم الشلو المقدس أنني ... مسوغ حال ضل في كنهها الفكر
وإن مثابي (2) لم يضعه محمد ... خليفتك العدل الرضا وابنك البر
وأرغم في بري أنوف عصابة ... لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
إذا ما استوى في الدست عاقد حبوة ... وقام سماطا حفله فلي (3) الصدر

5 – أبو بكر محمد بن عمار
وزير المعتمد ايضا

وهو وأبو الوليد بن زيدون في حسن الشعر فرسا رهان ، ورضيعا لبان ، وقد ذكر أكثر الأدباء بالأندلس (4) أنهما أشعر أهل عصزهما (5) ، وقتله المعتمد ، وكان أقوى الأسباب في قتله أنه هجاه بشعر ذكر فيه أم بنيه المعروفة بالرميكية (6) وأوله (7) :

الا حي بالغرب حيا حِلالا

ويقول :

تخيرتها من بنات الهجان (8) ... رميكية لا تساوي عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع (9) ... لئيم النجارين عمًّا وخالا

1) كلمة (ومنها) ساقطة من (ت) .
2) في الأصل : صباى ، وفي (ت) : جنابي ، والديوان : متابي . والقلائد : متاتي ولعل الصواب ما أثبتناه .
3) انفردت (ب) برواية : فانا الصدر .
4) في (ت) : أكثر أدباء الأندلس .
5) في (ت) : عصرنا .
6) المعروفة بالرميكية ، كلمتان ساقطتان من (ت) .
7) هذه القطعة ساقطة من (ت) .
8) في الذخيرة : الهجين .
9) في الذخيرة : العذار .

ومما ينسب إليه (1) :

مما يقبح عندي ذكر أندلس سماع مقتدر فيها ومعتمد
أسماء مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

(2) وأنشدني ببغداد محمد بن عيسى اليماني ، قال أنشدني بعض المغاربة باليمن لأبي بكر بن عمار وزير الملك ابن عباد من قصيدة استوزره بسببها :

أدر الزجاجة (3) فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد أهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنا كساه نوره (4) وشيا وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زها بورد رياضه خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم صاف أطل على رداء أخضرا

إلى هاهنا أنشدنيه (5) ونقلت تمام الأبيات (6) من مجموع :

(7) وتهزه ريح الصبا فتظنه سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه والجو قد لبس الرداء الاغبرا
أندى على الأكباد من قطر الندى وألذ في الأجفان من سنة الكرى
من لا توازنه الجبال إذا احتبى من لا تسابقه الرياح إذا جرى
فإذا الكتائب كالكواكب فوقهم من لامهم مثل السحاب كنهورا (8)
من كل أبيض قد تقلد أبيضا عضبا وأسمر (9) قد تقلد أسمرا

---

1) المعروف ان هذين البيتين منسوبان لابن رشيق ، وفي بعض المصادر الأخرى للحصري الضرير .
2) في (ت) : وانشدت له ، ثم يذكر الأبيات .
3) في النفح : المدامة .
4) في القلائد والمغرب والذخيرة والنفح : زهره .
5) في (ت) : إلى هاهنا أنشدت .
6) في الأصل : البيوت ، والإصلاح من (ت) .
7) في (ت) غير هذا الترتيب .
8) هذا البيت ساقط من (ت) .
9) من (ت) والقلائد : وفي الاصل : فأسمر .

ملك يروقك خلقه أو خلقه — كالروض يحسن منظرا أو مخبرا
ملك إذا ازدحم الملوك بمورد — ونحاه لا يردون حتى يصدرا (1)
قداح زند (2) المجد لا ينفك من (3) — نار الوغى إلا إلى نار القرى
يختار إذ (4) يهب الخريدة كاعبا — والطرف أجرد والحسام مجوهرا
لا خلق أفرى من شفار حسامه — إن كنت شبهت المواكب (5) أسطرا
ماض وصدر الرمح يكهم بالظبى — ينبو (6) وأيدي الخيل تعثر في البرى
أيقنت أني من ذراه بجنة — لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت حقا (7) أن ربعي مخصب — لما سالت (8) به الغمام الممطرا
أثمرت رمحك من رؤوس كماتهم (9) — لما علمت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم (10) — لما رأيت(11) الحسن يلبس أحمرا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا — وفتقتها مسكا بحمدك أذفرا
فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا — فلقد وجدت نسيم برك أعطرا

(12) وله فيه من قصيدة أنشدني البيت الأول منها أبو الحسن بن علي بن صالح الأندلسي بالعراق . وهو :

علي وإلا ما بكاء الغمائم — وفي وإلا ما لنوح الحمائم (13)

1) هذا البيت وما بعده ترتيبه في المقطوع الثاني من (ت) ، الأول ، وفي القلائد ، التاسع .
2) في (ت) : نار .
3) في القلائد : عن .
4) في الأصل : ان ، وما أثبتناه من (ت) ، والقلائد .
5) في الأصل : الكواكب ، وما أثبتناه من (ت) والقلائد .
6) في الذخيرة : والظبي تبنو .
7) في الذخيرة : جدا .
8) في (ت) : اسال .
9) في المغرب : ملوكهم .
10) في المغرب : كماتهم .
11) في (ت) علمت .
12) غير موجودة في (ت) .
13) في الذخيرة : علي والا ما نياح الحوائم — وفي والا ما بكاء الغمائم .

في المديح :

ملوك مناخ العز في عرصاتهم ... ومثوى المعالي بين تلك المعالم
هم البيت ما غير الهدى لبنائه ... بأس ولا غير القنا بدعائم
إذا قصر الروع الخطى نهضت بهم ... طوال العوالي في طوال المعاصم
وأيد أبت من أن تؤوب ولم تقد ... بجز النواصي أو بحزّ الغلاصم
إذا ركبوا فانظره أول طاعن ... وإن نزلوا فانظره (1) آخر طاعم
رقيق حواشي الطبع يجلو بيانه ... وجوه المعاني واضحات المباسم
ولا غروان حيتك بالطيب روضة ... سمحت لها بالعارض المتراكم

ومنها مما أورده أبو الصلت في الحديقة من مختاره :

أبى أن يراه الله إلا مقلدا ... حمالة سيف أو حمالة غارم
إذا جر أذيال الجيوش إلى العدى ... أطاعته أو جرت ذيول الهزائم

ليس يقصر هذا الترديد في الحسن والجود عن قول أبي حية النميري :

إذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا (2)

وفي المخالطة بين أذيال وذيول (3) إشارة لطيفة إلى تقليل عدد الممدوح ، وتكثير عدد أعدائه ، وذلك أمدح .

منها في وصف الفرس (4) :

خذوا [بي] إن لم [تهدئوا] كل [سابح] (5)
لريح الصبا في أثره أنف راغم
من العابسات الدهم إلا التفاتة
إلى غرة أهدت له ثغر باسم

---

1) في الذخيرة : فارصده .
2) في ابن قتيبة (750) وزهر الاداب (222) وسمط اللآلي (802) .
3) اشارة إلى ان ذيول جمع كثرة ، واذيال من جموع القلة .
4) هذه القطعة ، ساقطة من (ت) .
5) ما بين المعقفات من الذخيرة .

طوى بي عرض البيد فوق قوائم
توهمته (1) منهن فوق قوادم
ألا قاتل الله الجياد فإنها
نأت بي عن أرض العلا والمكارم

ومنها :

أشلب (2) ولا تنساب عبرة مشفق وحمص ولا تعتاد زفرة نادم
كساه (3) الحيا برد الشباب فإنها بلاد بها عق الشباب تمائمي
ليالي لا ألوي على رشد لائم عناني ولا أثنيه عن غي هائم

ومنها . مما أنشدنيه محمد اليماني ، أنه أنشده بعض المغاربة في صفة النهر والروض :

أنال سهادي من عيون (4) نواعس وأجني عذابي من غصون نواعم
وقوم لنا (5) بالسد بين معاطف من النهر تنساب انسياب الأراقم
بحيث(6) اتخذنا الروض جارا تزورنا هداياه في أيدي الرياح النواسم
تبلغنا أنفاسه فيزيدها (7) بأعطر أنفاس وأذكى لناسم
تسير إلينا ثم عنا كأنها حواسد تمشي بيننا بالنمائم
وبتنا ولا واش نحس كأننا حللنا مكان السر من صدر كاتم

شعره أحق من الروض بوصفه . وأجدر بالإطراء لإطرابه ، لبلاغته وسلاسته ، لطفه . وقال من قطعة في مدح المعتضد عباد ويذكر فتح ابنه قرمونة وإحراقه إياها أولها (8) :

---

1) في الذخيرة : توهمتني .
2) شلب : مدينة غربي اشبيلية تقع على نهر يصب في المحيط الاطلسي ، وفيها نشا المعتمد بن عباد (أنظر المغرب لابن سعيد ، ج 1 ص 381) .
3) في الذخيرة : كساها .
4) في الذخيرة : عن جفون .
5) في الذخيرة : وليل لنا .
6) في الأصل : بحديث ، وما أثبتناه من الذخيرة .
7) في الذخيرة : يبلغنا انفاسه فنردها .
8) هذه القطعة في القلائد/87–89 ، مع زيادة وخلاف في ترتيب الأبيات .

ألا للمعالي ما تعيد وما تبدي ... وفي الله ما تخفيه عنا وما تبدي
نوال كما اخضر العذار وفتكة ... كما خجلت من دونه صفحة الخد
[جنيت ثمار النصر طيبة الجنى ... ولا شجر غير المثقفة الملد] (1)
وقلدت أجياد الربى رائق الحلى ... ولا درر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عاري الأشاجع لابس ... إلى غمرات الموت محكمة السرد

ومنها [في ذكر ابنه] (2) :

ببدر ولكن من مطالعه الوغى ... وليث ولكن من براثنه الهندي
ورب ظلام سار فيه إلى العدى ... ولا نجم إلا ما تطلع من غمد
أطل على قرمونة متبلجا ... مع الصبح حتى قلت (3) كانا على وعد
فأرملها بالسيف ثم أعارها ... من النار أثواب الحداد على الفقد
فيا حسن ذاك السيف في راحة الهدى (4) ... ويا برد تلك النار في كبد المجد
هنيئا ببكر في الفتوح نكحتها ... وما قبضت غير المنية في النقد (5)

1) الزيادة من (ت) .
2) الزيادة من (ت) .
3) في القلائد : قيل .
4) في القلائد : الندى .
5) في القلائد : من نقد .

ومنها (1) :

لقد سلكت نهج السبيل إلى الردى
ظباء دنت من غابة الأسد الورد
وأكثر ما يلهيك عن كأسك الوغى (2)
وعن نغمات العود نغمة مستجد
وما الملك إلا حلية بك حسنها
وإلا فما فضل السوار بلا زند

ما ألهب استعار استعاراته ، وأثبت (3) دراري عباراته . وأحسن شعار شعره . وأقوم نظام نظمه . وما أروى رويه . وما أعطر ند نديه . وما أقوى مباني قوافيه (4) وما أحكم حكم معانيه : هذا هو السحر الحلال والنحر الحالي وأين من هذه الفوائد فرائد اللثالي . لقد أبدع صنيعا . وصنع بديعا . واخترع غرا واقترع عذرا . بل فرع سما ، وهذا المعنى هو الكبريت الأحمر والاكسير المتخير . والإبريز العزيز . ودقة ذوق لا يعبر عنه البيان . ولا تعرفه إلا الأعيان ، وحلاوة المذاق فوق طلاوة العيان .

وقال أيضا في عباد من قصيدة (5) :

إنا عبيدك أو يقول مصدق — الحق مذموم وأنت بخيل
أترى القبول سرت إليك بنفحة — مما ادعته فكان منك قبول
وهل استمالك من ثنائي عاطف — إن الكريم إلى الثناء يميل

وكتب إليه وقد أبل من علة :

الكأس ظامئة إلى يمناكا — والروض مرتاح إلى لقياكا

1) بقية الأبيات ساقطة من (ت) .
2) رواية القلائد : فاكثر ما يلهيك عن كاسها الوغى .
3) في (ت) : اثقب .
4) في الأصل : قواميه ، والإصلاح من (ت) .
5) غير موجودة في (ت) .

فأدر بآفاق السرور (1) كواكبا تخذت أكف سقاتها أفلاكا
راحا إذا هب النسيم حسبتها مسروقة الأنفاس من رياكا
رد مورد اللذات عذبا صافيا فلقد وردت المجد قبل كذاكا
لم ترو من راح ولا من راحة حتى ارتوت بدم العداة قناكا

وقال من قطعة :

وعاطلة (2) من دماء (3) الحرو ب أطلعت رأيك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجا ل حتى تقدم جيش الفكر
فإن يجنك الفتح ذاك الأصيل فمن غرس تدبير ذاك السحر (4)

ومنها (5)

فعاقر سيفك حتى انحنى وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت في حربهم عن علي وناب عن النهروان النهر

وكتب إليه من أبيات (6) :

لقد فاز قدحي في هواك وقابلت
مطالع حالي من سمائك أسعد

فإن أنا لم أشكرك صادق نية (7)
تقوم عليها آية النصح تعضد

فلا صح [لي] (8) دين ولا بر مذهب
ولا كرمت نفس (9) ولا طاب مولد

1) في الذخيرة : الزجاج .
2) في القلائد : بعاطلة .
3) في القلائد من ليالي .
4) في القلائد : الشجر .
5) كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت) .
6) غير موجودة في (ت) وهي في القلائد ص 89 .
7) في الأصل : صادف دينه ، وما أثبتناه من القلائد .
8) التكملة من القلائد .
9) في القلائد : نفسي .

وقال من قصيدة (1) :

إني لمن [إن] دعوت لنصرة (2)   يوما بساطا حجة وجلاد
أذكيت دونك للعدا حدق القنا   وخصمت عنك بألسن الأغماد

(3) قيل كان استشعر من المعتمد وهرب منه ، ثم رجع إليه ، فغدا يسفك دمه عليه . فمما كتب إليه يستعطفه :

أأركب قصدا أم أعوج على (4) الركب
فقد صرت من أمري على مركب صعب
وأصبحت لا أدري أفي البعد راحتي
فأجعله حظي أم الحظ (5) في القرب

ومنها :

أما أنه لولا عوارفك التي
جرت في مجرى (6) الماء في الغصن الرطب
لما سمت نفسي ما أسوم من الأذى
ولا قلت : إن الذنب فيما جرى ذنبي
أخافك (7) للحق الذي لك في دمي
وأرجوك للحب الذي لك في قلبي
سأستمنح الرحمى (8) لديك ضراعة
وأسأل سقيا من تجاوزك العذب

1) غير موجودة في (ت) وهي في القلائد/93–95 .
2) في الأصل : اني لمن دعاك لنصرتي ، وما أثبتناه من القلائد وفي الذخيرة :
اني لمن ان دعاك لنصره   يوما بساطي حجة وجلاد
3) هذه القطعة غير موجودة في (ت) وهي موجودة في القلائد ص 90و 91 .
4) في الذخيرة : مع ، رواية القلائد : أأسلك قصدا ام أعوج عن الركب .
5) في الذخيرة : الخير .
6) في القلائد : جرت جزيان .
7) في القلائد : أهابك .
8) في الأصل : سامنح للرحمى ، وما أثبتناه من القلائد .

فأجابه المعتمد بأبيات منها (1) :

تقدم [إلى ما اعتدت] (2) عندي من الرحب
ورد تلقك العتبى حجابا عن العتب

متى تلقني تلق الذي قد بلغته (3)
صفوحا عن الجاني رؤوفا على الصحب

وما أحسن قول مهيار :

أحبك ودا من يخافك طاعة وأعجب شيء خيفة معها حب

وكتب إلى المعتمد في يوم غيم وقد احتجب :

تجهم وجه الأفق واعتلّت النفس بأن لم تلح للعين أنت ولا الشمس
فإن كان هذا منكما عن توافق وضمكما أنس فيهنيكما العرس

وكتب إلى أبي [القاسم] (4) محمد بن قاسم الفهري لما عاتبه حين اجتاز عليه ، ولم يعرج نحوه :

لم تثن عنك عناني سلوة خطرت على فؤادي ولا سمعي ولا بصري
فقصرك البيت لو أني قضيت به حجي وكفك منه موضع الحجر (5)
لكن عدتنيَ عنكم خجلة سلفت كفانيَ القول فيها غير معتذر (6)
لو اختصرتم من الإحسان زرتكم والعذب يهجر للإفراط في الخصر

---

1) البيتان غير موجودين في القطعة التي أثبتها في القلائد .
2) الزيادة من الذخيرة .
3) في الذخيرة : بلوته .
4) الزيادة من (ت) .
5) في الذخيرة :
وقصرك البيت لواني قصدت به حجي ويمناك منه موضع الحجر
6) في الذخيرة :
لكن عدت بي عنكم خجلة عرضت كفاني العذر فيها بيت معتذر

(1) واجتاز على أبي بكر بن عبد العزيز ببلنسية (2) فأخرج إلى لقائه رجلا من اليهود . فقال في ذلك يعاتبه :

تناهيتم في برنا لو سمحتم ... بوجه صديق في اللقاء وسيم
وسلسلتم راح البشاشة بيننا ... فما ضر لو ساعدتم بنديم
سألتمس العذر الجميل على (3) العلى ... وأحتال للفضل (4) احتيال كريم
وأثني على روض الطلاقة بالحيا (5) ... وإن لم أفز من نشره (6) بنسيم
ضننتم بأعلاق الرجال على النوى ... فلم تصلونا منهم بزعيم
ولكن سأستعدي الوفاء فاقتضي ... سماحك بالأنس اقتضاء غريم

وقال في فارسين تبارز . فسبق أحدهما الآخر فطعنه . من أبيات :

كم من شجاع قدته تحت الردى ... بدم من الأوداج كالأرسان
روّى ليضرب فانتهدت بطعنه ... إن الرماح بداية الفرسان

وقال في مغن يكنى أبا الفضل . وقيل القائل غيره :

غنى أبو الفضل فقلنا له ... سبحان مخليك من الفضل
غناؤه حدٌ على شربها ... فاشرب فأنت اليوم في حل (7)

ومما أورده أبو الصلت في الحديقة من شعر ابن عمار وقال :

وفيت لربك فيمن غدر ... وأنصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب في الناكثين ... مر الحفاظ (8) بحلو الظفر

1) هذه القطعة ساقطة من (ت) وهي في القلائد ص 90 .
2) في الأصل : بتلبسة .
3) في القلائد والذخيرة : عن .
4) في الذخيرة : للمجد .
5) في الذخيرة : بالجنى .
6) في الذخيرة : من طيبه .
7) بهذا تنتهي مخطوطة (ت) من مختارات ابن عمار ، وهي في القلائد ص 89 .
8) في الأصل : الحفظ ما هو ، وما أثبتناه من القلائد .

ولم تتقادم بجيش الرجال حتى تقدم جيش (1) الفكر
وعاطلة من ليالي الحروب أطلعت رأيك فيها قمر
فإن يجنك الفتح ذاك الأصيل فمن غرس تدبير ذاك السحر

وقوله من أخرى :

لله درك ما تعلق ناظري بمدى علاك ولا جرى تحصيل
وجه بمعرفة الدلاص مقنع أبدا وطرف بالعجاج كحيل
ويد بآمال العفاة نهالها (2) أبدا وآجال العداة تسيل
عمرت ربوع المجد منها إنما تركت بيوت المال وهي طلول

وذكره ابن بشرون المهدوي في كتابه الموسوم بـ(المختار) وقال :

كان خصيصا بالمعتمد في زمن إمارته وكلاهما نقي العذار، من ثوب الوقار، فلما صار الأمر إليه، حافظ عليه، وامتزج به امتزاج الماء بالعقار، ثم نكبه وأعطبه وآل الأمر إلى [أن] هجاه ابن عمار، وكان قد التجأ منه إلى الفرار.

فمن ذلك من قصيدة :

ألا حي بالغرب حيا حلالا أناخوا جمالا وحازوا جمالا
وعرج بيومين أم القرى ونم فعسى أن تراها خيالا

يومين : قرية بالأندلس كانت أولية المعتمد منها، يذكره بها، يعني ليس له قديم أصل في المملكة :

[لتسأل] (3) عن ساكنيها الرماد ولم أر (4) للنار فيها اشتعالا
أيا فارس الخيل (5) يا زيدها حميت الحمى (6) وأبحت العيالا

1) في الأصل : حتى تتقدم بجيش ، وسبق ان اثبتها مثلما أثبتناه هنا .
2) في الأصل : ينهالها .
3) من الذخيرة .
4) في الذخيرة : ولم تر .
5) في المغرب : فيا عامر الخيل .
6) في المغرب : منعت القرى .

أراك تورّي بحب النسا وقدما عهدتك تهوى الرجالا
تَخيَّرتها من بنات الهجان (1) رميكية لا تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير الذراع (2) لئيم النجارين عما وخالا
بصفر الوجوه كأن استها رماهم فجاءوا (3) حيارى كسالى
قصار القدود ولكنهم أقاموا عليها قرونا طوالا

6 – المعتصم أبو يحي [محمد] بن معن
ابن محمد بن صمادح ، صاحب المريّة وبجانة والصّمادحيّة

كان في عصر ابن عمّار ، وسمعت الأمير نجم الدين أبا محمد بن فضال ينشد أبياتا كتبها أبو بكر ابن عمار إليه في جواب أبيات كتبها ابن صمادح ، ويستحسنها ، ويطرب بها .

فأمّا أبيات ابن صمادح فهي معاتبة :

وزهّدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني (4) الأيّام خِلاّ تسرّني
مباديه (5) إلاّ ساءني في العواقب
ولا قلت أرجوه لدفع ملمّة
من الدّهر إلاّ كان إحدى النّوائب (6)

---

1) في الذخيرة : الهجين .
2) في الذخيرة : العذار .
3) في الذخيرة : رمتهم إليك .
4) في (ت) : تؤتني .
5) في (ت) : بواديه .
6) في القلائد : المصائب ، والبيت غير موجود في (ت) .

والأبيات التي أجاب (1) المعتصمَ ابنُ عمّار بها (2) :

فديتُك لا تزهد وثَمّ (3) بقيّة
سيرغب فيها عند وقع التّجارب

وأبق على الخلصان إنّ لديهمُ
على البدء كرّات بحسن العواقب

تكنّفتني بالنظم والنثر عاتبا (4)
وسقت عليّ القول من كلّ جانب

وقد كان لي — لو شئت — ردّ وإنما
أجرّ لساني ذكر (5) تلك المواهب

ولا بدّ من شكوى ولو بتنفّس
يخفّف (6) من حرّ الحشا والتّرائب

كتبت على رسمي وبعد نسيئة
قرأت جوابي في (7) سطور المواكب

ثلاثة أبيات — وهيهات — إنّما
بعثت إلى حَرْبي ثلاث كتائب

وكيف يلذّ العيش في عتب (8) سيّد
وما لذّ لي يوما على عتب صاحب

1) في النسختين : أجابه .
2) كلمة : بها ، غير موجودة في (ت) .
3) في القلائد : فثم .
4) في القلائد : جاهدا .
5) في القلائد : بعض ، وهذا البيت ساقط من (ت) .
6) في القلائد : يبرد .
7) في القلائد : من .
8) في الأصل : كتب ، وما أثبتناه من القلائد .

(1) وقَبْلُ جرت عن بعض كتبي جفوة
ألحّت على وجهي بغمز الحواجب
سلكت سبيلي للزّيارة إثرها (2)
فصادفت (3) دفعا في صدور الرّكائب
وما كنت مرتادا ولكن لنفحة
تعوّدت من ريحان تلك الضّرائب
ولو لمعت لي من سمائك برقة
ركبت إلى مغناك هوج الجنائب
فقبّلت من يمناك أعذب مورد
وقضّيت من لقياك أوكد واجب
وأبتُ خفيف الظهر (4) إلاّ من النّوى
وخلّفت للعافي ثقال الحقائب
سواك لغا (5) قول الوشاة من العدى
وغيرك يقضي بالظنون الكواذب

وقال أبو يحي بن صمادح في بركة بناها بالصمادحيّة :

كأنّ انسياب الماء في صفحاتها حسام صقيل المتن سلّ من الغمد
تفور به فوّارة مستديرة لها مقلة زرقاء موصولة السّهد
أدرنا بها كأسا كأنّ حبابها حباب سقيط الطّلّ في ورق الورد
لها في غدير الماء لألاء جمرة حكت نار إبراهيم في اللون والبرد

1) من هنا إلى تمام الستة أبيات غير موجودة في (ت) .
2) في القلائد : قبلها .
3) في القلائد : فقابلت .
4) في الأصل : الدهر ، وما أثبتناه من القلائد .
5) في القلائد : يعي .

مأخوذ من قول ابن المعتز :

ومشمولة قد طال بالنقص حينُما (1) حكت نار إبراهيم في اللون والبرد
حططنا إلى خمّارها بعد هجعة رِحَالَ مطايا لم تزل نوقها (2) تحدي

وأحسن ما قيل في الفوّارة قول علي بن الجهم (3) :

وفوّارة ثأرها في السماء فليست تقصر عن ثارها
تردّ على المزن ما أنزلت على الأرض من صوب مدرارها

وذكر مؤلف كتاب قلائد العقيان المعتصم بن صمادح ، فأكثر له المدائح ، وذكر أنّ دولته [كانت] (4) منبعا للجود ، ومطلعا للسعود ، ومشرعا للوفود ، ووصفه برواج بضائع الرجاء في سوقه ، وإنارة مطالع الفضلاء بشروقه ، واتّساق نظام نفائس الأفاضل ، واتّساع مجالي مجالس الأماثل ، وتحلّي الساعات بمذاكرة الفضل ، وتخلّي الأوقات عن مساورة الجهل ، وكان متنقّلا من مدارسة إلى مؤانسة ، ومن مذاكرة إلى معاشرة ، وهو من مغنى أدب ، إلى مثوى طرب ، لم يزاحم مليكا على ملكه ، ولم ينظر إلاّ في إجراء فلَكه، وإرساء فلْكه، حتى قصد ، وبالنّوائب أرصد، ونوزل وقوتل ، وطالت عليه الطوائل ، وغالته الغوائل فقضى نحبه ، وما قضى حبه ، وفاضت نفسه مضضا ، وزاده إحداق الأعداء به على مرضه مرضا .

وقال وهو متوجّع مضطجع ، وقد علا منهم (5) الصوت : نغّص علينا كل شيء حتّى الموت ، ورمق (6) بطرفه الكليل ، حظيّة له قد أخذت في البكاء والعويل ، فقال :

ترفّق بدمعك لا تفنه فبين يديك بكاء طويل

1) في الديوان (بالقفص حبسها) .
2) في الديوان « يومها » .
3) تقدم ذلك في قسم شعراء المغرب 1 ص340 .
4) الزيادة من (ت) .
5) في الأصل : مرهم ، وفي (ت) : من هم .
6) في (ت) : ونظر .

(1) قال : وكتب ابن عمّار إليه بعد أن أقام عنده طويلا [راجيا] (2) إذنا يجد فيه إلى الانصراف سبيلا :

يا واضحا وضح السّحاب الـــــجود في معنْى السماح (3)
ومطابقا يأتي وجوه الـــــبرّ (4) من طرق المزاح
أسرفت في بر الضيا (5) ف فجد قليلا (6) بالسراح

فأجابه :

يا فاضلا في شكره أصل المساء مع الصباح
هلا رفقت بمهجتي عند التكلم (7) بالسّراح
إنّ السماح ببعدكم والله ليس من السّماح

وقال ابن صمادح في صفة نهر :

انظر إلى حسن هذا الماء في صَببهْ كأنّه أرقم قد جدّ في هربه

وقال ، وأراد الركرب إلى وجهة ، والهبوب في نزهة ، فأخبر بوفاة حظيّة له معشوقة ، بالمقة مرموقة ، فلم يثن عنانه ، ولم يعطّل لسانه ، وقال في ذلك :

لمّا غدا القلب مفجوعا بأسوده وفضّ كل ختام عن (8) عزائمه
ركبت ظهر جوادي كي أسلّيه وقلت للسّيف كن لي من (9) تمائمه

---

1) من هنا إلى قوله : وقال أبو يحي بن صمادح ، غير موجود في (ت) .
2) في الحلة : واثقا .
3) ورد هذا البيت في القلائد هكذا :
يا واضحا فضح السحا ب يجود في معنى السماح
وفي المغرب هكذا :
يا واضحا فضح السحا ب الجون في معنى السماح
4) في المغرب والحلة السيراء : الجد .
5) في الحلة : الضيوف .
6) في الحلة : فجد قليلا في السراح .
7) في الحلة : في السراح .
8) في الحلة : من .
9) في الأصل : كن في تمائمه ، والإصلاح من القلائد .

قال ، وتذكّر في بعض منتزهاته حظيّة . فهزّه الشوق إليها فكتب على جناح طائر تحيّة :

وحمّلتُ ذات الطوق مني تحيةً تكون على أفق المرية مِجْمَرَا

قرأت في تاريخ الأندلس الذي صنّفه بعض أهل العصر ، وهو محمد بن أيوب بن غالب (1) الأنصاري للملك الناصر بمصر في سنة ثمان وستين وخمسمائة يذكر أن أبا يحي محمد بن معن بن محمد بن صمادح لمّا حوصر بالمرية . وحاصر[ه] جيش أمير المسلمين كان مريضا ، واشتدت حاله ، فسمع يوما صيحة ففتح عينيه وقال : نُغّصَ علينا حتى الموت ، ومات في إثر ذلك عند طلوع الشمس من يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الأوّل سنة أربع [وثمانين] وأربعمائة . قال أبو يحي بن صمادح :

مؤلّف من خلاف قلبه حجر وجسمه نعمة تدميه أنفاسي
وكلّما أتمنّى قربه جعلت مطامعي فيه تهوي بي إلى ياسي

وقال [أيضا] (2) :

يا من بجسمي لبعده سقم ما فيه (3) غير الدنوّ يبريني
بين جفوني والنوم معترك تصغر عنه حروب صِفّين
إن كان صرف الزمان أبعدني عنك فطيف الخيال يدنيني

وقال (4) :

بأبي من زارني وهنا وقد طبّق الأفق دجاه فأنارا
وعلى يمناه كأس أنبتت من سناها فوق يسراه [احمرارا]...(5)
واكتسى ... (6) فبدا منه ماء جامد يحمل نارا

1) أنظر الاعلان للسخاوي ص 618 وفيه (أبو غالب الغرناطي) .
2) الزيادة من (ت) .
3) في الوفيات : منه .
4) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .
5) كلمة غير واضحة في الأصل ولعل الصواب ما اثبتناه .
6) مكان كلمتين غير واضحتين في الأصل .

وقال :

لعمرك إن القلب نحوك شيّق … وأنت بما ألقى من الشوق أعلم
فودّك عن ودّي إليك مبلّغ … وقلبك عن قلبي لديك مترجم

هذا من قول المتنبي :

ومثلك من كان الوسيط فؤاده … فكلّمه عنّي ولم أتكلّم

وقال ابن صمادح :

الرّوض يشرب والأنواء تنسكب … والشمس تظهر أحيانا وتحتجب
وللنهار على أفنانه زهر … كأنّه فضّة من فوقها ذهب

7 – أبو جعفر ابنه (1)

قال :

كتبت وقلبي ذو اشتياق ووحشة … ولو أنه يسطيع مرّ يُسلّم
جعلت سواد العين فيه مداده … وأبيضه طرسا وأقبلت ألثم
خيّل لي أني أقبّل موضعا … يصافحه ذاك البنان المكرّم

وهذا من قول أبي إسحاق الصّابي :

لمّا وضعت صحيفتي … في بطن كفّ رسولها
قبّلتها لتمسها … يمناك عند وصولها
وتودّ عيني أنها … قرنت (2) ببعض فصولها
حتّى ترى من (3) وجهك الـميمون غاية سولها

1) من هنا إلى ترجمة (ابن وهبون) مفقود من (ت) .
2) في ارشاد الأريب : اقترنت .
3) في ارشاد الاريب : في

8 — أبو القاسم الأسعد بن إبراهيم

وقد ذاب كحل اللّيل في دمع فجره إلى أن تبدّى الصبح كاللّمة الشمطا
كأنّ الدُّجى جيش من الزّنج نافر وقد أرسل الإصباح في إثره القبطا

ومنها :

إذا سار ، سار الجود تحت لوائه فليس يحطّ المجد إلاّ إذا حطّا

وقال في غلام مجدور ، عن لسانه :

من رأى (1) الورد تحت قطر نداه لم يعب فوق وجنتي جدريّا
أنا شمس أردت في الأرض مشيا فنثرت النجوم فوقي حُليّا

وقال :

لبسوا من الزّرد المضاعف نسجه ماء طفت للبيض منه حباب
صفّ كحاشية الرّداء يؤمّه صفّ القنا فكأنّه هُدّاب

وقال :

رأيت ليوسف في بيته فَخربَهُ الله بين البيوت
حصيرَ صلاة علاه (2) الغبار وقد نسجت فوقه العنكبوت
فقلت له كم لهذا(3) الحصير وكم لك لم تَقر فيه القنوت
فقال هنالك ألقيته وثَمَّ يكون إلى أن أموت (4)

وأورد أبو الصلت في الحديقة :

نشوان لا أدري ، وقد وافى بنا أمن الملاحة أم من الجريال
تتنفّس الصّهباء في لهواته كتنفّس الريحان في الآصال
وكأنّما الخِيلاَنُ في وجناته ساعات هجر في زمان وصال (4)

---

1) في الأصل : ارى والإصلاح من الذخيرة ومسالك الأبصار .
2) في الذخيرة : عليه .
3) في الذخيرة : لذاك .
4) علق صاحب مسالك الأبصار على المقطوعتين في نسبتهما للاسعد بن ابراهيم أو ابنه حسب الاختلاف في ذلك بين صاحب العلم وصاحب الذخيرة (150/ب) .

9 – ابن المرعز[ى] (1) النصراني

قال يصف كلبـ[ة] صيد :

لَمْ أرَ مَلْهًى لِذِي اقتِناصِ ومكسبًا مَقْنعَ الحَرِيصِ (2)
كمِثْلِ خَطْلاءَ (3) ذاتِ جِيدِ أتْلَعَ مُصفرّةٍ (4) القمِيص (5)
كالقوس في شكلها ولكن تَنفُذُ كالسَّهم للقَنيص
محبوكة الظهر لم تَجبُهُ لجوف (6) بطن لها خَمِيص

ومنها في المدح :

يشفع تأميله (7) بود شفع القياسات بالنّصوص

وقال :

الله أكبر أنت بدر طالع والنقع دجن والكماة نجوم
والجرد أفلاك وأنت مديرها وعدوّك الغاوي وهنّ رجوم

وقال في قوم بات عندهم فلم يوقدوا عندهم سراجا :

نزلت في آل مكحول وضيفهم كنازل بين سمع الأرض والبصر
لا تستضيء بضوء في بيوتهم لو لم يكن لك تطفيل على القمر

وقال يصف قصيدة :

أنطقتني بالندى حتى سرى نفسي كما تَنَفَّسَ في الأنداء ريحان
وغاص في بحر نعماك المحيطة بي فهذه درر منه ومرجان

---

1) في الاصل : المرعز ، والاصلاح من المغرب ج 1 – 269 .
2) في المغرب : ومقنع الكاسب الحريص .
3) في النفح « خطار » ج 5 ، ص 66 .
4) في النفح « في صفرة » .
5) في المغرب : اغيد تبرية القميص .
6) في الأصل : لخوف .
7) في النفح « تنويله » .

10 — أبو عبد الله محمد بن خلصة
الكفيف النحوي ، الضّرير

ذكره أبو الصّلت . قال من قصيدة لا يخلو بيت من تجنيس :

أَلْفَى عذاب الهوى عذبا فآلفه فما يصيخ إلى عذر ولا عذل
يا دمع بثّ كمين البثّ قد تركت كلاّ عليك هواها ربّة الكلل
لا أوسع العين عذرا أو تسيل دما أو مدامعها سيلت فلم تسل (1)

ومنها :

ملك تملك حرّ المدح (2) لا يده مالت بظلم وما مالت إلى بَخَـلِ (3)
مهذّب الجدّ ماضي الحدّ مضطلع بما تحمله العلياء من ثقل

ومنها :

أغرّ لا رأيه (4) يخشى له أبدا خلف ولا رأيه يؤتى من الزلل
قد جاوزت نطق الجوزاء همّته قدما (5) وما زحلت عن مرتقى زحل
يأبى له أن يحل الذّمُّ ساحته ما صدّ من جَلَلٍ أو سدّ من خلل
رحب الفناء زعيم بالغناء إذا ما افترّت الحرب عن أنيابها العُصُل

تضمين من قول مسلم بن الوليد :

يأبى لك الذمّ في يوميك إن ذكرا عضْب حسام وعضْب غير مبتذل
بات الأمير إذا يفترّ عنه إذا ما افترّت الحرب عن أنيابها العُصُل

---

1) هكذا ورد هذا البيت في الأصل ، ولا يخفى ما في وزنه من نقص .
2) في النفح : المجد .
3) في النفح : نالت بظلم ولا مالت إلى البخل .
4) في النفح : وعده .
5) في النفح : به .

ومن قصيدة ابن خلصة :

والبيض تسقي ثراهم من دمائهم — وَبْلا وتنشىء لمع البرق في القُلل
يغرّهم بك والآمال كاذبة — ما جمّعوا لك من خيل ومن خول

ومنها :

مكّنت حزمك من حَيْزُومِ مكرهم — وقد تُصَادُ أسود الغيل بالغيل
لم تدر قبلك عين أنها بصرت — بالبرّ والبحر والرّئبَالِ في رجل
ليث الضّراب ولكن من ضرائبه — دفع المخوف وأمن الخائف الوجل

أمّا قول مسلم فإنه في غاية الصّنعة والإحكام والجودة والرفعة ، فإنه طابق بين الخوف والأمن في اللّفظ والمعنى ، وقوله خوف المخيف (؟) في غاية الحسن . وأما ابن خلصة فقابل الدفع بالأمن وما بينهما مقابلة ، ودفع المخوف هو من الخائف .

ومن قصيدة ابن خلصة :

أيا حيا قبل الإمحال نائله — ما لي أرى سبلا قد حاد عن سبلي
وما يُقصّرُ عن علمي ولا فهمي — عن همّتي فاختبر إن شئت أو فسل
خدمتكم ليكون الدّهر من خدمي — فما أحالته عن حالاته (1) حِيَلِي
إن لم تكن بك حالاتي (2) مبدّلة — فما انتفاعي بعلم الحال والبدل

وقال يشير إلى علمه بالنحو :

مليك إذا ألهى الملوك عن اللّهى — خمار وخمر فارق الدلّ والدّنّا
فلم تثنه الأوتار أوتار قينة — إذا ما دعاه السيف لم يثنه المثنى
فلو جاد بالدنيا وعاد لضعفها (3) — لظنّ من استصغاره أنّه ضنّا
فلا عتب (4) في إنعامه غير أنه — إذا منّ لم يتبع مواهبه منّا

---

1) في المغرب : عن أحواله .
2) في المغرب والنفح : ان لم تكن بكم حالي مبدلة .
3) ورد صدر هذا البيت في النفح هكذا : لو جاد بالدنيا وثنى لضعفها .
4) في النفح : ولا عيب .

ولأبـي الفرج الإصبهاني :

وردنا ذُرَاهُ (1) مقترين فراشنا ... وردنا حياه مُجْدِبِين فأخصبنا
ولمـّا انتجعنا لائذين بظلّه ... أعـان وما عنّى ومنّ وما منّا
ولا طعن في إقدامه غير أنه ... لبوس إلى حاجاته الضرب والطّعنا (2)

وللمتنبـي :

وإنّا إذا ما الموت صرّح في الوغى ... لبسنا إلى حاجاتنا الطّعن والضربا

وأملح من هذا قول مهيار :

لمـّا رأوك تفرّقت أرواحهم ... فكأنما عرفتك قبل الأعين
فإذا أردت بأن تفـلّ كتيبة ... لاقيتها فتسمّ فيها واكتن (3)

قال ابن خلصة :

لئن وردت من لفظها المنهل العذبا ... لقد جرّدت من لحظها المنصل العضبا
وقالوا كساك الحبّ أثواب ذلـّة ... وهل ممكن أن أجمع العزّ والحبّا
أبا حسن أحسنت أيام ساءني ... زماني وكنت الخصب قاء عاقب الجدبا
فأوليتني مرعى من الفضل ممرعا ... وأوردتني شربا رويت به شربا

وقال :

لا يردّ البكا عليك الذي فـــات فلايعط دمعك المسؤولا
والمسرات والملمات أقــــدار وما أنت قادر أن تحيلا
سلـّم الأمر إنما الأمر للــــه وكن قابلا تكن مقبولا

وقال من أخرى :

تمنّى الأعادي والغرور مناهم ... فكانوا كمن ظن السراب شرابا
وقد غشيت أمّ اللُّهَيْم حصونهم ... بأدهم يكسي الشمس منه ضبابا
كأن على جسم الصباح ملاءة ... به وعلى وجه النهار نقابا

1) في الأصل : وراه ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
2) هذا البيت تابع لابن خلصة
3) في البيت كلمات غير واضحة في الاصل أصلحناها من الديوان ج 4 ص 32 .

خميس يعجّ الجوّ خوف عجاجه ملأت الفلا تبّا به وتبابا
فمن أشقر يحكي صفاء مشقر وأشهب مختال يخال شهابا
رماهم بها شهّاد أندية العلا وإن عاب لم تعدُ الذوابل عابا

11 — ابن وهبون

هو أبو محمد (1) عبد الجليل بن وهبون المرسيّ .

(2) قال في ابن عبّاد من قصيدة ، يصف فيها ركوبه البحر يوم نكبته وإخراجه :

كأنّما البحر عين أنت ناظرها وكل شطّ بأشخاص الورى شفر

شبّه الشطّ والناس قيام عليه (3) للانتظار بشفر العين وأهدابها (4)

ولأبي اسحاق بن خفاجة المغربي :

وغدت تحفّ به الغصون كأنها هدب تحفّ بمقلة زرقاء (5)

ومن هذا الباب قول الأسعد بن إبراهيم : وقد سبق :

صفّ كحاشية الرّداء يؤمّه صَفّ القنا فكأنّه هدّاب

وقال ، وقد أنشد ابن عبّاد :

لئن جاد شعر ابن الحسين فإنّما تجيد العطايا واللّهى تفتح اللها
تنبّأ عجبا بالقريض ولو درى بأنك ترويه (6) إذن لتألّها

فأمر له بمائتي دينار .

1) في الأصل : ابن عبد الجليل ، والإصلاح من (ت) والقلائد .
2) غير موجودة في (ت) .
3) في الأصل : عليها .
4) في الأصل : واهدابه .
5) الديوان ، ص 12 .
6) في مسالك الأبصار : تروي شعره .

وقال ابن وهبون في الغزل (1) :

زعموا الغزال حكاه قلت لهم نعم   في صدّه عن عاشقيه وهجره
قالوا الهلال شبيهه فأجبتهم   إن كان قيس إلى قلامة ظفره
وكذا يقولون المدام كريقه   يا رب لا علموا مذاقة ثغره

وقال من قصيدة يرثي ابن عمّار لما قتله المعتمد (2) :

عجبا له أبكيه ملء مدامعي   وأقول لا شلّت يمين القاتل

وذكر[ه] مؤلف قلائد العقيان في الشعراء المجيدين ، والفضلاء المفيدين. وكان بينه وبين ابن عمار ، ما أوجب إعلاقه بدولته وإلحاقه بحملته ومما أورده من شعره قوله (3) :

سقى فسقى الله الزمان من اجله   بكأسين من لميائه وعقاره
وحيّى فحيّ الله دهرا أتى به   بآسَيْن من ريحانه وعِذاره

وقوله وقد ركب زورقا في نهر إشبيلية وبين أيديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في [اللّجة] (4) وزاد في تلك البهجة ، فقال (5) :

كأنّما الشمعتان إذ سَمَتَا   خدّ (6) غلام محسن الغَيَدِ
وفي حشا النّهر من شعاعهما   طريق نار الهوى إلى كبدي

وقوله :

غزال يستطاب الموت فيه   ويعذب في محاسنه العذاب
يقبّله اللثام هوًى وشوقاً   ويجني روض خدّيه النّقاب

1) كلمة : في الغزل ، ساقطة من (ت) .
2) غير موجودة في (ت) .
3) غير موجودة في (ت) .
4) التكملة من القلائد .
5) غير موجودة في (ت) .
6) في القلائد : جيد .

ووصفه مؤلف قلائد العقيان بالاستهتار بالغلمان ، والاشتهار بهذا الشان ، حتّى صار ممقوتا بسبب ذلك مهجورا عليه محجورا ، وله في غلام كان يشاربه ، وقد تكلّل بدرّ العرق شاربه .

وشادن قد كساه الرّوض حلّته ... يستوقف العين بين الغصن والكثب
موّه الحسن لم يعدم مقبّله ... في خدّه رونقا من ذلك الشّنب
تدعو إلى حبّه لمياء كَلّلَهَا ... زبرجد النّبت يجلو لؤلؤ الحبب

وله في قينة (1) :

إني لأسمع شدواً لا أحقّقه ... وربما كذبت في سمعها الأذن
متى رأى أحد قبلي مطوّقة ... إذا تَغَنَّتْ بلحن جاوب الفنن

وله في حبيب ودّعه ، وسار عنه ، وخلّف قلبه معه :

إن سرت عنك ففي يديك قيادي ... أوبنتُ منك فما يبين فؤادي
صيَّرت فكري في بعادك مؤنسي ... وجعلت لحظي من وداعك زادي
وعليّ أن أذري دموعي إن أنا ... أبصرت شبهك في سبيل بعادي
كم في طريقي من قضيب يانع ... أبكي عليه ومن صباح باد (2)
تلقاك في طي النّسيم تحيّتي ... ويصوب في ديم الغمام ودادي

وله ، وقد اجتاز ، على فُرن ، ومعه رجل من إشبيلية يسمّى «ربيعا» ، فقال له : صف هذا الفرن . فقال (3) :

رُبَّ فُرْن رأيته يتلظّى (4) ... وربيعٌ مخالطي وعقيدي
قال : شبِّهْه(5)، قلت صدر حسود ... خالطته مكارم المحسود

---

1) غير موجودة في (ت) .
2) البيتان الأخيران ، ساقطان من (ت) .
3) غير موجودة في (ت) .
4) في الأصل ، صدر البيت غير واضح ، اصلحناه من القلائد ومسالك الأبصار .
5) في القلائد : قال شبه ، فقلت الخ....

وله ، وقد ساير غلاما وسيما من أولاد الوزراء ذوي الجلال ، وقد وضع يمناه في شماله والناس ينظرون إلى هلال شوّال (1) :

يا هلال استتر (2) بوجهك عنّا (3) إن مولاك قابض بشمالي
هبك تحكي سناه خداً بخدّ قم فجئ لقدّه بمثال

وقال (4) :

بأبي (5) سُكيْرَان اللواحظ ما رنا إلا وأسكر كل قلب صاح
أمل من الآمال أهيف أحور خلعت عليه لطافة الارواح
متجنّد جعل الفؤاد وطيئه ولحاظه بدلا من الأرماح
علمته سفك الدماء بمهجتي وتركته يجني بغير جُناح

وله من أبيات (6) :

بيني وبين الليالي همّة جلل لو نالها البدر لاستخذى لها زحل
سرَابُ كُلّ يبَابٍ عندها شنب وهول كل ظلام عند[ها] كحل
من أين أبْخس لا في ساعدي قصر عن المعالي (7) ولا في مقولي خطل
ذنبي إلى الدّهر فلتكره سجيّته (8) ذنب الحسام إذا ما أحجم البطل

ومنها :

جيش فوارسه ، بيض كأنصله وخيله كالق[نا عَسَّالة ذبُلُ] (9)
أشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم فالحرب جاهلة من منهم الأسل
يمشي على الأرض منهم كل ذي مرح كأنّما التّيه في أعطافه كسل

1) غير موجودة في (ت) .
2) في الأصل : استر ، والإصلاح من القلائد .
3) في القلائد : عني .
4) غير موجودة في (ت) .
5) في القلائد : اهوى .
6) غير موجودة في (ت) .
7) في الذخيرة : المساعي .
8) في الذخيرة : ان ابدى تمنته .
9) محو بالأصل ، أكملناه من القلائد ومسالك الأبصار .

وأورد أبو الصّلت في الحديقة لعبد الجليل بن وهبون من قصيدة يمدح ابن عبّاد . ويذكر ثباته يوم الوقعة بين جيوش المسلمين والروم بالموضع المعروف بالزّلاقة من عمل بطليوس ، وقدكان طعن فرسه وكبا به ، فقدّم إليه بعض من ثبت معه فرسا فركبه .

من قصيدة :

وقفت بحيث تلحظك العوالي ... وهنّ إلى مواردها هيام
ولم يثبت من الأشياع إلاّ ... شقيقك وهو صارمك الحسام
يمان في يدي ماض يمان ... فلا نابي الغرار ولا كهام
ولم يحملك طرفك بل فؤاد ... تعوّد أن يخاض به الحمام
ثبتّ به ثبات القطب لمّا ... أدار رحاه خطب لا يرام
وعادتك الطعان فإن يخرّوا ... جوادك بالطعان فما يلام (1)

ومنها يذكر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبعض أصحاب ملك الروم ما تعاقدوا عليه من الثّبات (2) :

دعا للحرب كل سليل حرب ... يخلّفه عن الهيجا نظام
تعرّق لحمه واخضرّ جلدا ... فهبّ مع الحسام به حسام
وجاء بِعَظْلَمٍ (3) الصحراء لونا ... ولكن ثَبْتُ مفرقه ثغام (4)
فلم يثن القنا ما بيّتوه (5) ... وتحت النّوم بأس لا ينام
مضوا في أمرهم سحرا ودارت ... بما عقدوا من الحلف المدام
فردّوها على الشّفرات بيضا ... وحدّد في تعاطيها النّدام

---

1) في (ت) : فما الاموا .
2) هذه الأبيات الثمانية ساقطة من (ت) .
3) العظلم : نبات يصبغ به .
4) جمع ثغامة : شجرة بيضاء الثمر والزهر .
5) في الأصل : ما بيوته ، ولعل ما أثبتناه أقرب للصواب .

وما أخذتهم الأسياف لكن صواعق لا يبوح لها ضرام
إذا ما برقة برقت عليهم فإن القطر أعضاد وهام

ومنها يذكر انهزام ملك الروم تحت الظلام وتخفّفه (1) ومن بقي معه بإلقاء الدّروع :

ستسألك النّساء ولا رجال فحدّث ما وراءك يا عصام
وراقبها بأرضك طالعات كما يهدي صواعقها الغمام
جياد تستفيد الفتح منها ويفرق في مسارحها النّعام
أقمت لدى الوغى سوقا فخذها مناجزة وهوّن ما تسام
فإن شئت اللجين فثم سام وإن شئت النظار فثمّ حام
سيعبد بعدها الظلماء لما أبيح لـه بجانبها اكـتتام

يلحظ قول المتنبي : (2)

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

نضا أدراعه واجتاب ليلا يودّ لو انه في الطول عام
وليس لو ان الايم السلاح (3) ولكن في ضمائره احتدام (4)

وقال من قصيدة يرثي صديقا له من الكتّاب :

جهبذ قول وفارس ندس (5) يمضي على القصد كلّ مركوب
تُرْهِبُ في كفّه يراعته كلّ أصمّ الكعوب مرهوب
دع قضب الخط للذي حملت من قصب الخط في التّجاريب
يعتقل الرجح في النديّ وما في كفّه منه غير أنبوب

ومنها :

بان عن الصدق والوفاء أخ ليس أخو صدقه بمكذوب

---

1) في الاصل : تخفيه .
2) هذا التعليق ، والبيت بعده غير موجودين في (ت) والبيت في الديوان ، ج 1 ص 202 .
3) هكذا ورد هذا المصراع في الأصل ، ولم نعثر عليه في المصادر التي بين أيدينا حتى نصلحه .
4) من هنا إلى قوله : وله يذكر ركوب ابن عباد البحر المحيط ، غير موجود في (ت) .
5) الندس : الفطن .

أخذه من :

يا بدعة الأنس والنّعيم به   أبدعت من وحشة وتعذيب
من المُعَزّى ولا أرى أحداً   غير مصاب به ومنكوب

أحسن من هذا قول مهيار :

وخبّروني فقد عمّ المصاب به   منا لمعزّى به حتّى أعزّيه
يانجل يعقوب كل ذي جلد   عليك في مثل حزن يعقوب
ليس بلاء النّفوس محتملا   فيك ولا المبتلى كـأيّوب
أغمدت دمعي عليك معترفا   بأنّ دمعي سلاح مغلوب
وقمت أثني يديّ فوق حشا   بسيف وَجْد عليك مضروب
واحربا إذ فقدت واحربا   لو كان يجدي دعاء محروب
بدعة كون ونشأة بدرت   أهُمُّ في صدقها بتكذيب
لبسط نور الطباع خالصه   يجلّ عن منشأ وتركيب
(.....) (1) نور مسقطه   يجري من الدمع كلّ شؤبوب
أجرى لك الله صفو كوثره   ورحمة ثرّة الشآبيب

وله يذكر ركوب ابن عبّاد البحر المحيط وعبوره من ساحل الأندلس إلى مدينة سبتة قاصدا الأمير يوسف بن تاشفين ، والإستنجاد به على الروم :

أحاط جودك بالدنيا فليس له   إلاّ المحيط مثال حين يعتبر
وما حسبت بأنّ الكلّ يحمله   بعض ولا كاملا يحويه مختصر
لم تثن عنك يدا أرجاء ضفّته   إلا ومدّت يدا أرجاؤه الأخَرُ
كأنّما (2) البحر عَيْنٌ أنت ناظرها   وكلّ شطّ بأشخاص الورى شفر
تأتي البلاد فتندى منك أوجهها   حتّى يقول ثراها (3) هل همى المطر

1) مكان كلمتين ، غير واضحتين في الأصل .
2) في (ت) : فانما .
3) في الاصل : ثراهما .

ما الفقر إلاّ مكان لا تحلّ به وحيثما سرت سار البدو والحضر
الأرض دارك فاسلك حيث شئت بها هو المقام وإن قالوا هو السّفر

(1) وقال يتشوّق ابن عبّاد ، وقد حضر بالمَرِيّة في بعض الأعياد ، والشعراء ينشدون ابن صمادح :

دنا العيد لو تدنو به كعبة المنى وركن المعالي من ذؤابة يعرب
فيا ويلتا (2) للشعر ترمى جماره ويا بُعْدَ ما بيني وبين المحصب

وله وقد ارتاض له محبوبه بعد جماحه ، وأذن بعد منافرته بصلحه وصلاحه :

يا نوم عاود جفونا طالما سهرت
فإنّ باعث وجدي رقّ لي ورثى
عانقته وهلال الأفق مطّلع
فبات من كمدي (3) حيران مكترثا
أنار لحظي طريقا فوق عارضه
وكان هاروت في أثنائه نفثا
وكان للحسن سرّ فيه مكتتم
وشى به ناظري من طول ما بحثا
لام يدلّ على بلبال مبصره
ما زال يبعث وجدي كل ما انبعثا
من آل مُذْحِجَ لي شخص كَلِفْتُ به
لم ينقص العهد من ودّي ولا نكثا

1) غير موجودة في (ت) .
2) في القلائد : فوا أسفا .
3) في القلائد : فعاد من حسدي .

وله يصف بازيا (1) :

وصارم في يديك منصلت ... إن (2) كان للسيف في الوغى روح
يجتاب مما لبست ضافية ... لها على معطفيه توشيح
متّقد اللحظ من شهامته ... فالجوّ من ناظريه مجروح
والرّيح تهفو كأنّما طلبت ... سليلها في يمينك الرّيح

وله يصف حرشفة (3) :

وحرشفة إن كنت ذا قدرة على ... نفوذ إلى ذاك الجنى الحلو فانفذ
كأنّي قد توّجت منها ببيضة ... وقد وضعت للصّون في جلد قنفذ

12 – أبو بكر محمد بن عبدون

قال في خمرة كانت غدوة طيّبة المذاق ، ثم عادت عشيّة خلاًّ (4) :

ألا في سبيل اللّهو كاس مدامة ... أتتنا بطعم عهده غيـر ثائب
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة ... وراحت كجسم الشَّنْفَرى بعد نائب

أراد صهباء بنت بسطام ، وأراد بقوله : كجسم الشَّنْفَرى بعد نائب ، قول الشنفرى :

فاسقنيها يا سواد ابن عمرو ... إن جسمـي بعد خالي لخلّ

ومن هذا الأسلوب ، هجو مخلد بن علي الشّامـي لابن المدبّر (5) :

على أبوابه من كلّ وجه ... قصدت له أخو [مـرّ] ابن أدّ

يعني : ضَبّةَ بن أدّ .

1) هذه القطعة والتي بعدها ، غير موجودتين في (ت) .
2) في القلائد : لو – ورواية مسالك الأبصار : ان .
3) يقصد سمكة صغيرة .
4) هذه القطعة غير موجودة في (ت) .
5) في الأصل : هجو ابن المدبر المخلد بن علي السلامي ، وتكملة البيت من إرشاد الاريب ج 1 ، ص 231 .

أخو لخم أعارك منه ثوبا هنيئاً بالقميص المستجدّ.(1)

يعني : جُذَاماً . وجُذَام ولَخْم ابنا عمرو بن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أدَد زيد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

فلو يلقى كساء أبي عبيد عليك لكنت أكسى من بنجد

هو عبيد بن الابرص .

أراد أبوك أمك يوم زفت فلم يوجد لامك بيت سعد
وزبدٌ في الهجاء بغير دَال أحبّ إليك من عسل بزبد (2)
أراني الله عرّك في النْجعبّا وعينك عين بشّار بن بُرْد

وطالعت قلائد العقيان (3) فوجدت في قسم الوزراء أبا محمد بن عبدون .
وهذا أبو محمد بن عبدون موصوف بالبيان السّحباني ، والشعر الحَسَّاني (4) وأثنى مؤلّف الكتاب على أدبه ، ووضوح مذهبه ، وذكر أنّه لما دخل آبره ، حل به ، وامتصّ من جناه بأعذبه ، ومن جنابه بأرحبه ، فلمّا أزمع الرّحلة عنه ، ركب معه الوزير أبو محمد ليشيّعه ، قال القيسي : وأنشدني عند توديعه :

سلام كما حيّا لزهر الرُّبى عَرف (5)
فلا سمع الاّ ودّ لو أنّه أنْفُ

حنيني إلى تلك السّجايا فإنّها
لآثار أعيان المساعي التي أقفو (6)

دليلي إذا ما ضلّ في المجد كوكبي
وإن لم يعقه لا غروب ولا كسف

نأى لا نأى عهد التّواصل بيننا
فجدّد به رسم التّخاطب لا يَعْفُ (7)

1) في معجم الأدباء : لك الأجد .
2) في الأصل : عن بشار بن برد ، والإصلاح من معجم الأدباء .
3) القلائد : ص 145–148 .
4) من هنا إلى آخر القصيد ، غير موجود في (ت) .
5) في القلائد : يناجي منه زهر .
6) في الاصل : أوقفوا .
7) في الاصل : لا العفو ، وفي القلائد : فمجد به رسم التواصل لا يعفو .

وأطلعه يَسْتَامُ العقول كأنّما
يلاحظنا من كلّ حرف له طرف

تقابلنا منه السّطور بواسما
أثغر تقرّى عن لمى الحبر أم حرف

معان وألفاظ كما رقّ زاهر
[من الروض أو دارت معتّقة صرف

تحلّ حبى الأحلام هزّا كأنّما] (1)
لسامعها في كل جارحة عطف

يودّ بجدع الأنف شانيك أنّها (2)
لناظره كحل وفي أذنه شنف

فأنت الذي لولاه ما فاه لي فم
ولا هجست نفس ولا كتبت كفّ

نصيري أبا نصر على الدّهر لا النّوى
فمنك لنا نصر وأنت لنا كهف (3)

رحلت ولا شِسعِي (4) ولا مركبي معي
فلا حافر يقضي ودادي ولا خفّ

ولست على التّشييع إن شئت (5) قادرا
فلا عيشة تصفو ولا ريشة تضفو

عزيز على العليا (6) وداعك لي غدا
فلا أدمع تهمي ولا أضلع تهفو

---

1) التكملة من القلائد .
2) في الأصل : لها ، والإصلاح من القلائد .
3) في الأصل : لها نصر... لها كهف ، وما أثبتناه من القلائد .
4) في الأصل : صبري ، وما أثبتناه من القلائد .
5) في القلائد : سرت .
6) في القلائد : الدنيا .

سأشكو إليك البين حتى رماله(؟)
ولو غيره ما ضاق عدل (1) ولا صرف

وله (2) :

وما أنس ليلتنا والعنا ... ق قد مزج الكل منا بكل
إلى أن تقوّس ظهر الظلا ... م وأشمط عارضه واكتهل
ومسّ رقيق رداء النّسيـــم على عاتق الليل بعض البلل

وله :

هل تذكر العهد الذي لم أنسه ... ومودّتي مخدومة بصفاء
ومبيتنا في نهر حمص والحجى ... قد حل عقد حباه بالصّهباء
ودموع طلّ العيش تخلق أعينا ... ترنو إلينا من خدود الماء (3)

وله ، والقسم الأوّل للمتوكل بن الأفطس (4) :

الشعر خِطَّةُ (خَسْفٍ) (5) ... لكلّ طالب عرف
للشّيخ عيبة عيب ... وللفتى ظَرْفُ ظَرْفِ

وله :

أقول لصاحبي قم لا بأمر ... تنبّه إنّ شأنك غير شاني
لعلّ الصّبح قد ولّى (6) وقامت ... على الليل النوائح بالأذان

وله :

وما أنس بين النّهر والقصر وقفة ... نشدت بها ما ضلّ من شارد الحبّ
رميت بلحظي دمية سنحت به (7) ... فلم أثْنهِ الاّ ومجروحها قلبي

---

1) في الأصل : صدر ، وما أثبتناه من القلائد .
2) الأبيات في القلائد ، ص 166 .
3) رواية القلائد : ودموع طل الليل تخلق اعينا ترنو إلينا من عيون الماء .
4) غير موجودة في (ت) .
5) في الأصل : حتف ، وما أثبتناه من القلائد .
6) هكذا في النسختين ، وفي القلائد : وافى ، وهو أنسب .
7) رواية القلائد : رميت بعيني رمية جمحت بها فلم انته.... الخ

13 — ابن اللبانة

(هو أبو بكر محمد بن عيسى الدّاني) (1) المعروف بابن اللبانة الأندلسي (روى صاحب قلائد العقيان ، ووصفه بالإجادة والإحسان ، ومصنّف هذ الكتاب من أهل العصر وأفاضل هذا الزّمان) (2) .

ذكر أنّ ابن اللبانة رأى أحد أبناء المعتمد وقد جلس في السوق يتعلم الصّياغة ، فقال : وذلك مما أنشدنيه محمد بن عيسى اليماني عن بعض المغاربة عنه (3) :

صرّفت في آلة الصّيّاغ أنملة
لم تدر إلا الندى والسيف والقلما

يد عهدتك للتّقبيل تبسطها
فتستقلّ الثّريّا أن تكون فما

للنّفخ في الصّور هول ما حكاه سوى
هول رأيتك فيه (4) تنفخ الفحما

وددت إذ نظرت عيني إليك به
لو أن عيني تشكو قبل ذاك عمى

ما حطّك الدهر لمّا حطّ عن شرف
ولا تحيّف من أخلاقك الكرما

لُحْ في العلا كوكبا إن لم تلح قمرا
وقم بها ربوة إن لم تقم علما

---

1) ما بين القوسين ، ساقط من (ت) .
2) ما بين القوسين ، ساقط من (ت) .
3) هذه القطعة غير موجودة في القلائد .
4) في المعجب : رأيناك فيه .

واصبر فربّتما (1) أحمدت عاقبة
من يلزم الصّبر يحمد غِبّ ما لزما

والله لو أنصفتك الشهب لانكسفت
ولو وفى لك دمع [الغيث] (2) لانسجما

وكتب إلى المعتمد جوابا عن أبيات أنفذها إليه ، وذلك بعد خلعه :

بُروق الأماني دون لُقياك خُلّب ومشرق أفق لم تلح فيه مغرب
عدمت مرادي فيك (3) لا الماء نافع ولا الظّل ممدود ولا الروض مخصب
ولا أنا في تلك الحديقة زهرة ولا أنا في تلك المجرّة كوكب
سقى الله عهدا كنت صَيِّبَ عهده بمثل الذي قد كنت تسقّي وتشرب
زمان بماء المكرُمات مفضّض لديك ومن نار الكؤوس مذهّب
لئن فلّت الأيام منك فإنّما يفل من الأسياف ما كان يضرب
بعثت بها ياواحد الدّهر قطعة هي الماء إلاّ أنّها تتلهّب
[وجئت] (4) بها في الحسن ورقاء أيكة ولكنّها في الدّهر عنقاء مغرب

[وقال] (5) في نكبة بني عبّاد ، وموت المعتمد بأغمات :

لكلّ شيء من الأشياء ميقات
وللمنى من مناياهنّ غايات

والدهر في صبغة الحرباء منغمس
ألوان حالاته فيها استحالات

ونحن من لعب الشّطرنج في يده
وربّما قمرت بالبيدق الشّاة

---

1) في الاصل : فربما .
2) من (ت) ، وفي المعجب : المزن .
3) في (ت) : منك .
4) التكملة من (ت) .
5) من (ت) .

انفض (1) يديك من الدنيا وساكنها (2)
فالأرض قد أقفرت والنّاس قد ماتوا
وقل لعالمها الأرضيّ قد كتمت
سريرة العالم العلويّ أغمات
طوت مظلتها لا بل مذلّتها
من لم تزل فوقه للعزّ رايات
من كان بين الندى والبأس أنصله
هندية وعطاياه هنيدات
وكان ملء عيان العين تبصره
وللأمانيّ في مرآه مرآة
رماه من حيث لم تستره سابغة
دهر مصيباته نبل مصيبات
له المهابات بالأرواح آخذة
وإن تكن أخذت منه المهابات
نكرت إلاّ التواءات القيود (3) به
وكيف تنكر في الرّوضات حيّات (4)
وبدر سبع وسبع تستنير به السـ
ـبع الأقاليم والسّبع السماوات
له وإن كان أخفاه السرار سنا
مثل الصباح به تجلى الدجنّات

1) في المعجب : فانفض .
2) في النفح : وزينتها .
3) في المعجب : الا التواء للقيود .
4) هذا البيت ساقط من (ت) .

لهفي على آل عبّاد فإنّهم
أهلّة ما لها في الأفق هالات

تمسّكت بعرى اللذّات ذاتهم
يا بئس ما جنت اللذّات والذّات

فجعت منهم بإخوان ذوي ثقة
فاتوا (1) وللدهر في الإخوان آفات

واعتضت في آخر الصحراء طائفة
لغاتهم من جميع الكتب ملغاة

بمغرب العدوة القصوى (2) دجا أملي
فهل له بديار الشرق مشكاة

وقال من أخرى في خلعهم وإخراجهم إلى البحر :

تبكي السماء بمزن (3) رائح غاد
على البهاليل من أبناء عبّاد

عِرّيسةٌ دَخَلَتْها النّائبات على
أساودٍ منهمُ فيها وآساد

[وكعبة كانت الآمال تعمرها
فاليوم لا عاكف فيها ولا باد

كم من درّاري سعد قد هوت ووهت] (4)
منهم وكم درر للمجد (5) أفراد

1) في (ت) : ماتوا .
2) في الأصل : الاقصى ، وما أثبتناه من (ت) .
3) في المعجب : بدمع .
4) ما بين المعقفين غير موجود في الأصل ، أكملناه من (ت) ، وعجز البيت الثاني يوجد في الأصل اثر البيت : عريسة دخلتها الخ... يتم آخره في الهامش بنفس خط الناسخ .
5) في المعجب : هناك من درر للمجد .

نُور ونَور فهذا بعد نُضرته (1)
ذوى وذاك خبا من بعد إيقاد
يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ
في ضمّ رحلك واجمع فضلة الزاد
ويامؤمل واديهم لتسكنه
خفَّ القطين وجفّ الزّرع بالوادي
ضللت سبل النّدى يا ابن السبيل (2) فسر
لغير قصد فما يهديك من هاد
إن يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا
وقد خلت بعد حمص أرض بغداد
ذلّوا وكانت لهم في العزّ مرتبة
تحطّ مَرْتَبَتَيْ عادٍ وشدّاد
سارت سفائنهم والنّوح يتبعها
كأنّها إبلٌ يحدو بها الحادي
كم سال في الماء من دمع وكم حملت
تلك القطائع من أقطاع أكباد (3)

وقال من أخرى (4) :

ابكوا المؤيد بالنّجيع فما قضى حق المكارم من بكاه بدمعه
كنّا به في روض عزّ مثمر يجني الأماني غضة من ينعه
والآن حط لنا (...) (5) فكأنّما وقفت مجاري الرزق ساعة خلعه

1) في المعجب : بعد نفمته .
2) في المعجب : ضلت سبيل الندى بابن السبيل .
3) في المعجب : من قطعات أكباد ، وهذا البيت ، ساقط من (ت) .
4) هذه القطعة ساقطة من (ت) .
5) مكان كلمة ناقصة في الأصل .

وقال من قصيدة يندب المعتمد ، عملها بأغمات سنة خمس وثمانين وأربعمائة (أولها) (1) :

تنشّق رياحين السّلام كأنّما (2)
أفض بها مسكا عليك مختما

أفكر (3) في دهر مضى لك مشرق
فيرجع ضوء الصبح عنديَ مظلما

لئن عظمت فيك الرزيّة إننا
وجدناك منها في المزية أعظما

قناة سعت للطّعن حتّى تقصّدت (4)
وسيف أطال الضّرب حتّى تثلّما

وطود غريب في الشّواهق أمره
بنى ظله من قد بنى فتهدّما

صباحهم كنّا به نحمد السُّرى
فلمّا عدمناه سرينا على عمى

وكنّا رعينا العزّ حول حِماهُمُ
فقد أجدب المرعى وقد أقفر الحمى

قصور خلت من ساكنيها فما بها (5)
سوى الأدم تمشي حول واقفة الدّمى (6)

يجيب بها (7) الهام الصّدى ولطالما
أجاب القيان الطائر المترنّما

1) هذه الكلمة ساقطة من (ت) .
2) في (ت) : تنشق ريحان السلام فانما ، وفي النفح : تنشق بريحان...
3) في (ت) : اذكر .
4) في النفح : تقسمت .
5) في (ت) : فانها .
6) في الوفيات : واقعة الدمى .
7) في (ت) : به .

كأن لم يكن فيها أنيس ولا التقى
بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
ولا اخضرّ روض في رباها فخلته
توشّح منهم لا من النّور أنْعُمَا
ولا انعطفت فيها الغصون فعانقت
وشيجا بأيدي الدارعين مقوّما
ولا حسبت بيض الظّبى من فرندها
سوالف بات الدّرّ فيها منظّما
ولم تخفق [الرايات] (1) فيها فأشبهت (2)
قوادم طير في ذُرَى الجوّ حُوّما
ولا جرّ منها صعدة الرمح خلفه
فتاها فقلنا : الصّلّ أتبع ضيغما
ولم يصدع النّقع المثار سنانه
كما صدع الظّلماء برق تضرّما
ولا صوّرت في جسمه الدّرع شكلها
فأشبه مما صوّرت فيه أرقما
جرى القدر الجاري إلى نقض (3) أمره
فعاد سحيلا منه ما كان مبرما
مصاب هوى بالنّيّرات من العُلا
ولم يبق في أرض المكارم معلما

1) من هامش الأصل ، ومن (ت) .
2) في الأصل : واشبهت .
3) في الأصل : بعض وما أثبتناه من (ت) .

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا
ومن ولهي أحكي عليك متمّما (1)

وإنّي على رسمي مقيم وإن أمت
سأترك للباكن رسمي موسّما (2)

بكيتك (3) حتى لم يُخَلّ لِيَ البُكَا
دموعا بها آبكي عليك ولا دما

بكاك الحَيَا والريح شقّت جيوبها
عليك وناح الرّعد باسمك معلما

وحاربك الإصباح وجدا فما اهتدى
وغاض أخوك البحر غيظا فما طمى

قضى الله أن حطّوك عن متن أشقر
أشمّ وأن أمطوك أشأم أدهما

[قيودك دانت فانطلقت لقد غدت
قيودك منهم بالمكارم أرحما] (4)

عجبت لأن لان الحديد وأن قسوا
لقد كان منهم بالسّريرة أعلما

سينجيك من نَجّى من الجُبّ يُوسُفاً
ويؤويك من آوى المسيح ابن مريما

ومن شعره في مدائح آل عبّاد (قال من قطعة أوّلها) (5) :

ضحك الربيع بحيث تلك الأربع لمّا بكى للغيث فيه مدمع

1) مالك ومتمم : ابنانويرة .
2) في (ت) ترتيب هذا البيت بعد الآتي .
3) في (ت) : ندبتك .
4) هذا البيت ساقط في الأصل ، زدناه من (ت) .
5) ما بين القوسين ساقط من (ت) .

ومنها (1) :

عاطيت فيها الكأس (2) جُؤذر كلّة ... يعطو بأكناف القلوب ويرتع

رقّ الصّبا في خدّه ورحيقه ... في كفّه فموشّع ومشعشع

وعلى فروع الأيك شاد يحتوي ... طربا لآخر تحتويه الأضلع

ينذى له رطب الهواء فيغتدي ... ويظلّه ورق الغصون فيهجع

تخذ الأراك أريكة لمنامه ... فله على (3) الأسحار فيها مضجع

حتى إذا ما هزّه نفس الصبا ... والصبح هزّك منه شدو مبدع

وكأنّما تلك الاراكة منبر ... وكأنّه فيها خطيب مصقع

وكأنما خبر المؤيّد خبرتي ... فلسانه بالشّكر فيه يسجع

وضحت به العليا فمنهج قصدها ... منه إلى ظهر المجرّة مهيع

ينذى عليك وأنت منه خائف ... وكذاك لجّ البحر مغن مفزع

فأشدّ ما تلقاه عند ليانه ... وكذا الأرقّ من الحسام الأقطع

بالله شحّ على حياتك إنّها ... سبب به تحيا البريّة أجمع

وهذا من بيت أبي فراس :

«نشدتك الله لا تسمح بنفس عُلاً (4) ... حياة صاحبها تحيا بها أمم» (5)

ما كان أرفع موضعي إذ كان لي ... في جانب العلياء عندك موضع

أيّام أطلب ما أشاء فينقضي ... وزمان أدعو من أشاء فيسمع

أنت السّحاب على مكان ينهمي ... بالمكرمات [و] (6) عن مكان يقلع

وقال من أخرى عند دخول المعتمد لُورْقَة (7) :

تخلّلت حتّى غابة الأسد الورد

وأنزلت حتّى ساكن الأبلق الفرد

1) كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت) .
2) في (ت) : الراح .
3) في (ت) : إلى .
4) في الاصل : غدا .
5) في الديوان : الامم .
6) التكملة من (ت) .
7) غير موجودة في (ت) .

وجردت دون الدّين سيفك فانثنى
من النّصر في حلي من الدّم في غمد
بصير بأطراف المؤثّلة الشبا
سميع بـآذان المسوّمة الجرد
لقد ضمّ أمر الملك حتّى كأنّه
نطاق بخصْر أو سوار على زند
وحسّن طعم العيش حتّى أعاده
ألذّ من الإغفاء في عقب السّهد
وحسب الليالي أنها في زمانه
بمنزلة الخِيلان في صفحة الخدّ
وجاءت به الأيّام تاجر سؤدد
يبيع نفيسات المواهب بالحمد
يغيثك في محل ، يعينك في ردًى
يروعك في درع ، يروقك في برد
جمال وإجْمَالٌ وسَبْقٌ (1) وصولة
كشمس الضحى،كالمزن ،كالبرق ،كالرّعد
بمهجته شاد العُلا ثم زادها
بناء بأبناء جَحَاجِحَةٍ لُدّ
بأربعة مثل الطّباع تركّبوا
لتعديل جسم المجد والكرم العَدّ (2)
هو الشّعر من دُرّ رطيب نَحَتُّهُ
وقد تُنْحَتُ الأشعار من حجر صلد

1) في الأصل : رشيق ، والإصلاح من النفح .
2) في النفح : ذكر المجد والشرف العد .

ولا عجب إن جئت فيه ببدعة
فما هي إلا النّار تقدح في زند
أيا معلنا لفظي ويا معليا يدي
ويا حاملا كَلّي ويا حافظا عهدي

وقال من أخرى :

ومن رمته من الأيّام حادثة فليس غير ابن عبّاد لها وزر
ملك غدا الرزق مبعوثا على يده وظلّ يجري على أحكامه القدر
مقدّم السّبق يحكي في بسالته عَمْرًا ولكنه في عدله عُمَرُ (1)
يجلي علينا بدورا من محاسنه وتُستهلّ لنا من كفّه بدر
لا غرو في أن تحلّى غيرهم بعلا وما لهم في العلا رأي ولا نظر
فقد يُسمّى سماء كلّ مرتفع وإنّما الفضل حيث الشمس والقمر
يا من قضى الله أنّ الأرض يملكها عجّل فني كلّ قطر أنت منتظر
كِلْني إلى أحد الأبناء ينعشني ما لم يكن منك بحر فليكن نهر
قد طال بي أقطع البيداء متّصلا وليس يسفر عن وجه المنى سفر
كأنّما الأرض عنّي غير راضية فليس لي وطن فيها (2) ولا وطر

وقال من قصيدة في ابن عبّاد :

يجري النّهار إلى رضاك وليله وكلاهما متعاقب لا يسأم
فكانّما الإصباح تحتك أشقر وكأنّما الإظلام تحتك أدهم
وكأنّ خاطفة البروق قد التظت صفحات سيفك قد علا هن الدّم(3)
تهوى قناك الطير فهي وراءها تهوي لتبصر حين تطعن تطعم
والخيل كانت تستريح من السرى لو لم يكن فوق البسيطة مجرم

1) عمرو بن معد يكرب وعمر بن الخطاب .
2) في المسالك : منها .
3) في الأصل : قد علاها الدهم ، الإوصلاح من (ت) .

ومنها (1) :

نفر إلى ماء السماء نماهم ... نسب على أوج النجوم مخيّم
بلغت إلى السمع الأصمّ صفاتهم ... وأبان فيهنّ اللسان الأعجم
وسعودهم تثني الاعنّة عنهم ... إن السعود كتائب لا تهزم

وقال في غلام جميل :

إن تكن تبتغي القتال فدعـني ... عنك في حومة القتال [أ] حامي
خذ جناني عن جنّة ولساني ... عن سنان وخاطري عن حسام

وقال يمدح ناصر الدولة مبشر بن سليمان في ميورقة ، وقد ملكها بعد المرتضى :

حنيت جوانحه على جمر الغضا ... لما رأى برقا أضاء بذي الأضى
واشتمّ في ريح الصّبا روح (2) الصّبا ... فقضى حقوق الشوق فيه بأن قضى
قالوا : الخيال حياته لو زاره ... قلت : الحقيقة قلتم لو غمضا
يهوى العقيق وساكنيه وإن يكن ... خبر العقيق وساكنيه قد انقضى
ألِفَ السّرى وكأنّ نجما ثاقبا ... صدع الدّجى منه وبرقا مومضا
[طلب الغنى من ليله ونهاره ... فله على القمرين مال يُقْتَضَى](3)
مهما بدت شمس يكون مذهّبا ... وإذا بدا بدر يكون مفضّضا
هذا أفاد وباد غير (4) مقصر ... جهد المقلّ بأن يموت مقوّضا
ولربّ ربّة حانة نبّهتها ... والجوّ لؤلؤ [طلّه] (5) قد رضرضا
وقد انطفت نارالقرى ورعى(6) على ... مسك الدّجى مَذْرُورُكافور الغضا

---

1) كلمة : (ومنها) سافطة من (ت) .
2) في القلائد : ارج .
3) هذا البيت مفقود في الأصل ، زدناه من (ت) والقلائد .
4) في الأصل : عنه ، والإصلاح من (ت) والقلائد .
5) من (ت) والقلائد والمسالك .
6) في القلائد والمسالك : وبقى .

والليل قد سَدّى وألحم ثوبه ... والفجر يرسل فيه خيطا أبيضا
ومتى ركبت لها أعالي أيكة (1) ... نشرت جناحا للرّياح (2) معرّضا
والبحر يسكن خيفة من ناصر ... أرضى الرئاسة بعد موت المرتضى
ماء الغمائم جرعة مما سقى ... وسنا الأهلّة خلعة ممّا نضا
خفقت عليه راية وذؤابة ... فكأنّ صلاّ نحو صلّ نضنضا

وقال أيضا يمدحه :

هلاّ ثناك عليّ قلب مشفق ... فترى فراشا في فراش يحرق
أنت المنيّة والمنى فيك استوى ... ظلّ الغمامة والهجير المحرق

ومنها (3) :

لك قدّ ذابلة الوشيج ولونها (4)
لكن سنانك أكحل لا أزرق
ويقال إنك أيكة حتى إذا
غنّيت قيل هو الحمام الأورق (5)
يا من رشقت إلى السلوّ فردّني
سبقت جفونك كلّ سهم يرشق
لو في يدي سحر وعندي أخْذَةٌ (6)
لجعلت قلبك (7) بعض حين (8) يعشق

---

1) في النسختين : على امكية ، وما أثبتناه من القلائد .
2) في الأصل : الرياض ، وما أثبتناه من القلائد .
3) كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت) .
4) في المسالك : ولينها .
5) هذا البيت ساقط من (ت) .
6) في المسالك : نفذة .
7) في الأصل : لجعلت فيك حين تعشق ، والإصلاح من (ت) والقلائد .
8) في المسالك : بعض يوم .

جسدي من الأعداء منك (1) فإنّه
لا يستبين لطرف طيف يرمق (2)

[لم يدر طيفك موضعي من مضجعي
فعذرته في أنّه لا يطرق] (3)

جفّت لديك منابتي ومدامعي (4)
فالدّمع يسبق (5) والصّبابة تورق

وكأنّ أعلام الأمير مبشّر
نشرت على قلبي فأصبح يخفق

الخيزرانة تلتظي في كفّه
والتّاج فوق جبينه يتألّق

وكأنّ صوب حيا وصعقة بارق
ما ضمّ منه نديّه والمأزق

متباعد الطرفين جود غافل
عما يحلّ به وعزم مطرق

بأس كما جمد الحديد وراءه
كرم يسيل كما يسيل الزّئبق

لا تعجب الأملاك كثرةُ ما لهم
النبع أصلب والأراكة أوْرق

ضدّان فيه لمعتف ولمعتد
السّيف يجمع والعطاء يفرّق

1) في (ت) والمعجب والقلائد : فيك .
2) في النسختين : يطرق ، وما أثبتناه من القلائد والمعجب .
3) من (ت) والقلائد . وفي المسالك : وعذرته .
4) في القلائد : منابعي ومنابتي .
5) في (ت) والقلائد والمعجب : ينشع .

وقال يمدح ناصر الدولة :

بكت عند توديعي فما علم الرّكب
أذاك سقيط الطّلّ (1) أم لؤلؤ رطب

وتابعها سرب وإنّي لمخطىء
نجوم الدّياجي لا يقال لها سرب

لئن وقفت شمس النّهار ليُوشَع
لقد وقفت شمس الهوى لي والشّهب (2)

من البيض كافوريّة غير لمّة (3)
أبيحت سواد المسك فهو لها نهب (4)

وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته
لأمر كلا البحرين مركبه صعب

له لجج خضر كما اخضرّت الرُّبى
إلى أخر بيض كما ابيضّت الكثب

غريب على جنبي غراب يهزّه
بقادمتي ورقاء أوكارها شعب (5)

هوى بين عصف الريح والموج مثلما
هوى بين أضلاع المعنّى به قلب

كأنّي قذى في مقلة وهو ناظر
بها والمجاديف الّتي حولنا (6) هدب

---

1) في القلائد : الدر .

2) في القلائد : ورد العجز هكذا : فقد وقفت شمس الهدى لي والشهب ، وكلمة : الشهب ، ممحوة من الأصل.

3) اللمة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

4) كلمة : نهب ، ممحوة من الأصل .

5) هذا البيت والذي بعده مفقودان من (ت) ، وقد ورد البيت في القلائد هكذا :

غريب على جنبي غراب نهوضه بقادمتي ورقاء مطلبها شعب

6) في (ت) والقلائد : حولها .

براحته بحر محيط مسخّر
يفاد الغنى فيه ولا يذعر الركب

حوى قصبات السّبق عفوا ولو سعى
لها البرق خطبا جاء من دونها يكبو

ويرتاح عند الحمد حتّى كأنّه
— وحاشاه — نشوان يلذّ له الشّرب

لو استمطر الناس الغمام بذكره
لقام على الصلد الصفا لهم الخصب

يجود ولا يكدي وينوي فلا يني
ويقضي فلا يغضي ويمضي فلا ينبو

سألت أخاه البحر عنه فقال لي
شقيقي ، إلاّ أنه البارد العذب

لنا ديمتا ماءٍ ومال فديمتي
تماسك أحيانا وديمته سكب

إذا نشأت بريّة فله النّدى
وإن نشأت بحريّة فلي السحب

أحاجيكم ما واحد يجمع الورى
ولا مرية في أنه ذلك النّدب

أقلّوا عليه من سماع صفاته
فإنّي لأخشى أن يداخله عجب

غفرت ذنوب الدّهر لمّا لقيته
ودهر به ألقاه ليس له ذنب

وقال (1) :

(.......) (2) نحو السماء فهم   من مائها وعلاهم من دراريها

ومنها :

(.....) (3) بالحمد أعلاقا منظّمة   علما بأنّك تعليها وتغليها
إذا الأمور (....) (4) عطلت   فما سواك يجليها ويحكيها

كنت أعتقد أن في طبع المغاربة يباسة ، يأبى لشعرهم سلاسة ، حتى أنشدت شعر ابن اللبانة فحصلت من رقته ورونقه (5) باللبانة ، وهو أصفى من اللبن وأحلى من الضرب ، وأنفى للكرب ، وأجلى للطرب .

ومما نقلته [له] (6) من قلائد العقيان في المعتد بن المعتمد في صفة نهر في بستان :

أما علم المعتدّ بالله أنني   بحضرته في جنّة شقّها نهر
وما هو نهر أعشب النّبت حوله   ولكنّه سيف حمائله خضر (7)

ومن شعر ابن اللبانة مما استخرجته من كتاب ابن بشرون قوله :

يوم تكاثف غيمه فكأنّه   دون السماء دخان عود أخضر
والطلّ مثل برادة من فضّة   منثورة في تربة من عنبر
والشمس في حجب السماء كأنّها   حسناً تستّر تحت كلّة تُستَرِ

1) من هنا إلى قوله : (وأجلب للطرب) ساقط من (ت) .
2) مكان كلمتين مطموستين في الأصل .
3) مكان كلمة مطموسة في الأصل .
4) مكان كلمتين مطموستين في الأصل .
5) في الأصل : من رقتها ورونقها .
6) من (ت) .
7) هذان البيتان غير موجودين في النسخ المطبوعة من القلائد .

وقوله (1) :

يوم كحاشية الرّداء المعلم أوفى بسِرّ مَسَرةٍ لم تُكتم
شاهدته وكأنه من روضة وكأنّـني من طائر مترنّم

وقوله من أخرى (2) :

ترى الطلّ في (...) (3) مثل لؤلؤ ولكن تبقّى نظمه في القلائد
وتحسب في أطراف طرفائِها النّدى بقيّة كحل في رؤوس المراود
كأنّ رياض الحزن بسط تدبّجت بأنواع ألوان حسان فرائد

وقوله من أخرى في صفة روض :

والورد تحت الطلّ فيها مشبه خدّاً يذوب من الحياء فيقطر
وكأنّ نرجسها أصيب بروعتي فعلاه لون مثل لوني أصفر
فكأنّما الرّيحان روحي كلّما تتغيّر الأشياء لا تتغيّـر

وقوله من قصيدة :

جزعت لهم بالجزع إذ نذروا دمـي على نظرة كانت بغير توهّم
حموا نظري ما في الخدود من الجَنَى وقد أخذوا ما في الترائب من دمي
فردّوا عليّ الأرض حلقـة خاتم بإعراضهم عنّي ودارة درهم (4)
وعهدي بهم (...) (5) الكثيب وخدرهم يشير بعنّاب إليّ وعنـدم
يساقطني درّ الحديث وذوبه عقيق مذاب في الدّماء من الدّم
وفود يقودون العراب وتحتهم كرائم من رهطي جديل وشذقم
يغير على زرق المياه وقد رنت إليها عيون الزّرق من كلّ لهذم
وترعى ربيعا للصوارم حوله رياض بما فيها من الدّهر يحتمـي

---

1 – 2) غير موجودتين في (ت) .
3) كلمة مطموسة في الأصل .
4) بقية الأبيات غير موجودة في (ت) .
5) كلمة ساقطة في الأصل .

وفي سدرة الوادي من الحي شادن ربيب ولكن في عرينة ضيغم
يدير عليّ الرّاح من لحظ ناظر ويمنعنيها من ثنيّة مبسم
مشى في موشّى عبقريّ كأنّه طراز الصبا منه بخدّ منعّم
ومال على كافو[رة] من بنانه لها منبت بين الوشيج المقدّم
حبيب لو انّ الحسن شعر لما غدا مديح حبيب أو تغزّل مسلم
(...) (1) فيه أنتما من صبابتي ومن رميه نحوي لمقلة مرتمي (؟)
رماني بعينيه وثنّى بسهمه فأثبت في قلبي ثلاثة أسهم

ومنها في وصف الطّيف :

وما أنس لا أنسى الخيال الذي سرى
سُرى البرق في داج من اللّيل مظلم
أتى بهدِيّاتٍ فما مدّ راحةً
وأدّى رسالاتٍ ولم يتكلّم
لثمت الثّرى حيث استقلّت بيَ الخُطى
فلافحني عن ردع مسك مختّم
وأمّلت تسليما عليه فقيل لي
على الشمس عن إذن الكواكب سلّم

ومنها في التخلّص للمدح :

ومن لم يسلّم في الدّيانة والدُّنا
إلى ناصر الأنصار ليس بمسلم
همام تبيت المأثرات همومه
فيصبح منها بين مغنى ومغنم

---

1) مكان كلمة غير واضحة في الأصل .

بعيد حدود الفضل لا صفةً له
سوى أنّه من جوهر متجسّم

صفا فلو ان الشّمس تعطى شعاعه
لما احتجبت في ليل أربد أقتم

ورقّ فلولا أن فيه جزالة
من البأس لاستنشقته في التّنسّم

كأنّ سجاياه ربيع [مفوّف] (1)
تفتّح عن زهر نضير [منعّم] (2)

كأن تخاطيط الحياة بخدّه
حواشي رداء مذهب النّسج معلم

كأنّ سنا مرآه في جود كفّه
سنا الشمس (...) (3) في حبَا الغيث ينهمي

كأنّ الذي في نوره من تلألؤ
شقيق الذي في ناره من تضرّم

كأنّ تواقيع الرّضا بعد سخطه
مواقع مزن في عواقب صيلم

كأن مذاقيه ليانا وشدّة
حلاوة شهد في مرارة علقم

كأنّ لدى هيباته وهباته
جنى جنّة محفوفة بجهنّم

1) في الأصل : فوق ، ولعل ما أثبتناه أقرب للصواب .
2) كلمة ممحوة في الأصل ، عوضناها بما يقتضيه السياق .
3) مكان كلمة مطموسة في الأصل .

كأنّ ثبوت الراسيات ثبوته
إذا خفّ من خوف الرّدى كلّ محجم
كأنّ أديم الأرض راحة كفّه
وفي بسطها قبض على كلّ مجرم

منها :

إذا ضلّ أملاك الزمان فإنّه — إلى رشده أهدى من اليد للفم
يزفّ إلى الأعداء من حومة الوغى — عروس خمار عطرها عطر منشم
ويركب في أرحالهم ظهر شيظم — فيحملهم منهم على ظهر شيهم
فيرجوه حتّى الطير مما تعوّدت — بلحم عداه مطعما بعد مطعم
نفى العدم حتّى ردّ كل مكانة — وأغرب من عنقائها شخص معدم

ومنها في وصف مراكب الغزو :

لك المنشآت الجاريات كأنها — ضواري شواهين على الماء حوّم
فظلّت بها بين النّواظر والكرى — فمن محرم يسري الخيال لمحرم
حمدنا لها فضل التأخّر إنّه — يقال : يكون (1) الفضل للمتقدّم
أقامت عذاري بالعذارى حواملا — ولم تـر إلا أن تجـيء بتـوأم
هي الغيد وافت منك في العيد عيدها — فمن موسم في موسم طيّ موسم
محاسن آثار (...) (2) لو تمثّلت — بمثل شجي كان عدّة أرهم

وقوله من أخرى يمدحه ويهنّيه بعيد النّحر ، استهلالها :

غنّته في شجر الأراك بلابل — فتحرّكت في الصدر منه بلابل
وتذكّر العهد القديم فشاقه — وتذكّر الأحباب شغل شاغل
أيّام للنّعمى عليه رفارف — ولظلّ أوراق الشباب ذلاذل
والعيش يقطر نضرة فكأنّه — خدّ به ماء الشبيبـة جائل

1) في الأصل : أن يكون .
2) مكان كلمة ساقطة في الأصل .

و السّجف مرفوع عن القمرالذي — قمر الدّجنّة من سناه آفل
غصن تحرّك في الحليّ وفي الحلى — عَن مائل قلبي إليه مائل
ومخيّم بين الجوانح راحل — تحكي سلالتهنّ لمّة راحل (؟)
وسنان ورد جماله في خدّه — غضّ ونرجس مقلتيه ذابل
كرمت عليه لواحظي بدموعها — ذلاّ له وهو العزيز (1) الباخل
وكأنّما هي في السّماحة طيّء — وكأنّما هو في السماحة وابل (2)
يا صاحب الحدق التي (3) قد ضمّنت — من سحرها ما لم تضمّن بابل

ومنها المخرج إلى المدح (4) :

عذلوا عليك وخنت عهد مبشّر — إن كنت أعلم ما يقول العاذل
ملك تهلّل واستهلّ فخلته — صبحا منيرا فيه غيث وابل
وكأنّما نَوْر الربيع ونُوره — في الحسن أخلاق له وشمائل
وكأنّ نشر زمانه مع بشره — بكر لأيّام الصبا وأصائل
[أغنى العفاة عن السؤال تبرّعا — بالجود حتّى ليس يوجد سائل] (5)
وأخاف في الأجم الأسود فلم يكن — ليصول منها في السيطة صائل

منها :

وكأنّ سطوته معاينة الرّدى — وغرار صارمه القضاء النازل
حبك السّحاب دروعه لكن له — فوق السحاب من الصباح غلائل
ساع بنور الهدي في صون (6) الذي — هو للمكارم من يديه باذل
فمواطن الأقدام منه مشاعر — ومحاسن الأفعال منه مشاغل

---

1) في (ت) : العنيد .
2) في (ت) : في الشماخة وائل، تشبيها بكليب وائل في شموخه وعزّته .
3) في النسختين : الذي .
4) في (ت) الخروج في المدح .
5) هذا البيت ساقط في الأصل ، زدناه من (ت) .
6) في (ت) : صوب .

لو رام (رُومَةَ) جاءه أربابها والبيض أغلال لهم وسلاسل
ولو الجبال يهزّها ليهدّها عادت أعاليها وهنّ أسافل

منها (1) :

يعطي ويمطي العالمين ، ففضّة أو عسجد أو سابح أو صاهل
أو ملبس نسج النعيم جلاله نسج الربيع وقد سقاه الهاطل (2)
وقفت عليه من النفوس بوَاطن وظواهر وأواخر وأوائل
وتجاذبته مشارق ومغارب فتلطّفته وسائل ورسائل
ولقلّ ذاك فإنّه القرم الذي شمل البريّة منه فضل شامل
لكم إذا اختصم الملوك لمفخر حسب يناظر عنكم ويناضل
فسخت مكارمكم مكارم غيركم والحقّ يفسخ ما يخطّ الباطل
أضحى بك الإضحى رياضا تُجتلى وضح السرور به ونيل النائل
زرت المصلّى يومه في جحفل أعلامه للعالمين مواثل
غدر الحديد عليهم وكأنما بأكفّهم للمرهفات جداول
وأتاك جيشهم على الجيش الذي يختال بالمحمول منه الحامل
ومن الجنائب في الطريق جنائب حسنت فقلنا : إنّهنّ عقائل
مرحت فقلت : قطا البطاح ، وربّما رُفِعَتْ هواديها ، فقلت مطائل

وقوله من قصيدة يمدحه ويصف النيروز والملاهي التي حضرت بين يديه ، أوّلها (3) :

عاوده الشوق وكان استراح وانبرت الطير تغنّي فناح (4)
ذكّره عهدَ الصبا (5) ساجع مدّ جناحا والتوى في جناح

---

1) كلمة : منها ، ساقطة من (ت) .
2) من هذا البيت إلى آخر القصيد مفقود من (ت) .
3) من هذه القصيدة ، إلى قوله : (رماني الدهر من كل النواحي) ، ساقط من (ت) .
4) في المسالك : فصاح .
5) في المسالك : ذكرني عهد اللوى .

بللّه (1) قطر الندى فاغتدى ينفض ريشا سندسيّ الوشاح
أورقُ قد أورق من تحته غصن رطيب فوق حِقف رداح
إن ينسكب ماء الغمام اغتذى وإن (...) (2) محجره الشمس فاح
وإن سقته الريح رَاحًا لها مال ونام ونشوان صاح
أعطافه تشبه أعطاف من راح فؤادي معه حيث راح
وزارني طيف خيال لهم فألحف الليل رداء الصّباح
بتّ به تحت ظلال المنى أشتمّ ريحانا وأستَفّ راح
سقانيَ الخمرة من ريقه وقام لي من برد بالأقاح
يا طاعن الخيل غداة الوغى طاعنك النّهد فألق السّلاح (3)
فالحدق السود إليك ارتمت فما عسى تغنيك بيض الصّفاح
الحمد لله فإنّي امرؤ قد تُبْتُ إلا من وجوه الملاح
وقبلتي ناصر شرع العلا فوجهه وجه الهدى في البطاح
الدّيمة الوطْفاءُ يوم النّدى والأسد الباسل يوم الكفاح
مغالق الأرزاق من كفّه قد أذن الله لها بانفتاح
ولم يضق دهر على أمّة إلاّ أصابوا بذراه انفساح
تبصره إن هاجه صارخ كالحيّة انساب وكالماء ساح

منها :

مُوَطّأ الأكناف رطب الجنَى مقدّم السّبق معلّى القداح
من رام عن مورده مصدرا قالت له نعماؤه : لابراح
آلاؤه بالبشر ممزوجة مزج الحُمَيّا بالزّلال القراح
تحكي لياليه بأيّامه خيلان (4) مسك في خدود صِباح

---

1) في المسالك : طلله .
2) كلمة غير واضحة في الأصل .
3) في المسالك : الرماح .
4) في الأصل : خلال ، وما أثبتناه من المسالك .

ينشر يوم الفخر من نفسه عرضا مصونا ظن مالا (1) مباح
يا مستميح المال من غارة وما له من كرم مستماح
لك البسيطان فمن ضمّر تُردى ومن طير تباري الرّياح
أغربة للورق في ظهرها أجنحة خفّاقة بالنّجاح

منها في وصف النيروز :

يا كوكب النيروز في بهجة أسنى من البدر المنير اللياح
جاءت عطاياك تهادى به تهاديَ الغيد غداة اقتراح
لو أنّ لي قوة عهد الصبا لم أترك النيروز دون اصطباح
يوم رقيق فاتر ناظم كافوره فوق الرّبا والبطاح
تلعب فيه كل مياسة ميس غصون تحت روح الرّواح (2)
في ملتوى الأرقم في جلده في خيلاء الخيل عند المزاح
إن قعدت قلت رُبًى في بُرَى وإن مشت قلت مَهًى في مراح
غَيْدَاءُ جيدَاءُ لها معطف يرفل من ديباجه في اتّشاح
إنْسيّةٌ وحشيّة ركّبَتْ من صورة الجدّ وشكل المزاح
ساكنة في جوفها ناطق ينطق عنها بمعان فصاح
كأنّما حليتها ألسنٌ تملأ سمع الدّهر فيك امتداح
يخدمها كلّ كميّ له وجه حييّ وفؤاد وقاح
يجزع روع الروع صمصامه وحدّه يخرجه الالتماح
مرهفه نار وفضفاضه (3) ماء وبين الحالتين اصطلاح

وقوله :

تحيّيك حتّى الشهب عنّي وقلّ لك فإنك نور الشمس تجلي [لي] الحلك
أكذّب ظنّي أنني لك أرتقي ومن ذا الذي يرقى من الفلك الفلك

1) في الأصل : مال .
2) في المسالك : الرياح .
3) في الأصل : ويصف اضه ، والإصلاح من المسالك .

وأعلم أني لست عندك عالما ... أفي تلك أجرى(...)(1)لحاظي أم ملك
لك الله حلاّك الضّحى من سمائه ... وختّمك الجوزاء والنّجم أنعلك
وبوّأك المجد الذي في جلاله ... تبوّأت من وادي المجرة منزلك
تراودك الدنيا إلى ذات نفسها ... فلا دولة إلاّ تناديك : هيتَ لَكْ
قطعت إليك البحر أستصحب الصبا ... وأسلك حيث البرق في حفظه سلك
وآمل من ذاك الحجاب رُفوعه ... لعلّي بعين الشّوق أن أتأمّلك
أنا العبد أهّلْني إلى البِشر والرضا ... لمن للمعالي والمكارم أهّلك
أقاسمك النفس الّتي في جوانحي ... مقاسمك المعطيك غاية ما ملك
فما اسودّ فيها من ظلام يكون لي ... وما أبيضّ فيها من ضياء يكون لك

وله في المرثية :

أصيب بفارسه الموكب ... وضاق على وسعه المذهب
وغُيّب في طبقات الثّرى ... سنا واضح وجنى طيّب
ذوت زهرة من رياض الثّرى ... وغاض بأفق العلا كوكب
شباب يزفّ بريعانه ... فَريع لميقاته الأشْيَب
وقد كان قيس بنجم الدّجى ... فلم يُدْرَ أيّهما أثْقبُ
خلا الغاب من خير أشباله ... وزلّ بجارحه المرْقَب
زكت خلفا بنجيع القلوب ... عيون بأدمعها تندب
وفي أمره عجب أنّه ... بمشرقه جاءه المغرب
فخفّ وشامخه ثابت ... وجفّ [و] ريحانه مخصب
وَعَبّسَ وهو ندٍ مشرق ... كما ضحك العارض الأشنب
سقى قبره واكفٌ ينهمي ... وظلّله وارف يرطب
ولا برحت فوقه روضة ... بأزهار رحمته تعشب
وني أخويه لمن يرتجي ... غياث وغيث لمن يطلب

1) مكان كلمة مفقودة في الأصل .

(...) (1) إنه ساعد (...) (2) بدا أنه يركب
ومهما غدوت لنا سالما فلسنا نبالي بمن يذهب
ومن كنت بحرًا له لم يَسَلْ إذا لم يَسِلْ حوله مِذْنَبُ
فما ضرّ نبت زكا منسب لأنصاره ورقى منصب (؟)
إليك بها من بيان الضمير حميّك الغر لها مطلب (؟)
وعذرًا فما لي من منطق يقول ولا من يد تكتب
وفي الفضل (...) (3) محاسن ديباجها مذهب
بقيت (...) (4) بقاء التي لسعدك تسري فما تغرب

وله يشكو :

رماني الدّهر من كلّ النّواحي فأثبت في مقاتِليَ النّبالا
وصيّرني غريبا في مكان به الغرباء تكتسب العيالا
وثاري ممكن عند الليالي ولكن قد تعذّر (5) أن يُنالا
فما أعطت نجادي شِسْعَ نَعْلٍ ولا أدّت بسابحتي عقالا
ولو كاشفت فيه لكنت صبحا ولكنّي انخدعت فكنت آلا
ضمير علاك يفهم عن رجائي (6) فلست مؤكّدًا في ذاك حالا
فأنت السّتر بعد الله فوقي فزدني من خزائنك انسلالا
أدر نظر السّيادة في حديثي فكم جرح بلك اندمل اندمالا
وكم وردتك آمالي خفافا فجاءت تحمل المنن الثقالا
أكلّ العالمين لك اتباع فإنّ الرزق حيث تميل مالا

1) مكان كلمتين غير واضحتين في الأصل .
2) مكان كلمتين غير واضحتين في الأصل .
3) مكان ثلاث كلمات غير واضحة بالأصل .
4) مكان كلمة مفقودة في الأصل .
5) في (ت) : تقدر .
6) في (ت) : هنائي .

ومما نقلته من قلائد العقيان (1) :

عرّج بمنعرجات واديهم عسى تلقاهُمُ نزلوا الكثيب الأوعسا (2)
اطلبهم حيث الرياض تفتّحت والريح فاحت والصباح تنفّسا
مثل وجوههم نجومًا (3) طُلَّعاً وتخيل (4) الخيلان شهبا كنّسا
وإذا أردت تمتّعا (5) بقدودهم فاهصر بنعمان الغصونَ الميّسا
بأبي غزال منهم لم يتخذ إلاّ القنا من بعد قلبي مكنسا
لبس الحديد على لجين أديمه [فعجبت] (6) من صبح توشح حندسا
وأتى يجرّ ذوائبا وذوابلا فرأيت روضا بالصّلال تحرّسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفّه وارهب بعارضه العذار الأملسا
رام العدى قتلي عليه فَفُتُّهم والنجم [ليس] (7) بممكن أن يُلمسا
وفللت بغيهم ففزت وهكذا فلّ (8) الصحيفة خلّص المتلمّسا
كابد إلى العزّ الهجير ولا تكن في الذلّ ما بين الظلال معرّسا
وإذا وصلت إلى الأمير «مبشّرٍ» فاجعل بساطك في ثراه السندسا
نوّع وجنّس في مناك فإنّه [ملك] (9) تنوّع في العلا وتجنّسا

وقال (10) :

نسيمك حتَّامَ لاَ ينبري وطيفك حتَّامَ لا يعتري
أعيذك من عرض أن يكون وأنت الذي كنت من جوهر

1) القلائد ، ص 249 .
2) الأوعس : السهل اللين من الرمل .
3) في القلائد : بدورا .
4) في الأصل : والخيل ، والإصلاح من (ت) والقلائد .
5) في القلائد : تنعما .
6) من (ت) والقلائد والمسالك .
7) من (ت) والقلائد .
8) في القلائد : فككت.. وفك الصحيفة .
9) من (ت) والقلائد .
10) ساقطة من (ت) .

أتذكر أيّامنا بالحمى وأيّامنا بذوي الأعصر
ألا رأفة من وفيٍّ صفيٍّ ألا عطفة من سنيٍّ سري
رمى زُحَلٌ في أظفاره وحلّ يدًا عَنِّيَ المشتري
عطارد هل لك من عودة فأرجع منك إلى عنصري (1)
[سيطلبني الملك] (2) مهما أراد لباس نسيج من المفخر
[ولو أنّ كلّ حصاة] (3) تزين لما جعل الفضل للجوهر

وقال من قصيدة (4) :

تكرّ وشتّى الخيل والرجل دونها فصيرتها شتّى المسالك والسّبل
تخالهُمُ رجل الجراد فعندما دلفت لهم طاروا بأجنحة النّمل

ومنها :

وحسبك عند الله حسبتك التي دعت شدّة التّقوى إلى كرم الفعل
جلوت سنا الإصباح في غسق الدّجى وأنشأت غرّ المزن في كلب المحل
فما كنت إلاّ رحمة أنزلت على ثرى الأرض فامتدّت إلى الوعر والسّهل

وله يتغزل في صاحب خيلان :

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها ما أبصرت من حسنه فتردّدت
فتساقطت في خدّه فنظرتها عمدا بمقلة حاسد فاسودّت

وله في صبي ناسخ (5) :

أبصرت أحمد ناسخا فرأيت ما أعيى (6) وأعيى أن يحدّ ويوصفا
وكأنّما منح السماء صحيفة والليل حبرا والكواكب أحرفا

---

1) في الأصل : أعصر ، وما أثبتناه من القلائد .
2) ما بين المعقفين محو في الأصل ، أكملناه من القلائد والمسالك .
3) محو في الأصل ، أكملناه من القلائد : ورواية المسالك : ولو كان... الخ .
4) غير موجودة في (ت) .
5) غير موجودة في (ت) .
6) في القلائد : أغمى .

وله في غلام التحى :

أبصرته قصّر في المشيه   لما بدت في خدّه اللحيـه
قد كتب الشعر على خدّه   «أو كالذي مرّ على قريه»

وله :

غناءٌ يلذّ ولا أكؤس   تسكّن من أنفس طائشه
وأعجب كيف شدا طائر   بروض منابته عاطشه

وله عند ما فارق المتوكل ببطليوس (1) :

رضا المتوكّل فارقته   فلم يرضني بعده العالم
وكنت ببطلوس في جنّة (2)   فجئت بما جاءه آدم

وله (3) :

أذكّر من لم ينس عهدا ولا ينسى
وأبسط في أكناف سرحته النّفسا

وألبسها خلقا جديدا وأغتدي
بظلّ غلام أغتذي معه الأنسا

وألبس ريعان الشباب وطالما
لبست الخطوب الحمر مادونه ورسا

وإنّي وإيّاه لمزن وروضة
يباركني سقيا وأزكو له غرسا

صفا بيننا من خالص الودّ جوهر
علونا به في نور جوهره الشّمسا

1) ساقطة من (ت) .
2) في القلائد : وكانت بطليوس لي جنة .
3) ساقطة من (ت) .

وما أنا [إلاّ] (1) من علاه مكوّن
غدوت له نوعا وأصبح لي جنسا

مكارمه مرعى إلى جنب (2) معقل
أرود إذا أضحى وآوي إذا أمسى

وأورد خمسا كلّ يوم بمائه
وكم لي دهرا قد مضى لم أرد خمسا

أبا القاسم اشرب قهوة العزّ وانتقل
ثنائي ومن [فضل] (3) الكؤوس اسقني كأسا

وخذ بيدي من عثرة قصرت يدي
وكنت أخا بأس فلم تبق لي بأسا

رميت لها فضفاضتي ومهنّدي
وخطيّتي والنّبل والقوس والتّرسا

ثغور المعالي قابلتك ضواحكا
فصل لثمها وامصص مراشفها اللعسا

وأجيادها مالت عليك نواعما
كما مالت الأغصان فانعم بها لمسا

ولا ذكر في الأفواه حاشاك إنّما
صفاتك آيات ولعنا بها درسا

إليك بها دارا تلقب أحرفا
وقطعة ديباج يسمّونها طرسا

1) ساقطة في الأصل ، والتكملة من القلائد .
2) في الأصل : تدعى إلى حيث ، وما أثبتناه من القلائد .
3) كلمة ساقطة في الأصل . أكملناها من القلائد .

وفضلك في الإغضاء عمّا بعثته
فليس يَحِيك (1) الشعر من عدم الحِسّا

وله من أخرى :

ملك إذا عقد المعاقد للوغى — حلّ الملوك معاقد التّيجان
وإذا غدت راياته منشورة — فالخافقان لهنّ في خفقان

وقال من أخرى :

إن ضعت والشعر مما قد شُهِرْتُ به — ونال جودك أقواما وما شعروا
فأنت كالغيث إذ تسقي بصيّبه — شوك القتاد ولا يسقى به الزّهر

هذا كثير . ومنه (2) :

والحظ مثل الغيث تظمأ روضة — موشية [منه] ويروى بلقع (3)

ومنه :

وما أنت إلاّ كمثل السحاب — يسقي النّبات ويعدو الزهر (4)

وقال من أخرى :

نزل الحيا بنزوله في معهد — لبس المسرّة ربعه المأنوس
فكأنما ماء الغمام مدامه — وكأن ساحات الديار كؤوس
بلد أعارته الحمامة طوقها — وكساه حلّة ريشه الطاووس

وقال يصف قصيدة :

أتيت بها تقيم العذر عنّي — فقدرك مثل مقدرة اللّسان
ولو وفّيت حقّك في امتداح — لقال الشعر فيك الشّعْرَتَان

1) في القلائد : يجيد .
2) ساقطة من (ت) .
3) هذا البيت غير واضح في الأصل ، وتنقصه كلمة منه .
4) في الأصل : يعدر الدهر .

وقال من أخرى :

وَعَمَّرْتَ بالإحسان أفق مَيُرْقَة وبنيت فيها ما بنى الإسكندر
فكأنّها بغداد أنت رشيدها ووزيرها — وله السلامة — جعفر

قال أبو الصّلت في الحديقة : قوله ، وله السلامة في باب الحشو أوضح وأملح من قول أبي الطيب في كافور :

وتحتقر الدّنيا احتقار مجرّب يرى كلّ ما فيها — وحاشاك — فانيا

قال : وهو عندي أقرب إلى أن يكون احتراسا ، كقول طرفة :

فسقى ديارك — غير مفسدها — صوب الربيع وديمة تهمي

من أن يكون حشوا .

وقال من أخرى :

كأنّ علاك أفلاك وفلك بأرزاق البريّة جاريات
كأنّ هباتها من غير وعد نتائج ما لهنّ مقدّمات

قال : النتيجة لا تكون إلاّ عن مقدّمات أقلّها اثنان ، إلاّ أنّ هذا لا يطالب بحقيقته من حيث هو شاعر .

14 — أبو الحسن جعفر بن ابراهيم (بن الحاج اللرقي) (1)

(من مدينة يقال لها لُرْقَة) (2) ، عاش بعد الخمسمائة طويلا ، وعمّر كثيرا .

قال :

أذوب اشتياقا ثم (3) يحجب شخصه وإنّي على ريب الزّمان لقاس
وأذعر منه هيبة وهو المنى كما يذعر المخمور أوّل كاس

1–2) ما بين القوسين ساقط من (ت) .
3) في (ت) والنفح : يوم .

وقال من أبيات :

من لي بطرف كأنني أبدا   منه بغير المدام مخمور
ما أصدق القائلين حين بدا   عاشق هذا الجمال معذور

وقال يخاطب غلاما التحى :

أبا جعفر مات فيك الجمال   فأظهر خدّك لبْسَ الحِداد
وقد كان ينبت نَوْر الربيع (1)   فقد صار ينبت شوك القتاد
أبن لي متى (2) كان بدر السّما   ء يُدْرِكُهُ بالكون أو بالفساد
فهل كنت في الملك (3) من عبد شمس   فأخنى (4) عليك ظهور السّواد

وكتب إلى ابن لبون يتقاضاه جدْيا ، من أبيات أوّلها (5) :

يا قمر المجد وبحر النّدى   ومن غدا محياه هلك العدى

منها :

جَدْيٌ إذا استجديت فيه فما   يمّمت إلاّ موضعا للجدى
يَسْوَدّ كالكفر ولكنه   من داخل يَبْيَضّ مثل الهدى

وقال (6) :

ياعجبي من بائع دينه   بلذّة يبيع فيها مُناه
وإنّما أعجب من خاسر   يبيع أخراه بدنيا هواه (7)

1) في المغرب : زهر الرياض .
2) في الأصل : من ، وما أثبتناه من (ت) والمغرب .
3) في الأصل : الاعبد شمس ، وما أثبتناه من (ت) .
4) في المغرب : فأخشى ، وفي النفح ورد البيت هكذا :

فهل كنت من عبد شمس فاخشى   عليك ظهور شعار السواد

5) غير موجودة في (ت) .
6) غير موجودة في (ت) .
7) ورد البيتان في النفح هكذا :

ماعجبي من بائع دينه   بلذة يبلغ فيها هواه
وإنما أعجب من خاسر   يبيع أخراه بدنيا سواه

وقال في مخمّسة يرثي فيها ابن صمادح ، ويندب الأندلس في زمن الفتنة (1) :

من لي بمجبول على ظلم البشر صحّف في أحكامه حاء الحور (2)
مرّ بنا يسحب أذيال الخفر ما أحسد الظبي له إذا نظر (3)
وأشبه الغصن له إذا خطر

نهيت قدما ناظري عن نظري علما بما يجني ركوب الغرر
وقلت عرّج عن سبيل الخطر اليوم (4) قد عاين صدق الخبر
إذ بات [وقفا] (5) بينْ دمع وسهر

يا رُبّ أرض قد خلت قصورها وأصبحت آهلة قبورها
يُشْغَلُ عن زائرها مزورها لا يأمل العودة من يطورها (6)
هيهات ذاك الورد ممنوع الصدر

تَنْتَحِبُ الدّنيا على ابن معن كأنها ثكلى أصيبت بابن
أكرم مأمول ولا أستثني أثني بنُعماه ولا أثنّي
والروض لا ينكر معروف المطر

عهدي به والملك في ذماره والنصر في ما شاء من أنصاره
يطلع بدر التّمّ في أزراره وتكمن (7) العفّة في إزاره
ويحضر السُّؤْدَدُ أيّان حضر

قل للنّوى جَدّ بنا انطلاق ما بعدت مصر ولا العِراق
إذا حَدَا نحوهما اشتياق ومن دواء الملل الفراق
ومن نأى عن وطن نال وطر

---

1) غير موجودة في (ت) .
2) يعني الخور .
3) في النفح : إذا نفر .
4) في النفح : فاليوم .
5) نقص في الأصل ، زدناه من النفح .
6) في النفح : يزورها .
7) في الأصل : تمكن .

وذكره أبو الصّلت في الحديقة قال : أبو الحسن جعفر المعروف بابن الحاج اللورقي يعاتب صديقا له (1) :

تقلّص ظِلٌّ منك وازْوَرَّ جانب
وأحرز حظّي من رضاك الأجانب

وأصبح طَرْقًا (2) من صفائك مشرعي (3)
وأيّ صفاء لم تشبه الشّوائب (4)

رويداً فلي قلب على الخطب جامد
ولكن على عتب الأخلاّء ذائب (5)

وأكبر (6) ظنّي أنّ عندك غير ما
ترجّمه تلك الظّنون الكواذب (7)

قوله : لي قلب على الخطب جامد ، وعلى العتب ذائب ، من قول أبي تمّام :

جليدٌ على عتب الخطوب إذا التوت ... وليس على عتب الاخلاّء بالجَلْد
أرُد يدي عن عِرضِ حُرّ ومنطقي ... وأملؤها من لِبْدَةِ الأسد الوَرْد

وتمام شعر ابن الحاج :

أعد نظرا في سالف العهد إنه ... لأوْكَدُ ممّا تقتضيه المناسب
ولا تعقب العتبى [بعتب] (8) فإنّما ... محاسنها في أن تتمّ العواقب

1) في (ت) : وأورد له أبو الصلت في الحديقة يعاتب صديقا له .
2) الطرق : الماء الذي خوضته الابل وبولت فيه .
3) في المغرب : مشربي .
4) في المغرب : الأشائب .
5) في المغرب : الأحبة دائب .
6) في المغرب : وأغلب .
7) من هنا إلى قوله : (توق الموت... الخ) غير موجود في (ت) .
8) كلمة ساقطة في الأصل ، أكملناها من المغرب .

يخبّ ركابي أنّني بك هائم ويثني عناني أنّني لك هائب
وحسبك إقراري بما أنا منكر وأنّيَ مما لست أعلم (1) تائب

وقال :

تَوَقَّ الموت واعلم كم عدوّ طواه الموت عنك وكم صديق
مشَوْا قُدّامنا نسعى جميعا فقد وصلوا ونحن على الطريق

وله :

تَعزَّ على (2) الدّنيا ومعروف أهلها إذا عُدِمَ المعروف من آل عبّاد
نزلت (3) بهم ضيفا ثلاثة أشهر بغير قِرًى ثم ارتحلت بلا زاد

وله :

لي صاحب خفيت عليّ شؤونه حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالأمر الجليّ توهـُّمًا فإذا (4) تيقّن نازعته ظنونه
ما زلت أحفظه على شرقي به كالشّيب تكرهه وأنت تصونه

من قول مسلم :

الشّيب كره وكره أن يفارقني أعجب لشيء على البغضاء مودود

(5) وذكره مؤلّف قلائد العقيان (6) ، وصفه بالكرم والإحسان ، والشّيم الغُرّ الحسان والتنسّك في (...) (7) ، والتمسّك بالتقوى ، وقال : هو شيخ الجلالة وفتاها ، ومبدأ الفضائل (8) ومنتهاها ، وأورد من شعره في

1) في المغرب : أنـكر .
2) في (ت) والمغرب : عن .
3) في المغرب : أقمت ، وفي النفح : حللت .
4) في القلائد : وإذا .
5) غير موجودة في (ت) .
6) القلائد ص 158–163 .
7) كلمة مطموسة في الأصل .
8) في الأصل : الفضل ، والإصلاح من القلائد .

المحرم سنة تسع عشرة وخمسمائة ما كتبه إلى ذي الوزارتين أبي بكر [ابن] (1) رحيم وهو :

يا دوحة ما يريمها ثمر ... وروضة كلّ نبتها زهر
يا مُزْنَة ما تَغِبّ نافعة ... والمزن في طول صوبه ضرر
يا منهلا قد صفا فلا كدر ... يصاد عن ورده ولا حظر (2)
يا عصرة الحرّ حين لا عصر ... يوجد في حادث ولا أسر
برّك ذاك الخفيّ أثقلني ... وحمل ما لا أطيقه خطر
فلتعفني من نداك تتبعه ... حسبك ما قد لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفاء فما ... في النّاس خبر لها ولا خبر
وصرت في معشر حقودهم ... تبدو إذا كلّموك أو نظروا
بني رحيم ركبتمُ سننا ... في المجد لا يُقْتَفَى له أثر
كلّ أفانين دهركم عجب ... وكلّ أيّام دهركم غرر

ووجدت في نسخة أخرى أنّ هذه الأبيات كتبها في محرم سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

وله :

إذا كان يزري كلّ ضيف بضيفه ... فإنّي بضيفي حين يقدم أفرح
وذاك لأنّ الضّيف يأتي برزقه ... فيأكله عندي ويمضي فيمدح

وله :

عجباً لمن طلب المحامــــد وهو يمنع ما لديه
ولباســـط آمالـــه ... في المجد لم يبسط يديه
لم لا أحبّ الضّيف أو ... أرتاح من طرب إليه
والضيف يأكل رزقه ... عندي ويشكرني (3) عليه

1) من القلائد .
2) في القلائد : الحظر .
3) في القلائد والنفح والمغرب : ويحمدني .

وله :

طفقت تُؤنِّبُني على البذل ... وتقول نِعْمَ سجيّة البخل
قد أصبح البخلاء في شرف ... وبقيت في شرف وفي أزل
هي شيمة ممّا جبلت به ... والطّبع ليس بممكن النّقل
نَشَبٌ أبدّده ويرفعني ... (...) (1) ويستعلي

وله :

أسهر عيني ونام في جذل ... مدرك حظّ سعى إلى أجلي (2)
دنياه موقوفة (3) عليه فما ... يطورها طائر لذي أمل
قد لُفِّقَتْ بالمحال فاجتمعت (4) ... من خُدَعٍ جَمَّة ومن حيل
كم محنة قد بُليت منه بها ... وهو يرى أنّها يَدٌ (5) قِبلي

وله في ذلك :

أخ لي كنت آمنه غرورا ... يُسَرّ بما أساءُ به سرورا (6)
هو السّمّ الزّعاف لشاربيه ... وإن أبدى لك الأرْيَ المشورا
ويوسعني أذًى فأزيدُ حِلْمًا ... كما جُذّ الذبال فزاد نورا

وله(7) :

كل من تهوى صديقٌ مُمْحِضٌ ... لك ما لا تَتَّقي أو ترتجي
فإذَا حاولتَ نَصْرًا أو جَدًى ... لم تقف إلاّ بباب مُرتَجِ (8)

1) مكان كلمتين غير واضحتين في الأصل .
2) في المغرب : أملي .
3) في القلائد : مقصورة .
4) في المغرب : نعمته .
5) في الأصل : بدر ، وما أثبتناه من القلائد والمغرب .
6) القلائد ص 159 .
7) من هنا إلى آخر المختارات ساقط من (ت) .
8) في هذا البيت محو كثير ، أصلحناه من القلائد .

وله من (...) (1) في الغزل :

يا مُديرًا من سحر عينيه خمرا   أنا ممّا أدرت جدّ نزيف (2)
علّل المستهام منك بوعد   وإليك الخيار في التسْويف

وله في الغزل :

وبيضاء ينبو اللحظ عند التفاتها (3)   وهل تستطيع العين تنظر في الشمس
وهبت لها نفسا عليّ كريمة   وقد علمت أنّ الضّنانة بالنّفس
أعالج منها السّخط في حالة الرّضا   ولا أعدم (4) الإيحاش في ساعة الأنس

وله مع تفّاح [أهداه] (5) :

بعثت بها ولا آلوك حمدا   هديّة ذي اصطناع واعتلاق
خدود أحبّة وافين صبّا   وعدن على ارتماض واحتراق
فحَمّر بعضها خجل التلاقي   وصفّر بعضها وجل الفراق

وله في زرزور (6) :

يا ربّ أعجم صامت لقّنته   طرف الحديث [فصار] (7) أفصح ناطق
جون الإهاب أعير فوه صفرة   كالليل طرّزه وميض البارق
حِكَمٌ من التدبير أعجزن (8) الورى   ورأى بها المخلوق لطف الخالق

1) محو في الأصل ، ولعلها : قصيد أو قطعة .
2) محو في الأصل ، أصلحناه من القلائد .
3) محو في الأصل ، أصلحناه من القلائد .
4) في الأصل : عدم ، وما أثبتناه من القلائد والمغرب .
5) التكملة من القلائد .
6) غير موجودة في (ت) .
7) ساقطة في الأصل ، أكملناها من القلائد .
8) في القلائد : أعجزت .

وله (1) :

كفى حَزَنًا أن المشارع جمّة وعندي إليها غلّة وأوام
ومن نكد الأيام أن يعدم الغنى كريم وأنّ المكثرين لئام

15 — ولده أبو محمد

ذو الوزارتين . أورد له صاحب قلائد العقيان (2) نثرا صالحا ، ولم يذكر من شعره . وأورد لوالده فيه :

شعرك كالشعراء في حسنه يجمع بين الآس والضرو (3)
فاصنع به ان كنت لي طائعا (4) ما تصنع الهرّة بالخرو

فدل على أنّه لا يستحق شعره الاثبات (5)

16 — ابن خفاجة الأندلسي (6)

هو أبو اسحاق ابراهيم بن أبـي الفتح ابن خفاجة الخفاجي (7) الأندلسي الجزيـري ، أنشدني (8) ببغـداد أبو الفتـح نصر بن عبد الرحمان الفـزاري

---

1) ساقطة من (ت) .
2) القلائد ص 163 .
3) الضرو : نوع من الشجر .
4) هذا المصراع مطموس في الأصل أكملناه من زاد المسافر .
5) في آخر هذه الصفحة من مخطوطة باريس ما يلي :
« تم الجزء الحادي عشر من كتاب الخريدة ، خريدة القصر وجريدة العصر ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وصحبه وسلامه عليهم آمين . يتلوه الجزء الثاني عشر ، شعر ابن خفاجة الأندلسي ، وهو آخر الكتاب » .
6) [كلمة : الأندلسي ، ساقطة من (ت)] ومن هنا يبدأ الجزء الثاني من تقسيم المؤلف وهو الجزء الاخير من الخريدة ومنه بداية تحقيق الاستاذ آذرنوش ، انظر المقدمة الاولى .
7) [كلمة : الخفاجي ، ساقطة من (ت)] .
8) [من هنا إلى آخر القطعة ، ساقط من (ت)] .

الاسكندراني (1) قال : أجازلي القاضي أبو محمد العثماني (2) قال أنشدني الفقيه إبراهيم بن محمد بن المتقن بن ابراهيم اللخمي السبتي (3) قدم علينا الاسكندرية قال : أنشدني أبو اسحاق ابراهيم ابن خفاجة لنفسه في صفة فرس أشهب محلّى :

ربّ طِرف كالطّرف سُرعة عدو   ليس يسري سراه طيفُ الخيال
إن سرى في الدجى فبعض الدراري   أو سعى في الفلا فاحدى السعالي
لست أدري إن قيل ليلة أسري   أو تمطّيته غداة قتال
أجَنوب تقاد لي عن جنيب   أم شَمال عِنانها بشِمالي
أشهب اللون أثقلته حُلِيٌّ   خبّ فيهنّ فهو ملقى الجِلال
فبدا الصبح مُلْجَما بالثريا   وسرى(4) البرق مُسْرجا بالهلال (5)

[ولأبي الصَّلت في وصف أشهب هذا المعنى بعينه ما أخطأه (6) :

من ألجم الصُّبح بالثُّريا   وأسرج البرق بالهلال

---

1) هو نصر بن عبد الرحمان بن إسماعيل الفزاري النحوي ، ترجم له الصفدي (الوافي مخطوطة مصر) وقال أنه صنف كتابا في أسماء البلدان والأمكنة والجبال والمياه وقدم بغداد بعد الستين وخمسمائة ، وأوجز السيوطي هذه الترجمة في البغية ص 406 وقال : قال ابن النجار أظنه مات بها سنة 561 انظر أيضا الخريدة ، قسم شعراء مصر ج 2 ص 225 وحاشية الخريدة قسم شعراء الشام (ط. شكري فيصل) ج 2 ص 242 ، وإنباه الرواة ج 3 ص 345 .

2) ذكر ابن الابار اسمه (التكملة ص 136) وقال ، إنه مؤلف المسلسلات .

3) يكنى أبا اسحاق روى بالأندلس ، عن أبي محمد بن عتاب و... ابن خفاجة ورحل حاجا فسمع بالإسكندرية عن أبي طاهر السلفي وبمكة عن.. ابن نصرون... وحدث عنه أبو محمد الثعالبي ببعض تآليف البطيوسي... وكان سماعه من أبن نصرون.. سنة 570 . التكملة ، القسم المفقود من طبعة مدريد ص 213 .

4) [في الديوان : جرى] .

5) هذا البيت هو السطر الأخير من ص 1 في الاصل ، ولا نعرف عدد الاوراق التي سقطت من هذه النسخة ، فننقل ما بين القوسين من نسخة ق .

6) هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز ولد سنة 460 وتوفي سنة 529 . أديب شاعر من أهل دانية رحل إلى الشرق فأقام بمصر عشرين عاما ثم انتقل إلى المهدية فاتصل بيحي بن تميم الصنهاجي وعلي ابن يحي ، ثم الحسن بن علي آخر الملوك الصنهاجيين ، ومن مصنفاته : الرسالة المصرية (طبعة عبد السلام هارون) وكتاب الحديقة . وكان هذا الكتاب الأخير الذي لم يصل إلينا من أهم مراجع العماد نقل عنه في القسم المصري والجزء 11 المختص بشعراء صقلية وهذا الجزء الأخير . أنظر بروكلمن ج 1 ص 486 – والذيل 1 ص 5889 والبغية للضبي رقم 580 وياقوت ج 2 ص 361 والنفح (فهارسه) والتكملة ص 243 وابن أبي أصيبعة ج 2 ص 52 الخريدة ج 11 (مخطوطة باريز) حيث ورد هذا البيت مع ترجمة مفصلة .

قال أميّة : عملت هذه قبل أن أسمع بشعر ابن خفاجة . ولابن خفاجة ديوان وهو رواية العثماني عن اللخمي عنه ، وذكر أنه عاش (1) الى عصرنا القريب].

وأنشدني في بغداد محمد بن عيسى اليماني (2) :

لله نوريّة المُحَيّا ... تحمل ناريّة الحُمَيّا (3)
تديرها تحت ظل دَوْح ... قد طال ريّا وطاب رَيّا (4)
تجسّم النُّور فيه نَوْرا ... فكلّ غصن به ثُرَيّا

أخذه من قول ابن سكرة الهاشمي (5) في غلام رأى بيده قضيب لوز منوّر :

غصن بان بدا وفي اليد منه ... غصُن فيه لؤلؤٌ منظوم
فتحيّرت بين غُصْنَيْن في ذا ... قمر طالع وفي ذا نجوم

وأنشدني أيضا لابن خفاجة :

ومهفهَفٍ طاوي الحشا ... كالغصن يخطر إذْ خطر (6)
ملأ العيون بصورة ... تُلِيَتْ محاسنها سور
فاذا دنا واذا شدا ... واذا سعى واذا سفر (7)
فضح المدامة والحما ... مة والغمامة والقمر (8)

1) التكملة للسياق .
2) قال الصفدي نقلا عن العماد محمد بن عيسى اليماني، شاعر ورد بغداد وروى بها شيئا من شعره، الوافي ج 4 ص 203 ، انظر أيضا البغية للسيوطي ص 403 [وبهذه المقطوعة تبدأ نسخة (ت)] .
3) الديوان ، ص 146 .
4) الديوان : الدوح رطب المهز لدن قد رق ريا [والمسالك : قد راق زهرا ، والنفح : قد راق مرأى] .
5) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي الشاعر ، توفي سنة 385 . انظر ابن خلكان ج 4 ص 41 (البيتان) . تاريخ بغداد ج 5 ص 465 ، اليتيمة ج 3 ص 3 ودائرة المعارف للبستاني .
6) في الديوان ، خنث المعاطف والنظر . انظر ص 70 .
7) في الديوان ، فإذا رنا وإذا مشى   وإذا شدا وإذا سفر
8) في الديوان ، الغزالة والغمامة واحمامة .

(1) هذه في غاية الرقّة ، رقّت وراقت ، وسادت كل نظم وفاقت ، ورفأت القلوب السليمة لما أصيبت فضاقت ، وأعيت النفوس القوية لما أطاقت . أخذ تشبيهه بالغمامة من قول الاعشى :

مرّ السحابة لا رَيْثٌ ولاَ عَجَلُ (2)

ومن شعر ابن خفاجة :

كتبت وقد خَصِرَتْ راحتي   فهل من رحيق بكأس الرحيق (3)
فقد أعوزت نارُها جملة   فلولاك شبّهتُها بالصديق

وقال في أسود يسبح :

وأسودٍ يسبحُ في لُجَّة   لا يكتُمُ الحصباءَ غُدْرَانُها (4)
كأنها في صفوها (5) مقلة   زرقاءُ (6) والأسود إِنسانها

وللغزي (7) في سابح أبيض :

وسابح في لُجَّةٍ شَقَّهَا   شقّ شِهَابٍ جَيْبَ ظلماء
سال من اللطف ولم أستطع   تمييزه من جملة الماء

1) [من هنا إلى قوله : وقال في أسود يسبح ، ساقط من (ت)] .
2) وتمام البيت :
كأن مشيتها من بيت جارتها   مر السحابة لا ريث ولا عجل
الديوان ، طبع بيروت 1960 ص 144 .
3) الديوان ، ص 334 .
4) انظر الديوان ص 145 .
5) الديوان ، شكلها .
6) الديوان ، وذلك الاسود....
7) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الاشهبي ، ولد سنة 441 في غزة الشام وتوفي عام 524 ببلخ . انظر الخريدة قسم شعراء الشام ج 1 ص 3 . ابن خلكان ج 1 ص 41 بروكلمن ج 1 ص 253 وديوانه ، مخطوطة باريس ، ورقة 148 حيث ورد هذان البيتان [وهذه القطعة ساقطة من (ت)] .

ولي قصيدة في وصف بغداد نظمتها في الصبا ، وزدت على معنى الغزيّ (1) :

تسبح في دِجْلَةَ غِزلانها سِباحة الحيتان في البحر
ما مازها للّطف من مائها سوى سواد اللحظ والشَّعْر

قال ابن خفاجة (2) :

حيّا بها ونسيمها كنسيمه فشربتها من كفّه في ودّه (3)
منساغة فكأنّها من ريقه محمرّة فكأنّها من خدّه

ما أحسن قول ابن حيّوس الشامي (4) وأجمعه [للتشبيه] (5) في بيت واحد ، وهو :

فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

قال ابن خفاجة في غلام[حسن](6) الوجه والصوت :

أمسى يقرّ لحسنه قمر الدجى وغدا يذوب لصوته (7) الجُلْمود (8)
فاذا بدا فكأنّما هو يُوسُفٌ واذا تلا فكأنّه داوود

1) [هذه القطعة ، ساقطة من (ت)] .

2) [في (ت) : وأنشدت له] .

3) الديوان ، ص 60 .

4) هو أبو الفتيان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس الغنوي الدمشقي ، ولد عام 394 وتوفي عام 473 . انظر بروكلمن ، المجلد الاول ص 256 والذيل الاول – 456 . انظر أيضا ديوانه طبع خليل مردم بك ، دمشق ، 1951 حيث ورد هذا البيت ، ج 2 ص 409 .

5) [التكلمة من (ت)] .

6) [التكملة من (ت)] .

7) [في (ت) : لحسنه] .

8) غير موجود في الديوان .

وقـال :

كتابي (1) وقلبي في يديك أسير ... أقيم كما شاء الهوى وأسير (2)
ولي(3) كل حين من نسيبي (4) وَأدْمُعي ... بكلّ مكان روضة وغدير

وقال في قـوس :

عوجاء تُعْطَف ثم تُرْسَل تارة ... فكأنّما هي حيّة تنساب
وإذا انحنت والسّهم منها خارج ... فهي الهِلال انقضّ منه شهاب (5)

وقـال :

وعسى الليالي أن تَمُنَّ بنظمنا (6) ... عِقْدا كما كنّا عليه وأفضلا (7)
فلربّما نُثِرِ الجُمان تعمّدا ... لِيُعَاد (8) أحسن في النظام وأجملا

وهو من قول مِهْيار :

عسى الله يجعلها فُرْقَةً ... تعود بأكرم مستجمَع (9)

وقال ابن خفـاجة (10) :

لقد نثر الأستاذ منثور عِقدنا ... وعهدي به من قبلها وهو ناظم (11)
فعدنا كبيت غيّر الكسر نظمه ... فألفاظه كُسْرٌ ومعناه قائم

---

1) الديوان : كتب . انظر ص 89 .
2) الديوان : يقيم... ويسير..
3) الديوان : وفى .
4) [في الديوان : هواك] .
5) [أضفنا هذين البيتين من (ت)] .
6) الديوان : بجمعنا . انظر ص 161 .
7) الديوان : أكملا .
8) الديوان : ليكون .
9) انظر ديوان مهيار ج 2 ص 245 ، طبع دار الكتب المصرية ، 1930 .
10) [هذه القطعة ، ساقطة من (ت)] .
11) غير موجود فى الديوان .

وقـال :

لله نهـر سال في بطحـاء أشهى ورودا من لَـمَى الحسناء (1)
وغدت تحفّ به الغصون كأنّـها هدب يحفّ بمقلة زرقاء
ولربّما عاطَيْت (2) فيه مدامة صفراء تخضِب أيْديَ الندماء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لُجَيْن الماء

من أحسن ما سمعته في وقوع الشعاع على الماء وقد أوردته في موضعه قول علي ابن أبـي البشر الكاتب الصِّقِـلّي (3) قوله :

وضوء الشمس فوق النيل باد كأطراف الأسنّة في الدّروع

ولأبـي الصَّلت أُميّة (4) :

إذا جـمَّشَتْهُ الصّبا بالضُّحى تـوهـّمته زَرَداً مُذْهَبَـا

ولابن المعتـز :

وتبدّى لهنّ بالنّجف المقـ فر ماء صافي الجمام عريّ
فاذا صادفته ذرّة شمس خلته كسِّرت عليه الحُلِـيُّ

ولابن وكيع التنّسيّ (5) :

غدير يدرّج أمواهه هبوب الشّمال ومرّ الصَّبا
إذا الشمس من فوقه أشرقت توهـّمته جوشنا مُذْهَبَا

[ولأبـي منصور في اليتيمة :

قام الغلام يديرها في كفّه فحسبت بـدر التّم يحمـل كوكبـا
والبـدر يجنـح للأُفـول كأنّـه قد سُلّ فوق الماء سيفا مُذهبا] (6)

1) هي ستة أبيات في الديوان ، انظر ص 12 .
2) الديوان : ولطالما عاطيت...
3) هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمان ابن أبـي البشر الانصاري الصقلي الكاتب ، ترجم له العماد في الجزء 11 من الخريدة انظر الفهارس .
4) انظر هذا البيت في الخريدة [قسم المغرب ص 6] .
5) في ق = البستي [وكذلك في (ت)] وهو أبو محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي ، توفي عام 393 بتنيس انظر ترجمته في اليتيمة ج 1 ص 356 وابن خلكان ج 1 ص 377 .
6) [الاضافة من (ت)] .

وللقاضي أبـي القاسم علي ابن فهم في اليتيمة (1) :

أَحْسِنْ بدِجلة والزمان مصوّب(2) والبدر في أفق السماء مغرّب
فكأنّها فيه بساط أزرق وكأنّه فيها طِراز مُذْهَب

وللتمّار الواسطي (3) يصف ضوء القمر على دجلة ، قوله :

قُمْ فانتصف من صروف الدهر والنُّوَب واجمع بكأسك بين (4) اللهو والطرب
أما ترى الليل قد ولّت عساكره مهزومة وجيوش الصبح في الطلب
والبدر في الأُفُق الغربيّ تحسبه قد مَدّ جِسْراً على الشطّين من ذهب

ولمحمد السلامي (5) :

ونهر تمرح الأمواج فيه مِراح الخيل في رَهْج الغُبار
إذا اصفرّت عليه الشمس خلنا نمير الماء [يُمْزَجُ] (6) بالعقار

وقال ابن خفاجة (7) :

أقسُ على خلّك أو ساعد عشت بجَدّ في العلا صاعد (8)
فقد [همى] جفني دما سائلا حتّى لقد ساعده ساعدي

---

1) في ق : ابن أبي ربعهم [وكذلك في (ت)] وهو القاضي التنوخي، كان يتقلد قضاء البصرة والاهواز بضع سنين وحين صرف عنه ورد حضرة سيف الدولة... وكان المهلبي الوزير وغيره من وزراء العراق يميلون إليه جدا... انظر اليتيمة ج 2 ص 335 حيث ورد – هذان البيتان –

2) اليتيمة : لم أنس دجلة والدجى متصوب .

3) في ق : الحمار ؟ ترجم الثعالبي للتمار (بين شعراء العراق) وقال : شعره يتغنى بأكثره ملاحة ورشاقة ، وانما كان يقول تطربا لا تكسبا.. البتيمة ج 2 ص 370 حيث وردت الابيات، أنظر الثاني والثالث منها أيضا في الذخيرة ج 3 ورقة 226 . [وهذه القطعة ساقطة من (ت)] .

4) البتيمة : شمل اللهو...

5) هو أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي ، شاعر عراقي ولد في كرخ بغداد سنة 336 وتوفي سنة 394 . أنظر اليتيمة ج 2 ص 395 ، وابن خلكان ج 4 ص 35 .

6) [التكملة من (ت)] .

7) [هذان البيتان ، ساقطان من (ت)] .

8) انظر الديوان ص 60 .

وقال :

إياب كما آب الحسام إلى الجفن
وعود كما عاد المنام إلى الجفن (1)

وأُنْس تلاق عن توحّش فُرقة
كما افترّ ثغر البرق عن عابس الدّجن

وبشرى ورود عن بكاء تودّع
كما راق وجه الرّوض عن واكف المُزْن

وأنفس ما في الجسم عين ومسمع
لمرءاك في عين ونجواك في أُذْنِ

وقال في صفة الثلج :

لله ندمان صدق بات مصطليا (2) نارا من القَدَح الملآ ن تستعر (3)
والارض فِضّيّة الآفاق تحسبها شمطاء حاسرة قد مسّها الـكِبَر
بكل نجد ووهد قد أظلّ به روض تحلّى بنور ماله ثمر
وللأقاحي ثغور فيه باسمة لها من الثلج ريق بارد خَصِر
كأنّ في الجوّ أشجاراً منوّرةً هبّ النسيم عليها فهي تنتثر

وقال :

قُدِّسْتِ من ياقوتة حمراء في حقّة من دُرّة بيضاء (4)
كشقيقة في نَوْرَةٍ أو بَرْقة في مُزْنة أو جذْوَةٍ في ماء

1) هذه القطعة غير موجودة في الديوان .
2) في الأصل : مطيا .
3) القطعة غير موجودة في الديوان .
4) لم يرد البيتان في الديوان .

وقال (1) :

لعمريَ لو أوضعت في منهج التقى ـــ لكان لنا في كل صالحة نَهْج (2)
فما يستقيم الأمر والملك جائر ـــ وهل يستقيم الظلّ والعود معوجّ

ومن هنا أورده له صاحب قلائد العقيان (3) . وقال في وصف ورد نثر عليه نُوّار نارنج :

ونديّ أنس هزّني ـــ هزّ الشراب من الشباب (4)
والليل وضّاح الجبـــين قصير أذيال الثياب
فقنَصْتُ منه حمامة ـــ بيضاء تسنح (5) من غراب
والنّور مبتسم وخــدّ الورد مَحْطُوط النقاب
يندى بأخلاق الصّحا ـــ ب هناك لا بندى السحاب
[وكلاهما نثر كما ـــ نثروا القوافي بالخطاب] (6)
وكأنّ كأس سُلافة ـــ ضحِكت إليه مع (7) الحَبَاب

وقال في صفته أيضا :

وصدر ناد نظمنا ـــ له القوافي عِقدا (8)
بمنزل (9) قد سحبنا ـــ بظلّه العزّ بُردا
[قد طنّب المجد بيتا ـــ فيه وغرّس وفدا] (10)
تذكو به الشهب جمرا ـــ ويعبق الليل ندّا

1) [من هنا إلى قوله : وصدر ناد نظمنا ، ساقط من (ت)] .
2) الديوان ص 179 .
3) انظر قلا ص 266 وذكر العماد ترجمة وأخبارا للفتح في هذا الكتاب ، انظر الفهارس .
4) الديوان ص 19 .
5) [في القلائد : تنسخ] .
6) زدنا هذا البيت من الديوان [والقلائد] .
7) الديوان [والقلائد] : اليهم عن .
8) الديوان ص 50
9) [في النفح والقلائد : في منزل] .
10) أضفناه من الديوان .

وقد تأرّج نَوْر غضّ يخالط وردا
كما تبسّم (1) ثَغْر عذْب يقبّل خدّا

وقال في وصف شجرة نارنج (2) :

ألا أفصح الطّير حتّى خطب وخفّ لنا الغصن حتّى اضطرب (3)
فمل طربا بين ظلّ هنا رطيب (4) وماء هناك انثعب
وجُل في الحديقة أخت المنى ودِن بالمدامة أمّ الطرب
وحاملة من بنات القنا أماليد تحمل خُضْرَ العَذَب
تنوب مورّقة عن عِذار وتضحك باهرة (5) عن شنب
وتندى بها في مهبّ الصَّبا زَبَرْجَدَة أثمرت بالذهب
تفاوح أنفاسها تارة (6) وطورا تُغازلها عن كَثَب
فَتَبْسَمُ من حالة عن رِضًى وتنظر آونة عن غضب

وقال يتغزّل :

وأهيف قام يسقّي والسُّكر يعطف قدّه (7)
وقد ترنّح غصنا واحمرّت الكأس ورده
وألهب السُّكر خدّا أورى به الوجد زَنْده
فكاد يشرب نفسي وكدت أشرب خدّه

وقال في وردة طرأت في غير أوانها (8) :

وغريبة هشّت إليَّ ، غريرة فوددت لو نسج الضّياء ظلاما (9)
طرأت عليّ مع المشيب تشوقني شيخا ، كما كانت تشوق غلاما

---

1) [في النفح والمسالك : تنفس] .
2) [هذه القطعة ، ساقطة من (ت)] .
3) الديوان : ص 14 .
4) [في القلائد :هفا وطيب] .
5) في الديوان [والقلائد] : زاهرة .
6) [في القلائد : فطورا تفاوح أنفاسها] .
7) الديوان : ص 58 .
8) [من هنا إلى قوله : حمراء نازعت الرياح رداءها ، ساقط من (ت)] .
9) الديوان : ص 131 .

مقبولة قبّلتها عن (1) لوعة — نظرا يكون إذا اعتبرت كلاما
عذرت وقد احللتها عن نشوة (2) — كبرا وأوسعت الزمان ملاما
عبِقت وقد حنّ الربيع على الندى — كرما فأهداها إليّ سلاما

وقال يتذكر العهد القديم مع محبوبه تحت أيكة :

ألا أذكرتني العهد بالأُنس أيكة — فأذكرتها نوح الحمام المطوّق (3)
وأكببت أبكي بين وجد أناخ بـي (4) — حديث وعهد للشبيبة مُخْلَق
وأنشق أنفاس الرياح تعلّلا — فَأعْدَم فيها طيب ذاك التنشّق
ولما علت وجه النهار كآبة — ودارت به للشمس نظرة مُشفق
عطفت على الاجداث أُجْهِش تارة — وألثم طورا تُرْبها من تشوّق
وقلت لِمُغْف (5) لايَهُبّ من الكرى — وقد بتّ من وجد بليل المؤرّق
لقد صدعت أيدي الحوادث شطّنا — فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان يك للخلين ثم التقاءة — فيا ليت شعري أين أو كيف نلتقي
فأعزز علينا ان تباعد بيننا — فلم يدر ما ألْقَى ولم أدر مَا لَقِـي

وقال يتوجّع لفقد الشباب :

أما وشباب قد ترامت به النوى
فأرسلت في أعقابه نظرة عبرى (6)
لقد رَكِبت ظهر السُّرى بِـيَ نومة
فأصبحت في أرض وقد بتّ في أخرى

---

1) الديوان : من .
2) الديوان : نسوة .
3) يرثي بها الوزير أبا محمد عبد الله بن ربيعة . انظر تمام القصيدة (35) بيتا في الديوان ، ص 302 .
4) الديوان : أظلني .
5) الأصل : لمعف لاتهب .
6) هي تسعة أبيات في الديوان ، ص 152 .

فها أنا لا نفس يخفّ بها الفتى
فيلهى (1) ولا سمع تطور (2) به بشرى
أقلّب جفنا لا يجفّ فكلّما
تأوّهت(3) من شكوى تأمّلت في شكْرى
وإنّي إذا ما شاقني لحمامة
رنين ، وهزّتني لبارقة ذكرى
لأجمع بين الماء والنار لوعة
فمن مقلة ريّا ومن كبد حرّى
وقد خفّ خطب الشيب في جانب الرّدى
فصارت به صُغْرَى التي كانت الكبرى

وقال يستطيل الليل :

يا ليل وجد بنجد أما لطيفك مسرى (4)
وما لدمعي طليقا وأنجم الليل أسرى
وقد طمى بحر ليل لم يُعْقِب المدّ جزرا
لا يعبر الطّرْف منه غير (5) المجرة جسرا

وقال في الشقيق :

ياحبذا والبدر (6) يزحف بكرة جيشا حريق دونه ورحيق (7)
حتى إذا ولىّ وأسلم عَنْوَة ما شئت من سهل وذِرْوَة نيق
أخذ الربيع عليه كل ثنيّة فبكلّ مرقبة لواء شقيق

---

1) الديوان : بها المنى فتلهو...
2) الديوان : تطير .
3) الديوان : تألمت عن....
4) انظر الديوان ص 70 .
5) الاصل : عن .
6) الديوان : البرق . انظر ص 108 .
7) الديوان : رحيق.... وحريق . وهي 12 بيتا .

وقال :

حمراء نازعت الرياح رداءها وهْنا، وزاحمت السماء بمَنْكِب (1)
ضربت سماء في دخان فوقها لم تدر (2) فيها شُعلة من كوكب
وتنفّست من كلّ لفحة جمرة باتت لها ريح الجَنوب بمرقب
تذكو وراء رمادها فكأنها شقراء تمرح في عَجاج أكهب
والليل قد ولّى يقلّص برده كرّا (3) ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا سحرة كفّ تمسح عن معاطف أشهب

وقال في الأخذ بالجدّ والهزل (4) :

إنّـي وان كنت هضْبة جلَداً أهتزّ للحسن لوعة غُصُنا (5)
قسوت بأسا ولنت مكرمة لم ألتزم حالة ولا سَنَنا
لست أحب العهود (6) في رجل تحسبه في خموده وثنا
لم يكحَل السُّهد جفنه كلَفا ولا طوى جسمه الغرام ضنى
فلي فؤاد أرقّ من ظُبَة يأبى الدنايا ويعشق الحَسَنا (7)
طورا مُنيب وتارة غَزِلٌ يبكي(8) الخطايا ويندُب الدِّمَنا (9)

***

تحمّل إلى قبر الغريب مزادة
من الدمع تندى حيث سـ ت وتَنْضَح (10)

---

1) انظر تمام القصيدة في الديوان ص 15 .
2) الديوان : لم يدر .
3) الديوان : كدا [والمسالك : شرقا] .
4) [هذه القطعة ، ساقطة من (ت)] .
5) انظر القصيدة (11) بيتا في الديوان ص 143 .
6) الديوان : الجمود .
7) الديوان : فاني فالعفاف من شيمي — آبي... وأعشق... .
8) الديوان : أبكي .
9) وهنا ينتهي ما ورد من ترجمة ابن خفاجة في نسخة ق . ولا شك انها سقطت منها أوراق ، فنورد فيما يلي ، القسم الذي بقي من هذه الترجمة في نسخة بالأصل . ولا نعرف الأبيات التي جاءت قبل هذا القسم أو بعده .
10) انظر تمام القصيدة (28) بيتا في الديوان 296 . ويرثي بها محمدا ابن أخته [والأبيات الثلاثة ساقطة من (ت)] .

وطيب سلام (1) يَعْبُرُ البحر دونه
فيندى وأزهار البطاح فتنفح
وعرّج على قبر (2) الحميم بنظرة
تراه [بها] (3) عني هناك وتلمح

(ومما أورده له أبو الصَّلت أُميّة في الحديقة) (4) قوله في غلام التحى :

تغشّى نَوْر وجنته القَتاد   وغطّى نُورَ صفحته السواد (5)
فما يهفو إلى مرآه طَرْف   ولا يصبو لذكراه فؤاد
يموت المرء ثم يعود حيّاً   وموت الحسن ليس له معاد

وقوله (6) :

كأننا ولدينا البدر ندمان
وعندنا لكؤوس (7) الراح شُهبان (8)
والقُضْب مائسة والطير ساجعة
والارض كاسية والجوّ عُريان

وقوله في أسود يسبح :

وأسود يسبح في لُجّة   لا تكتم الحصباء غُدْرانها (9)
كأنها في شكلها مقلة   زرقاء والأسود إنسانها

1) الديوان : احفى سلام .
2) الديوان : على مثوى الحبيب .
3) زدناه من الديوان [والقلائد] .
4) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
5) القطعة غير موجودة في الديوان .
6) [البيتان ، ساقطان من (ت)] .
7) المغرب : بكؤوس..
8) لم يردا في الديوان ، انظر المغرب .
9) نقلنا هذين البيتين من نسخة ق في صفحة 130 وذكرنا اختلاف النسخ .

ووصفه صاحب قلائد العقيان (1) بهذا الفصل وقال : مالك أعنّة المحاسن وناهج طريقها ، العارف بترصيعها وتنميقها ، الناظم لعقودها ، الراقم لبرودها ، المجيد لإرهافها ، العالم بجلائها وزفافها . تصرف في فنون الابداع كيف شاء ، واتبع (2) ذكره في الاجادة الرشاء ، (فشعشع القول ورَوّقَه ، ومدّ في ميدان الاعجاز طلقه ، فجاء نظامه أرقّ من النسيم العليل ، وآنق من الروض البليل) (3) . وذكر أنه كان في ريعان عمره ذا مجون وتهتك ، وعاد في زمن كهولته ذا ورع وتنسّك ، وأورد له ، يندب أيام شبابه (4) :

ألا ساجل (5) دموعي يا غمام — وطارحني (6) بشجوك يا حمام
فقد وفّيتها ستين عاما (7) — ونادتني ورائي : هل أمام ؟
وكنت ، ومن لُبَاناتي لُبَيْنى — هناك ، ومن مراضعي المدام
[يطالعنا الصباح ببطن حَزْوى — فيُنْكِرنا فيعرفنا الظلام] (8)
وكان به (9) البَشام مَراح أُنس — فماذا بعدنا صنع البَشام ؟
فيا شَرْخ [الشباب] (10) ألا لقاء — يُبَلُّ به على بَرَح أُوَام ؟
ويا ظلّ الشباب ، وكنت تندى ، — على أفياء سرحتك السلام

ومما أورده غيره : وقال ابن خفاجة في الحمّام :

أهلا ببيت النار من منزل — شيد لأبرار وفجّار (11)
نقصده ملتمسي لذّة — فندخل الجنّة في النّار

1) انظر القلا ص 266 .
2) كذا في الاصل وفي القلا : أبلغ دلوه من الاجادة [وكذلك في (ت)] .
3) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
4) [هذه القطعة ، ساقطة من (ت)] .
5) الديوان : عارض ، انظر ص 165 .
6) الديوان : جاوبني .
7) الديوان : والقلا : حولا .
8) زدناه من الديوان .
9) الديوان : بها ، مخطوطة باريس : بذي ، والقلا : لي .
10) ساقط في الأصل [والتكملة من القلائد] .
11) غير موجودين في الديوان .

وقال من أبيات يرثي فيها صديقا له :

تيقّن أن الله أكرم جيرة ... فأزمع عن دار الحياة رحيلا (1)
فإن أقفرت منه العيون فإنّه ... يُعَوَّض (2) منها بالقلوب بديلا
ولم أر أُنسا قبله عاد وحشة، ... وبَرْدا على الأكباد عاد غليلا
ومَن تك أيّام السرور قصيرة ... به كان ليل الحزن فيه طويلا

وكتب إلى ابن درّاج النحوي جوابا عن كتاب كتبه إليه وجعل الجواب في ظهر الكتاب :

ومعرّض لي بالهِجاء وهُجْرِه ... جاوبته عن شعره في ظهره (3)
فلئن نكن بالأمس قد لُطنا به ... فاليوم أشعاري تلوط بشعره

هو من قول الآخر :

وأجيب في ظهر الكتاب إذا أتى ... فيلوط خطي في الكتاب بخطّه

وقال في أسود وجّهه في حاجة فأبطأ :

قبّحت من أسود غبيّ ... لا يفهم الوحي حين يوحي
أبطأ في سعيه فحاكى ... في حالتيه غراب نوح

وقال في تفضيل أخ على أخ :

تفاوت نجلا أبي جعفر ... فمن مُتَعَال ومن مستفل (4)
فهذا يمين بها أكله ... وهذا شِمَالٌ بها يغتسل

---

1) انظر الديوان ص 305 .
2) الديوان : تعوض .
3) لم يردا في الديوان ولا في القلا ، انظر المغرب ص 371 ، ق 2 .
4) الديوان : منسفل ، أنظر ص 338 .

17 — * راشد بن عريف الكاتب (1) *

أورده أبو الصَّلت في الحديقة . قال (2) :

جُمِّع في مجلسي نَدامى ... تحسدني فيهم النجوم (3)
فقال لي منهم ظريف (4) ... مالي (5) إذا قمت لا تقوم
فقلت إن قمت كلّ حين ... فان حظّي بكم عظيم
فليس عندي –إذن– ندامى ... بل عندي المقعِد المقيم

وقال :

يا حاسد الأقوام فضل يسارهم ... لا ترض رأيا لم يزل ممقوتا
في المصْر ألف فوق رزقك رزقهم ... وبه ألوف ليس يملك قوتا
لو قُسِّمت أرزاقهم بسَويّة ... لم تُعْطَ ِالاّ دون ما أعطيتا

18 — * أبو الحسن الشاغتني الراعي *

قال :

إلام أمنّي النفس ما الناس دونه ... كمنخدع يأوي إلى شرّ (6) خادع
قضى زمني أني له شرّ (7) نادم ... لتقرعني عنه صنوف القوارع
فإن يك ذا غيظ فانّ بنانه ... يسيل دما من عضّه المتتابع

1) سقطت هذه الترجمة و 37 ترجمة بعدها من نسخة ق ، أنظر ما ذكرنا عن المخطوطين في المقدمة .
2) [هذه القطعة ، غير موجودة في (ت)] .
3) أنظر الأبيات في المغرب والنفح .
4) المغرب : خليل ، والنفح : نديم .
5) المغرب والنفح : مالك .
6) [في (ت) : الشر] .
7) [في (ب) : سن] .

لمحمد بن شرف (1) :

..غيري جنى وانا المعاقب فيكم فكأنّني سبّابة المتندّم...

[وله :]

لئن كان حظّي من زمانيَ ما أرى فيا شؤم ميلادي ويا شؤم طالعي
ألا ربّ ليل بتّ ألبس جُنْحه على ظهر عزم للمفاوز قاطع
ولم ءأكُ مثل الطيف إن رام وجهة مضى آخذا إذن العيون (2) الهواجع
وهيهات إدراك المنى ووسائلي من الأدب المجفوّ فيها موانعي

19 — * ابن معلّى البريّاني *

من حصن بشرق الاندلس يقال له بريّانة ، قال من قصيدة (3) :

أمعتنق الصعيد وكان يغدو عليه وهو معتنق (4) الصّعاد
أرى لُبْس الحداد عليك ممّا يشقّ على المهنّدة الحداد

20 — * أبو مروان بن عيسى البلنسي *

قال :

أدر كأس المدامة في نَدامى هم من فقد دائرها عطاش
فأوطار السرور بها تُقَضّى وأجنحة السرور بها تُراش

21 — * المنفتل (5) *

قال (6) :

في خدّ أحمد خال يصبو إليه الخَلِيّ
كأنّه روض ورد جنّانه حَبَشِيّ

1) له ترجمة مفصلة في هذا الكتاب (الفهرس) .
2) [في (ت) : الهبوب] .
3) وردت هذه القصيدة الرثائية في الذخيرة وهذان البيتان هما السادس والسابع .
4) الذخيرة : المعتقل [وكذلك في (ت)] .
5) في الأصل : أحمد بن شقاق المنفتل ، انظر ما ذكرنا في ترجمته [في الفهارس] .
6) انظرهما في المغرب والذخيرة .

22 — * أبو مروان بن غصن الحجاري (1) *

قال (2) :

فديتك لا تَخَفْ منّي سلوّا ... إذا ما غيّر الشَّعَرُ الصِّغارا
أهيم بدنّ خلّ كان خمرا (3) ... وأهوى لحية كانت عِذارا

23 — * أبو محمد عبد الله بن عبد البر الكاتب (4) *

كاتب المعتمد ، قال :

لا تكثرنّ تأمّلا ... وامْسِك (5) عليك عِنان طَرْفك
فلربّما أرسلته ... فجرى (6) إلى ميدان حتفك

24 — * أبو محسن بن أبي عامر الباكري (7) *

قال في مصلوب (8) :

وَرَأت يداه عظيم ما جنتا ... ففررن ذي شرقا وذي غربا
وأمال نحو الصدر منه فماً ... ليلوم في آرائه القلبا

1) في الاصل والمغرب : الحجازي [وهو غير موجود في (ت)] .
2) ورد البيتان في النفح والمغرب والذخيرة .
3) النفح : صار خلا والبيتان في المسالك .
4) ذكره العماد مرة أخرى في هذا الكتاب (الفهرست) ورقة 176 [وهو غير موجود في (ت)] .
5) المغرب : أحبس .
6) المغرب : فرماك في....
7) كذا في الاصل ولعله أبو عامر التاكرني كما في المغرب . انظر ما ذكرنا في التراجم .
8) نسب ابن سعيد هذين البيتين إلى عمارة اليمني . أنظر عنوان المرقصات ص 51 .

وإلى هذا نظر عُمارة اليمني (1) من أهل عصرنا في وصف مصلوب ، وقد أوردته في موضعه :

أراد عُلُوّ مرتبة وقدر | فأصبح فوق جِذع وهو عال
ومَدّ على صليب الجذع منه | يمينا لا تطول إلى الشمال
ونـكّس رأسه لعتاب قلب | دعاه إلى الغواية والضلال

25 — * أبو القاسم السميسر (2) *

هو (3) أبو القاسم خلف (4) بن فرج الألبيري (5) المعروف بالسميسر . ذكره أبو الصَّلت في الحديقة . كان كثير الهجاء وله كتاب لقّبه «شفاء الامراض (6) في أخذ الاعراض» . فمن شعره قوله :

يا آكلا كل ما اشتهاه | وشاتم الطبّ والطبيب (7)
ثمار ما قد غرست تجني | فانتظر السقم عن (8) قريب
يجتمع الداء كل يوم | أغذية السوء كالذنوب

---

1) هو أبو محمد عمارة بن علي بن زيدان بن أحمد اليمنى ، نجم الدين ، شاعر مجيد وأديب ماهر ، استوطن مصر . قال ابن خلـكان : ورأيت في كتابه الذي جعله تاريخ اليمن أنه فارق بلاده في شعبان سنة 502 وكان فقيها شافعي المذهب... احسن الصالح وبنوه واهله إليه كل الاحسان وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته.. وأكثر مدائحه في الصالح وشاور السعدي . وقتله السلطان صلاح الدين سنة 569 في القاهرة . نقل ابن خلـكان شيئا من ترجمته عن الخريدة ، قسم شعراء مصر انظر ابن خلـكان ج 2 ص 107 وبغية السيوطي ص 309 .

2) الذخيرة ق 1 ، م 2 ، ص 372 .

3) [كلمة : هو ، غير موجودة في (ت)] .

4) [في (ت) ابن خلف] .

5) [كلمة : الالبيري ، غير موجودة في (ت)] .

6) في الاصل : أعراض . صح من النفح .

7) انظرهما في الذخيرة والنفح والرايات والمغرب .

8) الرايات : من .

وله في هذا المعنى (1) :

أآكل ما تشتهي نُهيتَ ولم تَنْتَهِ
لأكلك ما تشتهي بقيت وما تشتهي

وله (2) :

يا مشفقا من خمول قوم ليس له (3) عندنا خَلاق
ذلّوا وكم طالما (4) أذلّوا دعهم يذوقوا كما أذاقوا

وله :

خنتم فهنتم وكم أهنتم زمان كنتم بلا عيون (5)
فأنتم تحت كلّ تحت وأنتم دون كل دون
سكنتم يا رياح عاد وكل ريح إلى سكون

وله :

جاء القليل مكدّرا ومقتّرا مثل العصاره (6)
دُهن الحجارة جاءني وعجبت من دُهن الحجاره

وله يهجو أبا الحسن علي العامري (7) :

جاد عن بُخلِ عليّ تلك في العالم نُدْرهْ (8)
فهي كالنار اعترتها عصر ابراهيم قرّهْ
جاد نزرا فقبلنا درهم الساقط بدرهْ

---

1) لم يرد البيتان في مراجعنا .
2) انظرهما في النفح والذخيرة .
3) في النفح والذخيرة : لهم .
4) الذخيرة : قد طالما .
5) [في الاصل : زمان ما كنتم بلا عيون ،والاصلاح من النفح والذخيرة إذ ان (ما) زائدة في الميزان].
6 و8) لم ترد هذه الابيات في مراجعنا .
7) [في (ت) لا توجد إلا كلمة : وله] .

عجب الناس وقالوا كيف (1) نيلت منه ذرهْ
هل رأيتم بعد موسى أحدا فجّر صخرهْ

26 – * ابن حنظلة البطليوسي *

قال يمدح ابن الافطس (2) :

زعم الناس ان حاتم طيّ أول في الندى وأنت الثاني
كذب الناس ليس ذاك صحيحا هو مرعى وليس كالسَّعدان

27 – * أبو الفتح عبد العزيز ابن جعفر العدوي *

قال :

نظر الناس إلى حسـ ـن الذي أهوى وحزني
فرأوا يوسف منه ورأوا يعقوب منّي

28 – * أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي وهب *

أورده أبو الصَّلت في الحديقة ، قال :

قالوا تدانيت من وداعهم ولم نر الصبر منك مغلوبا (3)
فقلت للعلم انني لغد أسمع لفظ الوداع مقلوبا

1) [كلمة : كيف ، ساقطة من (ت)] .
2) المراد به المتوكل ، انظر ترجمته في هذا الكتاب . والبيتان في المطرب ص 25 .
3) ورد البيتان في النفح ج 2 ص 492 .

نظيره لأبـي عبد الرحمان النيلي من شعراء اليتيمة (1) :

اذا دعاك (2) الوداع فاصبر ولا يـَرُوعـَنـَّك (3) البعاد
وانتظر العود من قريب فان قلب الوداع عادوا

ولابن جاخ الصبّاغ في المقلوب (4) :

وتحت البراقع مقلوبها (5)

وقد مضى ذكره

وقال ابن أبـي وهب :

قم فاسقني والرياض لابسة وشيا من النور حاكه القَـطْر (6)
والشمس قد عصفرت غلائلها والارض تندى ثيابها الخضر
والنهر مثل المجرّ حفّ به من الندامى كواكـِبٌ زُهْر
والرّوض مثل السماء حلّ به (7) من وجه من قد هويته بدْر

وقال ابن أبـي وهب من أبيات في النـِّيلوفر (8) :

تلاقى الدجى نوما بأجفان هاجر وتلقى الضحى سُهْدا بأجفان مهجور

وقـال :

ما أنس لا أنس حمّاما صُلِيتُ به من حرّ وجدي بحرّ النار أضعافا
من كلّ أغيد مجدول الحشا غَنـِج قد اتلفت صبرنا عيناه إتلافا
قد كدت أحسبه من حرّه سقرا لو لم يطف بـي من الوِلدان من طافا

---

1) هو محمد بن عبد العزيز النيلي النيسابوري من الاعيان والافراد في الفقه . انظر ترجمته في اليتيمة ج 4 ص 428 حيث ورد هذان البيتان .
2) اليتيمة : إذا رأيت .
3) اليتيمة : لايهمنك .
4) ابن جاخ الصباغ البطليوسي ، قال المقرى إنه «من أعاجيب الدنيا لا يقرأ ولا يكتب» وكان يضحك منه الشعراء حتى أنشد قصيدته الجميلة في مدح المعتضد عباد وقال في آخرها : من شاعر لم يطلع أدبا ولا * خطت يداه صحيفة بمداد . انظر النفح ج 2 ص 595—596 .
5) [هذا الشاهد غير موجود في (ت)] .
6) انظر الابيات في النفح ج 5 ص 329 طبع محمد محي الدين عبد الحميد .
7) في النفح : في مجلس كالسماء لاح به .
8) [من هنا إلى أبـي زيد بن العمة ساقط من (ت)] .

29 — * أبو محمد الأعشى النحوي *

قد ذكرنا الاستشهاد في شعر ابن البين (1) بقوله وهو :

ملك اذا ادّرع الدّلاص حسبته لبس الغدير وهزّ منه جدولا
فحذارِ ليثا لا يُنَهْنَه باسلا تَخِذَ الصّوارم غيلَهُ والذُّبَّلا

30 — * أبو زيد بن العمة *

قال في الشطرنج (2) :

هلمّ الى تدبير جيشين جُمِّعا رِخَاخٌ وأفيال وجُرْدٌ سوابح
تكبّرن عن حمل السلاح الى الوغى فأرماحها ألبابنا والقَرَائِحُ

31 — * أبو الفضل جعفر ابن شرف *

هو ولد أبي عبد الله محمد (3) مصنّف أبكار الافكار (4) ، توفّي في حدود سنة ثلاثين وخمسمائة ، قال في وصف فرس من قصيدة :

(5) لبست أعكافه (6) ثوب الدجى وتجلّى خدّه بالفلق (7)
وانبرى تحسبه أجفل عن لسعة أو حية أو دلق (8)

1) انظر الخريدة ج 11 ورقة 75 حيث يقول العماد : أورده الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان من الاندلسيين ولم أعرفه إلا منه .
2) البيتان في المطرب ص 80 .
3) الاصل : محمد بن مصنف . ولأبي عبد الله هذا ترجمة في هذا الكتاب . انظر الفهارس .
4) [من كلمة : توفي ، إلى المقطوعة : وعصرك مثل زمان الربيع الخ... غير موجود في (ت)] .
5) انظر تمام القصيدة (41) بيتا في النفح ج 2 ص 262 .
6) النفح : أعطافه...
7) النفح : وتحلى خده باليقق .
8) النفح : جنة أو أدلق .

وقـال :

أوجست في الحرب من وخز القنا　　فتوارت حلقا في حلق

وقال مرة أخرى :

وعصرك مثل الزمان الربيـ　　ـع لا يهجر الشمس فيها الحمل
تسامت علاك سموّ النجوم　　وسارت أياديك سير المثل

ومن أخـرى :

قدمت لنصف شهر الصوم برءا　　لما يشكو لبعدك من سقام
ولما ان طلعت لنا هلالا　　حسبنا الفطر في نصف الصيام
وصرت البدر لاح فما عجبنا　　لنصف الشهر من بدر تمام
فان تمكث فطود في ثبات　　وان ترحل فسهم في اعتزام

وقال من أبيات :

ألمي لفقد الدمع بعد فراقكم　　ألم الجراحة بالدم المحصور

وقال وتروى لأبيه :

صنم من الكافور بات معانقي　　في حلّتين تعفف وتكرم
فكرت ليلة وصله في صدّه　　فجرت بقايا أدمعي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتيّ بجسمه　　إذ عادة الكافور إمساك الدم

وسنورد شعر أبي عبد الله محمد ابن شرف وكلامه . وكان معاصرا لابن رشيق (1) عند ذكره ان شاء الله تعالى (2). أنشدني أبو علي الحسن بن علي بن صالح الاندلسي (3) وقد قدم العراق سنة سبع وخمسين وخمسمائة . قال أنشدني غير واحد لابن شرف انه قال عند وفاته :

1) له ترجمة في هذا الكتاب ، انظر الفهارس .
2) [جملة : إن شاء الله تعالى ، غير موجودة في (ت)] .
3) نقل العماد أشعارا وتراجم كثيرة عن الحسن ابن صالح هذا (انظر فهرست الاسماء) ولم نعثر على ترجمته في مراجعنا .

رحلت وكنت ما أعددت زادا ... وما قصّرت عن زاد المُقيم
فها أنا قد رحلت بغير شيء ... ولكنّي نزلت على كريم

(1) فما أدري أنشدنيهما لهذا ابن شرف أو لأبـي عبد الله ابن شرف . وذكر لي الفقيه اليسع بن عيسى بن اليسع الغافقي (2) الاندلسي بمصر ان ابا الفضل جعفر بن محمد ابن شرف شيخه وهو يروي عنه . وقال أدركته سنة أربع وعشرين وخمسمائة وقد بلغ خمسا وتسعين سنة وتوفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة وقد أناف على المائة وكان يروي العمدة لابن رشيق عنه بالاجازة ، واجاز لي روايتها عنه بالاجازة عن ابن شرف عن ابن رشيق ، وأنشدني لابن شرف هذا :

مطل الليل بوعد الفلق ... وتشكّى النجم طول الأرق

ووصفه الفتح صاحب قلائد العقيان (3) وقال : الاستاذ الأديب ، الحكيم الناظم الناثر ، الكبير المعالي والمآثر ، وذكر أنه زاخر العباب ، فاخر الآداب ، وله يد في علم الأوائل بها خبرة الالباب (4) ، وله تصانيف منها كتابه المسمى « سر البر ورجزه » الملقب بـ « نجح النصح » . ومن حكمه قولـه :

العالم مع العلم كالناظر في البحر (5) يستعظم منه ما يرى والغائب عنه أكثر (6) . لولا التسويف لكثر العلم (7) . الفاضل في الزمان السوء كالمصباح في البراح ، قد كان يضيء لو تركته الرياح . لتكن بالحال المتزائدة أغبط منك بالحال المتناهية . والقمر (8) آخر إبداره أول إدباره . لتكن بقليلك أغبط منك

1) [من هنا إلى قوله : لأبـي عبد الله ابن شرف مفقود من (ت)] .
2) [في (ت) : الشافعي] .
3) انظر القلا ص 290 .
4) [أصل العبارة في القلائد : وإن تكلم في علوم الأوائل بهرج الأذهان والألباب] .
5) القلا : الناظر البحر .
6) القلا : ما غاب عنه...
7) الجملة غير موجودة في القلائد[وبدلها كلمة ومنها التي رددها صاحب القلائد بعد كل حكمة].
8) [في (ت) والقلائد : فالقمر] .

بكثير غيرك . فان الحي برجليه وهما ثنتان ، أقوى من الميت على اقدام الحَمَلَة وهي ثمان . المتلبّس بمال السلطان كالسفينة في البحر ان ادخلت بعضه في جوفها ادخل جميعها في جوفه . التعليم فلاحة الأبدان (1) وليست كل أرض منبتة . الحازم من أيقن فبادر وشك وروى (2) . قول الحق من كرم العنصر كالمرآة كلما كرم حَدِيدُهَا أدّت حقائق الصفات . رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول . [ليس]المحروم من سأل فلم يعط ، وإنما المحروم من أعْطِيَ فلم يَأخُذْ . ابن آدم (3) تذمّ أهل زمانك وأنت منهم كأنك وحدك البريء وكلهم (4) الجريء ، كلا بل جنيت ، وجني عليك فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك . اعلم ان الفاضل الذكي لا يرفع (5) أمره أو يظهر قدره ، كالسراج لا تظهر أنواره أو يرفع مناره . الناقص الذي (6) لا يبلغ الى نقصه الا بوضعه ، كهوجل السفينة لا ينتفع بضبطه الا بعد الغاية من حطّه .

وله من رسالة :

تَوَسُّلُ الهمم ، أعزّك الله ، كتوسل الذمم . ورب راق بوسيلة ذي اشتياق فاستباق الى فضيلة [رصد] (7) فقصد واحتشد فتحرى الرشد (8) . ولمّا طلع بك المجد من معالمه وأينع لك الحمد في (9) كمائمه فلاح محيّاك قمرا زاهرا ، [وفاحت سجاياك زهرا عاطرا] ، وأنار بأفقك منار الانوار ، ودار على قطبك مدار الفخار ، وخفّ (10) اليك بالقلوب ارتياحها وطار اليك بالنفوس

---

1) القلا : فلاحة الاذهان .
2) [في (ت) : فتروى ، وفي القلائد : الحازم من شك فروى وأيقن فبادر] .
3) [في القلائد : يا ابن آدم] .
4) [في القلائد : وجميعهم] .
5) القلا : الزكي لا يرتفع...
6) القلا : الدنيء لا يبلغ لنفعه الا..
7) زدناه عن القلا .
8) [في (ت) : إلى الرشد] .
9) القلا : من .
10) [في (ب) : وحثت إليك بالنفوس] .

جناحها ، فجوامع الجوامع (1) لديك حضور، ونواظر (2) الخواطر اليك صور (3) . وقد تخيلتك نظرات العيون (4) وتيممتك خطرات القلوب فحنت اليك حنين اليفَن الى صِباه ، واهتزت اهتزاز الغصن الى صَباه . ولا غرو ان رمت اليك القلوب بأرواحها وتلقتك العيون بالتماحها فقد يرقب الصباح ويلمح القمر اللَّيَّاح وليس على عاشق الفضل من جناح .

وكتب الى وزير (5) :

أطال الله بقاء الوزير (6) وأعلى مرتقاه في رفعة العز ومنعة الحرز ، الوزير الاجل (7) كالمطر الجَوْد يملأ الحياض ، وينبت الرياض ، بل كالقمر يقذف بالنور ، ويذهب بالديْجور ، وقد ألحفني من سناه ، وسقاني من سقياه ، بما أنار فأضوى ، وجاد فأروى . فللّه أياديه (8) ما أنزلها بكل فناء ، واسمعها لكل نداء ، حين رعى قصدي وهو مجفيّ ، ووعى صوتي وهو خفيّ . فالآن (9) أضرب بحسام اعتناؤُك (10) جرّده ، وآوي الى ذمام عَلاؤك (11) أكّده ، (12) [و] الله بفضله يديم نعماءه ، ويعلي ارتقاءه ، حتى أظهر بسمائه واشتهر بأرفع أسمائه .

1) القلا : جوانح .
2) [في (ت) : ومواطن] .
3) جمع : أصور ، من صور : مال .
4) القلا : نظرات الغيوب .
5) [هذه الرسالة غير موجودة في (ت)] .
6) القلا : الوزير الامجد الاجل الاوحد .
7) القلا : الوزير الامجد دام عزه .
8) في القلا : ايادي الوزير .
9) في القلا : فالان أدام الله رفعة الوزير .
10) في القلا : اعتناءه...
11) في القلا : علاءه .
12) في القلا : وكده .

ومن شعره قوله :

قامت تجر ذيول الْعَصْب والحبَرَ ضعيفة الخطو (1) والميثاق(2) والنظر
تخطو فتولي الحَصَا من حَليها نُبَذا وتخلط العنبر الوردي بالعَفَر
غيري يخلي (3) بما تبديه من قلق في الوُشْح أو غَصَص تخفيه في الأُزُرِ
لم أدر هل حنق الخلخال من غضب عليه أم لعب الزنار من أشر
تلفّتت عن طَلَى وسنان وابتسمت عن واضح مثل نَوْر الروضة العطر
إن نلت رَيّاه لم أطمع بمطعمه (4) لأن روض الصِّبا نَوْر بلا ثمر
ما لذّ للعين نوم بعدما ذكرت ليلا سمرناه بين الضال والسَّمُر
[تساقط الطل من فوق النحور به تساقط الدر في اللبات والثُّغَرِ] (5)
ومفرّق الليل قد شابت ذوائبه فَبِتُّ أدعو له بالطول في العمر
والليل يعجب والظلماء داجية (6) من ساهر يتشكّى الليل (7) بالقصر
فبتُّ أجزع من ليل بواضحة تبدو وأبخل من روض على سحر
يا من جفا فجفاني الطيف (8) ، هجرك لي بأي عذر ؟ فعذر الطيف في السهر
ذكرت بالسفح شملا غير منصدع بالنائبات ونظما غير منتثر

ومنها في وصف السيف :

ان قلت نارٌ، أتندى النار مُلْهَبَة أو قلت ماء ، أيرمي الماء بالشرر ؟

---

1) [في النفح : الخصر] .
2) في الاصل : المساق .
3) في القلا : الخلي .
4) [في (ت) : مطعمه] .
5) زدناه من القلا .
6) في القلا : جانحة .
7) في الاصل : يشتكي لليل .
8) [في القلائد : الضيف] .

ومنها في وصف الدرع :

من كل ماذيّة أنثى فلا عجب كيف استهانت بوقع الصارم الذكر ؟

وله من أخرى أوّلها (1) :

ما الرسم من حاجة المَهْرِيَّةِ الرُّسُمِ ولا مرام المطايا عند ذي أرم
رُدّي شَبا اللحظ (2) تهدين الركاب فما بالبِيد للرّكب من (3) هادٍ [ولا] عَلَمِ

***

حثّي المطي وشدّي في دوائرها هذا أوان انقضاء (4) الشدّ من زِيَمِ
ربعت لِنَبْأةِ سامي السّوط فالتفتت صُعْر الخدود الى سوّاقة حُطُمُ
ثَبْتٌ على صَهَوات الناجيات وقد أخفت سروج (5) المطايا صولة اللُّجُمُ
منوطة بغواشي البِيض راحته كأنّما اختلطت بالصارم الخَذِمِ
بتنا نكالىء طرف العين عن سِنَة فالطيف يستأذن الاجفان في الحُلُمِ
معرِّسين بأغفال البطاح لنا تحت الوشيج مبيت الأُسد في الأُجُمِ
قامت تغبّطني بالحرص سالكة بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
ظنّت بي العجز وارتابت فخاصمها جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
اني وان عزّني نيل المنى لأرى حرص الفتى خِلّة زيدت الى العدم
فما عكفت بآمالي على وثَن ولا سجدت بأشعاري الى صنم
أهل المناظر والألباب خالية لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
نالوا الحظوظ فحازوها موفّقة (6) كما تقاسمت الأيسار بالزّلَم
لمّا رأيت الليالي قد طُبِعن على جَدْب الاسود وخِصْب الشاء والنعم

1) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .
2) في القلا : الخماد .
3) زائد من القلا .
4) في القلا : اقتضاء .
5) في القلا : سروح .
6) [في القلائد : موافقة] .

رجعت أضحك والإعوال أجدر بي من مَيْسِر كان فيه الفوز للبَرم
تقلدتني الليالي وهي مدبرة كأنّني صارم في كف منهزم (1)
ذهبت بالنفس لا ألْوي على نفس (2) وان دعيت به ابن المجد والكرم
وللمصاع (3) وأطراف اليراع يد [بنت] (4) لي المجد بين السيف والقلم

ومن مدائحها :

وإنّ أحمد في الدنيا وان عظمت لواحد مُفْرَد في عالم أمَم
تهدى الملوك به من بعد ما نكصت كما تراجع فلّ الجيش بالعلم
رحب الذّراع ، طويل الباع ، متضح كأن غرته نار على علَم
من الملوك الألى اعتادت أوائلهم (5) سحب البرود ومَسْحَ المسك باللِّمم
زادت مرور الليالي بيتهم [شرفا] (6) كالسيف يزداد إرهافا على القدم
تسنّموا نكبات الدهر واختلطوا مع الخطوب اختلاط [البرء] (7) بالسقم

وله من أخرى أولها :

سروا ما امتطوا ، الا الظلام ، ركائبا ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا (8)
وقد وخطت أرماحهم مفرق الدجى فبات بأطراف الأسنة شائبا
وليل كطيّ المِسْح جُبنا سواده كأنّا امتطينا من دجاه النوائبا
خبطنا به الظلماء حتّى كأنما ضربنا بأيدي العيس إبْلاً غرائبا
وركب كأنّ البيض أمست ضرائبا لهم وهم أمسَوا لهنّ ضرائبا
إذا أوّبوا ساروا شموسا منيرة وإن ادلجوا ، أمسوا نجوما ثواقبا

1) انظر هذه الابيات فى المغرب .
2) فى القلا : نشب .
3) فى القلا : فللمصارع...
4) [الزيادة من القلائد] .
5) فى القلا : اعتاد .
6) زدناه من المغرب والقلا .
7) [من القلائد] .
8) [الأبيات الأربعة الأولى ساقطة من (ت)] .

طوال طوال الباع والخيل [تحتهم] (1) تخالهم فوق الجياد أهاضبا
فما يحملون السُّمر الا عواليا ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سُمْرا عواليا أو اتّشحوا للضرب بيضا قواضبا (2)

وله من أخرى أولها (3) :

أرِحْ خُطاكَ فَحَلْيُ النّجم قد نُهبا وقدقضى الشرق من وصل الدجى طربا (4)
إنّا ركبنا من الظلماء جانحة كأننا من دجاه نمتطي نُوَبا
سَلِ النجوم هل ارتابت بصحبتنا لما أثرن اليهنَ القنا السُّلُبَا
اذا استمرّت لمجرى (5) النجم سالكة خلنا (6) المجرّة من آثارها ندبَا
تهفو الركاب فتهدينا أسنّتنا كأنما عارضت أطرافها الشُّهُبَا
وباتت الخيل يقدحن الحصا حنقا حتى تضرّم ذيل الليل والتهبا
تلك الفوارس لا تثنى أعنّتها عن وِجهة أو ينالَ السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ما هاجها طرب وقد أداروا لطاسات السرى نَخَبا (7)
اذا أثاروا القنا عن جُنْح مُظْلِمَةٍ شالوا النجوم على أطرافها عَذَبا

ولـه :

خيال زارني عند الصباح وثغر الشرق يبسم عن أقاح (8)
وقد حشر الصباح له ونادى فأصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام وطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامي وقد عقد الكرى راحا براح

---

1) كذا في المغرب ، وفي القلا : والقنا . والكلمة مزادة بهامش الأصل .
2) ورد من هذه القصيدة 12 بيتا في القلا .
3) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .
4) في القلا : اربا .
5) في القلا : بمجرى .
6) في القلا : خلت .
7) في القلا : نغبا .
8) انظر تمام القصيدة (44 بيتا) في القلا .

وادناها الهوى حتى أذلّتْ — وباتت بين ريحان وراح
تهزّ الغصن في حِقْف مَهيل — وتفري الليل عن قمر لِياح
وأضناني الهوى فَنَعتْ نُحولي — وهل يُنْعى النحول على الصِّفاح
وقد حمّلتُ ثِقل (1) الحبّ ضعفي — كحمل الخِصر للكفل الرِّداح
أحنّ الى رضاك وفيه برئي — كما حن العليل الى الصباح
و[قد] (2) أحللت حبك في فؤادي — مَحَلّ المال من أيدي الشِّحاح
سأفزع في هواك لِحسن صبري — كما فَزَع الجبان الى السلاح
وأقتدح الرغيبة من ركاب — بَرَاهُنَّ السُّرى بَرْيَ القِداح
تُعَنِّفُ ان رأت شأْوي (3) بعيدا — ومن يثني الجواد من الجِماح
سُرًى جُبْنا به الظلماء حتّى — سبقنا البائتين الى الصباح
اذا وَنَت الكواكب عن مداها — حفزناها بأطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا — يَسُمْ راعيه في حيّ لِقاح (4)
بحيث الرعي في أحوى أحمّ — وحيث الوِرد في شم (5) قَرَاح
من القوم العزيزيّين أهل الـ — ـعلى والطَّول والنسب الصُّراح
أقاموا المجد في سَمْك عَلِيّ — ومدّوا العزّ في أرض فَيَاح
فيأوي (6) كل عاف من ذراهم — الى بيض النهى (7) خضر البطاح
وقد قام العُلى فيهم خطيبا — وصاح الجود : حيّ على الفلاح
بِأبنية وأعمدة طوال — وراحات وساحات فِساح
أبا بكرٍ كتمت عُلاك حِلْما — فَنَمَّ على الرُّبا طيب الفواح
فكم تحيي الموالِيَ بامتنان — وكم تُردي المعاديَ باجتياح

1) في القلا : عبء .
2) ساقط في الاصل [والزيادة من (ت) ، والقلائد] .
3) [في القلائد : شأوا] .
4) [من هذا البيت إلى السابع بعده غير موجود في (ت)] .
5) في القلا : شيم .
6) [في القلائد : فآوى] .
7) في القلا : اللمى .

يمينٌ ملّكت رقّ المساعي وكفّ أُعذِبَتْ ماء السماح
وفضل لا يُنيب الى نصيح وجود لا يُصيخ لقول لاح
وحكم (1) أوسع الدنيا وقارا وقد خفقت له خَفْقَ الجناح

ومنهـا :

دعوت المتقين (2) لخير مأوى وأحللت الطريد أعزّ ساح
فما للفضل منها من زوال وما للمجد عنها من بَرَاح
لقد أنسى زمانك كل عيد بعزّ ثابت وأسى مُزَاحِ
وذي الايام أعياد الأيادي فكيف تضيفهن الى الاضاحي

ولـه (3) :

يا منجدي والدهر يبعث حربه شعثاء قد لبست رداء عَجاجها
لله درّك إذ بسطت الى الرضى نفسا تمادى الدهر في إِحراجها
وأرقت ماء الود (4) في نار الأسى كالراح يُكْسَرَ حدّها بمزاجها
فيّأتني تلك الغمام فبرّدت من غُلَّة كالنار في إِنضاجها
فأويت تحت ظلالها ووجدت بَرْ د نسيمها وكرعت في ثجّاجها
حاولت منّي أن أطارد حاجة مرضت فأعيا الناسَ بابُ علاجها
قل كيف تُنْعَشُ بعد طول عِثارها أم كيف تُفْتَحُ بعد سدّ رِتاجها

وله وقد استدعي الى حضرة المتوكل فنزل الغيث عليه في طريقه اليه (5) :

صاحبنا الغيث الى الغيث لكنّه غيث بلا عيث
سحابة تهمي حياها سرى لا تخلط الاعجال بالريث
يا ليث غاب حسنه باهر والحسن لا يعرف لليث
أحلّني قربك في موضع يجلّ عن أينٍ وعن حيثِ

1) في القلا : حلم .
2) في القلا [و (ت)] المعتفين .
3) هي 15 بيتا في القلا ، يراجع بها ابن اللبانة [وهي غير موجودة في (ت)]
4) [في الأصل : الورد ، وما أثبت من القلائد] .
5) [غير موجودة في (ت)]

32 — * أبو الفضل عبد الله بن الغابر الأندلسي *

قال من قصيدة :

كن كالزمان فقد لانت معاطفه ... ونلت منه بفضل الواثق (1) الوطرا

وما خصصت ولكن عمّ نائله ... فاستعبد الثقلين : الجنّ والبشرا

عدل يمدّ رواق العزّ سيرته ... فيشمل الموطنين : البدو والحضرا

وتكشف الظلم والاظلام غرته ... فيُخجل النيّرين : الشمس والقمرا

ويستوي ذكره حسنا ومنظره ... فيشغل الممتعين : السمع والبصرا

مرأى وخُبْراً أتانا عن جلالته ... فزكّيا الشاهدين : العين والأثرا

سرّح منالي (2) الى ساحات أنْعُمِه ... وضمّن الصادقين : الخُبْر والخَبَرا

قال يهنئ بمولود في رجب (3) :

نجم تراءى في سماء الحسب ... للشُّهْب في أيامه منتسبْ

وأغربَت ليلة ميلاده ... فليلة القدر أتت في رجبْ

وقال :

مني ومنك تدلّل وتذلّل ... والصبر عنك تعلّل وتجمّل

فالعين عين ما يعين (4) معينها ... والقلب فيك على العويل معوّل

في كل جزء من جفونك صارم ... وبكل جزءٍ من فؤادي مقتل

33 — * أبو عبد الله محمد بن عبادة القزاز (5) *

قال يمدح ابن صمادح وخلط النسيب بالمديح :

نفى الحب عن مُقلتَيّ الكرى ... كما قد نفى عن يدي العدم

1) لعله يقصد بالواثق يحي بن محمد بن معن بن صمادح .
2) [في (ت) : مناك] .
3) [هذه القطعة والتي بعدها ساقطتان من (ت)] .
4) [هكذا في الأصل ، ولعله : يغيض] .
5) في الأصل وفي النفح (ج 2 ص 279 ، 330 ، 492) : القزاز . وفي المغرب والذخيرة : ابن القزاز . أنظر ما ذكرنا عنه في التراجم .

فقد قرّ حبّك في خاطري كما قرّ في راحتيه الكرم
وفرّ سلوّك عن فكرتي كما فرّ عن عرضه كل ذم
فَحُبّي ومفخره باقيا ن لا يذهبان بطول القدم
فأبقى لي الحب خال وخدّ (1) وأبقى له الفخر خال وعم

ووجدت في قلائد العقيان شعرا لابن عبادة في المعتمد يوم العروبة (2) مشهود له بالاجادة (3) :

وقالوا كفه جُرحت فقلنا أعاديه تواقعها الجراح
وما أثر الجراحة ما رأيتم فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل البأس (4) منها ففيها من مجاريه (5) انسياح (6)
وقد صحّت وسحّت بالأماني وفاض الجود منها والسّماح

34 — * عبادة بن محمد بن عبادة القزّاز (7) *

قال :

انما الفتح هلال طالع لاح من أزراره في فلك
خدّه شمس وليل شعره من رأى الشمس بدت في حلَك

35 — * محمد بن يوسف المعروف بابن الرفّا البلنسي *

ذكره أبو الصلت في الحديقة وقال : يوسف بن الرفا البلنسي (8) قال في شمعة :

---

1) النفح : جد .
2) يقصد بيوم العروبة وقيعة الزلاقة التي انتصر فيها يوسف بن تاشفين على عسكر اذفنش في 12 رجب سنة 479 هـ .
3) عدد أبيات هذه القطعة 6 في القلا (ص 14) .
4) في المغرب : سيل الجود .
5) [من (ت)] ، وفي الأصل : مجاريها .
6) في المغرب : في جوانبه انسياح .
7) انظر ما ذكرنا عن القزاز وابن القزاز في التراجم [وهو غير موجود في (ت)] .
8) [من ذكره ، إلى هنا ، غير موجود في (ت)] .

وصفراء لم تدر الهوى غير أنّها رثت لي وباتت تُسْعد الليل أجمعا(1)
نحولا وسُهدا واصفرارا وحُرْقة وخَفْقا وسقما واصطباراً وأدمعا

وقال من قصيدة :

وإذ تنْثني حولي غصون معاطف تُأَطِّر من حَلْيِ بُورْق سواجع
فأرعى ثُرَيّا كلّ قُرْط خفوقه لقلبي ولكن دَرّهُ لمدامعي

[ولابن الرفّا أيضا (2) :

يا ضيا الصّبح بخبت الغَبَش أطراز فوق خدّيك وُشِي
أم رياض رنّحتها مُزنة وبدا الصُّدغ بها كالحنشِ
لست أدري أسهام اللحظ ما أتّقي أم لدغ ذاك الأرقِش
بأبي منك قِسِيّ لم تزل راميات أسهمًا لم تَطش
رشقت قلبا خفوقا يلتظي كضِرام في يدي مرتعش
ربّ ليل بتّه ذا أرق إبر [بياض] ام قتاد فرشي
سابحا في لُجَج الدمع ولكـ نّني أشكو غليل العطش
ونجوم الليل في أسدافه كسيوف بأكفّ الحبش
وسماء الله تبدي قمرا واضح الغرّة كابن القُرَشي]

36 — * أبو مروان عبيد الله بن سرية (3) *

قرأت في رسالة أبي الصّلت أميّة وقد ذكر لنفسه شعرا (4) وقال : هذا نظير ما أنشدنيه عبيد الله بن سريّة لنفسه (5) :

1) [ورد عجز هذا البيت في (ت) هكذا : رثت لي فباتت تسعر الوجد أدمعا] .
2) [هذه القطعة انفردت بها (ت)] .
3) في الرسالة المصرية : عبد الله...
4) نسب العماد والمقري في النفح (ج 1 ص 326) أبياتا (انظرها فيما يلي) إلى أبي الصلت ، ولكن متن الرسالة (طبع عبد السلام هارون) يخالفهما في هذا . انظر الرسالة ص 18 حيث يقول : «أو كما قال غيره من أهل العصر يصف فيها أرض مصر . الابيات»..
5) [كلمة : لنفسه ، غير موجودة في (ت)] .

راقني النّهر صفاء بعد تكدير صفائه
كان مثل الورد غضّا فَهُوَ اليوم كمائه (1)

وشعر أبـي الصلت (2) :

ولله مجرى النيل فيها (3) اذا الصَّبا أرتنا به في مرّها (4) عسكرا مَجْرا
فشطّ يهزّ السمهريّة ذُبّلا وموج يهزّ البيض هنديّة بتْرا
اذا مدّ جا(5) كالورد غضّا وإن صفا حكى مَاءَه لونا ولم يَعْدُه نشرا (6)

وقال عبيد الله بن سرية أيضا (7) :

ولما رأيت الغرب قد غصّ بالدجى وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل
توهّمت أن الغرب بحر أخوضه فإنّ الذي يبدو من الشرق ساحل

37 — * أبو الطيب بن البزاز *

قال في أبـي زيد المتطبّب المعروف بابن زهر ، وأورده أبو الصَّلت في رسالته (8) :

قل للوبا أنت وابن زُهْر قد جزْتما الحد في النّكايه (9)
ترفّقا بالورى قليلا في واحد منكما كفايه

1) هما في المسالك ورقة 190 .
2) انظر البيت الاول والثاني منها في النفح ج 1 ص 326 حيث يقول المقري : «ويعجبني قول أبي الصلت أمية يصف حالي زيادة النيل ونقصانه» [وهذه القطعة ساقطة من (ت)] .
3) في النفح : منه .
4) في النفح : في برها .
5) في النفح : إذا زاد يحكي ، وفي الرسالة المصرية : إذا مد حاكى . وهنا ، جا مكان جاء .
6) في النفح : ولم يحكه مرا .
7) نسب المقري هذين البيتين إلى ابن الرفا . أنظر النفح ج 2 ص 495 .
8) انظر الرسالة المصرية ص 33 .
9) [في الرسالة : والنهاية]

38 — * أحمد بن علي الفرسقي (1) *

قال يهنيء ابن صمادح بقدومه من بعض أسفاره :

إيابُك ردّ الشباب القشيبا وأمّن مسودّه أن يشيبا
تبين وتدنو كما تفعل الشمـ ـس حينا طلوعا وحينا غروبا

39 — * أبو محمد بن هند (2) *

قال :

لما رأيت سهام لحظك أقصدت قلبي، وسُخطك سدّ باب رضاك
لم أدر أيّ معذِّبَيْك يميتني أسقيم جفنك أم صحيح جفاك

40 — * الحصري الأعمى المريني (3) *

هو أبو الحسن علي بن عبد الغنّي من الاندلس ، صاحب تصنيفات وتأليفات وإحسان في النظم قال في غلام اسمه هارون (4) :

يا غزالا فتن النا س بعينيه فُتونا
أنت هاروت ولكن صحّفوا تاءك نونا

وقال يهجو أبا العرب الصقلّي (5) :

مُعْجَب كالمتنبّي وهو لا يُحسن شيّا
ان هذا يَحْيَوِيّ (6) أوتيَ العلم صبيّا

---

1) [غير موجود في (ت)] .
2) كذا في الاصل ، وفي النفح 2 ص 180 — المغرب والذخيرة : ابن هندو
3) [المعروف أن الحصري من القيروان ، هاجر إلى الأندلس بعد الثلاثين من عمره (انظر عنه «أبو الحسن الحصري» لمحمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحي)] .
4) أنظر البيتين في المطرب ص 80 [والذخيرة 1/4 ص 200] .
5) ترجم له العماد في هذا المجلد انظر الفهارس [والبيتان مفقودان من (ت)] .
6) في الاصل : تحيوي . ويحيوي منسوب إلى يحي النبي (صلعم) .

وقال :

كم من أخ قد (1) كان عندي شَهْدة … حتى بلوت [المرّ] (2) من أخلاقه
كالملح يُحْسَب سكّرا في لونه … ومجسّه (3) ويحول عند مذاقه

وقال يرثي المعتضد عبّادا أبا المعتمد :

مات عبّاد ولكن … بقي الفرع الكريم (4)
فكأنّ الميت حيّ … غير ان الضاد ميم

وقال :

أقول له وقد حيّا بكأس … لها من مِسْك راحته ختام (5)
أمن خدّيك تُعْصَر ؟ قال كلاّ ، … متى عُصرت من الورد المدام ؟

وقال :

وشاعر من شعراء الزمان … يفخر عندي بالمعاني الحسان
وإنّما أطيب أشعاره … نصف خراسان أو القيروان

وقال (6) :

إذا كان البياض لباس حزن … بأندلس فذاك من الصواب
[ألم ترني لبست بياض شيبي … لأني قد حزِنت على شبابي] (7)

وقال (8) :

مما يبغّضني في أرض أندلس … سماع معتصم فيها ومعتضد
أسماء مملكة في غير موضعها … كالهِرّ يحكي انتفاخا صَوْلة الأسد

---

1) في الذخيرة : خليل كان ، [وفي المنتخب المدرسي : كم من خليل كان] .
2) زدناه من الذخيرة [ومن (ت)] .
3) في الذخيرة : أو حجمه .
4) [البيتان في الذخيرة ، 1/4 ص 211–212] .
5) [البيتان في الوفيات 3/ص 205] .
6) نسبهما ابن بسام إلى ابن فضال الحلواني انظر الذخيرة الجزء الاول من المجلد الثاني ص 399 . وترجمهما إلى الفرنسية الاستاذ بيريس (الشعر الاندلسي ص 299) . انظرهما أيضا في المطرب ص 85 .
7) زدنا هذا البيت من النفح ج 2 ص 497 [ومن (ت)] .
8) ينسبهما صاحب المعجب إلى ابن رشيق (انظر ص 50) ، والترجمة الفرنسية في الشعر الأندلسي ص 61 .

41 — * أبو الحسن عبد الكريم ابن فضال الحلواني *

قال :

ولما تدانَوا (1) للرحيل وقُرِّبت ... عِتاق (2) المطايا والرِّكاب تسير
وضعت (3) على قلبي يديّ مبادرا ... فقالوا محبّ للعناق يشير
فقلت ومن لي بالعناق وإنّما ... تداركت قلبي حين كاد يطير

وقال :

قالوا غدا رمضان فاستعدّ تُقًى ... وتب على الصوم واهجر لذّة الكأس
إنّ الهلال يُرَى حتما فقلت لهم ... حتَمْتُمُ بشتّات بين جلاّسي
فقال لي الغيم لا تحفل بقولهم ... عليّ سُتْرته فاشرب بلا بأس
فقمت أعثر في ذَيْل المجون إلى ... جمع المسرّة بين الكأس والطاس

وقال من قصيدة (4) :

ويختال بك الطِّرف ... كما يختال نشوان
تراه وهو لا يدري ... درى أنّك سلطان

وقال في العِذار :

اذا كنت تهوى خدّه وهو روضة ... به الورد غضّ والاقاح مُفلَّج
فزد كَلَفا منه وفرط صبابة ... وقد زيد فيه من عذارٍ بنَفْسَجُ

42 — * أبو علي كاتب مؤنس (5) *

قال :

تقوّس بعد طول العمر ظهري ... وداستني الليالي أيّ دَوْس
فأمشي والعصا تمشي أمامي ... كأن قَوامها وَتَر لقَوْسي

1) في الذخيرة : تنادوا . انظر الأبيات أيضا في المطرب صّ 80 . ونسبها ياقوت لابن نصر محمد بن أحمد بن همشاه (أثناء ترجمته في الارشاد) والمسالك ورقة 181 .
2) في الذخيرة : كرام .
3) [في الذجيرة : جعلت]
4) [هذه القطعة والتي تليها ساقطتان من (ت)] .
5) [في (ت) : يونس] .

ولابن حمديس (1) أيضا هذا المعنى بعينه وقد أوردناه من شعره (2) — وأوقع ما سمعته في العصا ما أنْشِدْتُه [باصفهان] (3) لنظام الملك الوزير (4) :

بعد الثمانين ليس قوّهْ | لهفي على قوّة (5) الصبوّهْ
كأنّني والعصا بكفي | موسى ولكن بلا نبوّهْ

وأنشدني خازن دار الكتب النظامية باصفهان (6) لبعض فضلاء العصر بها ، وهو عزيز الشملكي (7) ، انه دخل دار الكتب وبيده عصا ، فقلت له : كبرت وضعفت . قال وقلت له : ان العصا للشيخ رجل ثالثة . فارتجل في الحال بديهة :

ضَعْف جسمي لمشيبي | لم يدع مني وقارا
صار حالي عبرة العا | قل إن رام اعتبارا
العصا صارت حماري | ولها صرت حمارا

43 — * الفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد الوَقَّشي *

ذكره أبو الصّلت في الحديقة . (8) هو من بيت كنانة من القديم إلى الآن ويعيش لهم في زماننا هذا ، واحد كاتب بليغ مشهور لم يقع إليّ [من] (9) كلامه شيء ، وأورد له هذه الأبيات في غلام خصيّ وضيء الوجه :

وفارِه يحمِله (10) فاره | مرّ بنا معتقلا (11) صَعْدَهْ
سِنانها مشتمل لحظَهُ | وقدّها منتحل قَدَّهْ

1) ترجم له العماد في هذا المجلد ، أنظر فهرست التراجم .
2) [من قوله : ولابن حمديس إلى قوله : من شعره ، ساقط من (ت)] .
3) [زيادة من (ت)] .
4) انظر هذين البيتين في ابن خلكان ج 1 ص 397 .
5) الوفيات : قد ذهبت شرة الصبوة....
6) [في الاصل : دار الكتب وبيده عصا فقلت النظامية ، والاصلاح من (ت)] .
7) [في (ت) : السهلي] .
8) [من هنا إلى قوله : من كلامه شيء غير موجود في (ت)] .
9) [نقص في الأصل زدناه ليستقيم المعنى] .
10) في النفح ، ج 2 ص 515 : يركبه .
11) في النفح : في يده .

قلت لنفسي حين مدّت لها الـــــــــــــآمال وامال ممتدّه
لا تطمعي فيه كما الشَّعْر (1) لا يطمع في تسويده خَدّه (2)

قال : هذا كالذي أنشدته لبعض أهل البلاد وهو أبو محمد بن مالك (3) :

أمّا الغرام فقد ألحّ فزادا بأغنّ لا يعطي المحبّ قيادا
حلَفت صحيفة خده أن لا يرى في صَحْنها أبد الزمان مدادا

قال القاضي الفاضل (4) : وهذا كقول بعض المغاربة :

اني علِقْتُ مُهَفْهَفا كالبدر في غَسَق الظُّلَم
آلت صحيفة خدّه أن لا يخطّ بها قلم

ولابي الوليد الوقشي أيضا :

عجبا للمدام ماذا استعارت من سجايا معذّبي وصفاته
طيب أنفاسه وطَعْم ثنايـا ه وسُقْم (5) العقول من لحظاته
وهي من بعد ذا عليّ حرام مثل تحريمه جَنى رشفاته (6)

1) في النفح ، الشمس .
2) في النفح : يطمع في تدنيسه حده .
3) ترجم له العماد في هذا المجلد (التراجم) [وجملة : هو أبو محمد بن مالك غير موجودة في (ت)] .
4) هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن محمد بن الحسن البيساني ، الكاتب المصري الشهير ، ولد في عسقلان في جماد الثاني سنة 529... أرسله أبوه إلى ديوان الانشاء في القاهرة في حدود سنة 543 للهجرة . ثم اتخذه ابن حديد قاضي الاسكندرية كاتبا له . وما لبث ان اتصل بديوان مصر في عهد الظافر ، ولما وفد أسد الدين شيركوه إلى مصر أعطاه ديوان الانشاء وبعد وفاة شيركوه لحق القاضي الفاضل بصلاح الدين فاختاره وزيرا ومستشارا... إلى أن توفي سنة 596 ، وكان اتصال العماد به سنة 570 عند قدومه إلى الشام فمدحه بقصائد طويلة ورسائل ممتلئة بألوان علم البديع . وله ديوان رسائل وديوان شعر . طبع هذا الديوان الأخير أحمد أحمد بدوي بمصر سنة 1961 . انظر ترجمته في الخريدة قسم شعراء مصر ج 1 ص 35 . وشذرات الذهب ج 4 ص 325 . ودائرة المعارف الإسلامية ومراجعها .
5) في النفح : سكر .
6) ذكر المقري 5 أبيات من هذه القطعة . انظر النفح ج 2 ص 515 .

وللفقيه أبـي الوليد هشام بن أحمد الوقشي أيضا :

قد بيّنت فيه الطبيعة أنّها   ببديع (1) أعمال المهندِس ماهره
عُنِيَتْ بِمَبْسَمِه فخطّت فوقه   بالمسك قوسا (2) من محيط الدائره

وفي كتاب ابن بشرون المرسوم بالمختار (3) أنشدت للوقشي في وصف رمح وأظنّه لغيره :

جرى الموت في عِطْفَيْه بدءاً وعَوْدة   كما كان يجري فيهما الماء من قبل
وأصبح ميّادا ومغرِسُه الحشا   كما كان مُنْـآداً ومنبته الرمل

44 — * ناقد الكاتب (4) *

قال في وصف القلم من قصيدة :

لله درّك إذ ترويه.... (5)   من المداد وفي عدّ من الكلم

45 — * الوليد حسان ابن المصيصي (6) *

قال :

نُسْقَى ونسجد إجلالا لهيبته   فنحن نشرب خمرا في مساجيد

---

1) كذا في ص 483 من النفح (ج 2) وفي ص 256 منه : بدقيق .
2) في النفح : خطا .
3) هو عثمان بن عبد الرحيم بن عبد الرزاق بن جعفر بن بشرون بن شبيب الازدي المهدوي ، ذكر العماد اسمه في الخريدة قسم شعراء مصر ج 2 ص 115 وقال «..كتابه المختار في النظم والنثر لأفضل أهل العصر . وقد صنف هذا الكتاب في عصرنا الأقرب في سنة 561» ....أورده العماد مرة أخرى في آخر هذا الكتاب .
4) [غير موجود في (ت)] .
5) كلمة مفقودة في الأصل .
6) [غير موجود في (ت)] .

وقال من أبيات وتروى لأبـي بكر ابن عمّار (1) :

قسا قلبا وسنّ عليه درعا فباطنه وظاهره حديد (2)

46 — * ابن شاطر السرقسطي *

قال ، وعادة أهل الأندلس لبس البياض في العزاء :

قد كنت لا أدري لأيّة علة صار البياض لباس كل مصاب
حتى كساني الدهر سَحْق مُلاءَة بيضاء من شيبي لفقد شبابي
فلذا (3) تبيّن لي إصابة من رأى لُبْس البياض على نوى الأحباب (4)

47 — * أبو عامر محمد بن عبيد *

قال :

روض إذا حثّ السحاب كؤوسه شرب النبات على غِناء البُلبُل

48 — * عبد الصمد بن عبد الصمد (5) *

قال يصف فرسا :

على سابح فرد يفوت بأربع له أربعا منها الصبا والشمائل
من الفُتْخِ خوّار العِنان كأنه مع البرق سارٍ أو مع السيل سائل

1) هو أبو بكر محمد بن عمار وزير المعتمد بن عباد كان جيد الشعر والنثر وله رسائل كثيرة موجودة في الكتب . قتله المعتمد في سجنه سنة 449 . انظر قلا . ص 93 . المغرب ج 1 ص 389 . ذخيرة . ج 2 ورقة 7 . بغية الضبـي ص 102 . رايات ص 25 . شذرات ج 3 ص 356 . خريدة ج 11 ورقة 164 . دائرة المعارف الإسلامية ج 3 ص 383 ومراجعها .

2) نسبه الفتح إلى ابن عمار . القلا ص 94 .

3) في النفح ج 2 ص 496 : فبذا .

4) ترجم الابيات الأستاذ بيريس في «الشعر الأندلسي» ص 300 أنظر أيضا «الأثواب» للأستاذ دوزي (بالفرنسية) ص 148 وهي أيضا في المطرب ص 82 .

5) [غير موجود في (ت)] .

49 — * أبو محمد الطبيب المصري (1) *

قال :

أخذتَ مني غلامـي   لأيْره لا لغيره
وكان غِـمدا لأيْري   فصرتَ غِـمدا لأيره

وأورده صاحب قلائد العقيان (2) في حديث المعتمد أنه قام في مجلسه فأنشده :

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا (3)   بِشَاذَ مَهْرٍ ودع غُمدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه   من هوذة بنِ عليّ وابنِ ذي يزنِ

50 — * أبو علي حسن ابن هادة (4) *

قال :

رأيت عند الصباح أيْراً   مضمّخ الرأس بالرجيع
فقلت من أين جئت قل لي   فقال من فَقْحة البديع

51 — * أبو الوليد البجلي *

قيل : قال أبو يحي ابن الطوفان (5) : كان أبو الوليد عندي وأنا أسقيه فناولته كأسا مترعة فقال :

لأبـي يحيى أياد   قلّ فيها مُشْبهوه
ملأ الطاسات حتّى   قيل في البيت أبوه

1) [غير موجود في (ت)] .
2) انظر القلا ص 7 .
3) في النفح ج 2 ص 325 : مرتفعا .
4) [غير موجود في (ت)] .
5) [في (ت) : بن الطوفان ، وفي الاصل : اذ الطوفان] .

من هذا الباب قول الصاحب بن عباد (1) في مغني يعرف بابن عذاب :

أقول قولا بلا احتشام يفهمه كل من يعيه
آبن عذاب إذا تغنّى فإنني منه في أبيه

ولابن الحدّاد (2) في شاعر يعرف بابن الفرّاء (3) :

وإذا ما قال شعرا نفقت سوق أبيه

52 — * أبو محمد عبد الجبار ابن حمديس *

الصقلّي الأصل ، من أهل صقلّية ، وهو أقرب عصرا ، وقيل مات بعد الخمسمائة (4) . ووجدت في ديوان أبي الصلت أميّة الأندلسي أنه كتب إليه ابن حمديس الصقلي (5) :

(6) ولو أن من عظمي (7) يراعي ومن دمي
مدادي ومن جلدي إلى مجده طِرْسي
وخاطبت بالعلياء لفظا منقّحا وخطّطت بالظلماء أجنحة الشمس
لكان حقيرا في عظيم الذي له من الحقّ في نفس الجلال فدع نفسي
ومالكة نفسي ملكت بها المنى وقد شرّدت عني التوحّش بالأُنس
وقابلت منها كل معنى بعدّه يلوّح نفس الوهم في دُهْمة النِّقْس

1) هو إسماعيل بن العباد بن العباس الملقب بصاحب الاديب الشهير ، كان وزيرا لمؤيد الدولة . ولد في الطالقان ، وتوفي بالرى سنة 373 ونقل إلى اصبهان فدفن فيها . انظر ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية ج 2 ص374 والاعلام للزركلي ج 1 ص 313 ومراجعهما . وورد البيتان في زهر الأداب ج 1 ص 439 .
2) ترجم لهما العماد في هذا المجلد ، انظر فهرست التراجم .
3) نسب العمري هذا البيت إلى أبي محمد الطبيب المصري .
4) [في (ت) : عاش بعد الخمسمائة ، وهو أقرب عصرا] .
5) انفردت الخريدة بهذه القطعة ونقلها احسان عباس في الذيل على ديوان ابن حمديس ص 552 .
6) [من هنا إلى قوله : وقرأت في مجموع لابن حمديس ، ساقط من (ت)] .
7) تقدم «عظمي» على «من» في الأصل وهذا مختل الوزن .

كأني في روض أنزّه ناظري ... جليل معانيه يدقّ عن الحسّ
مقّلت بعيني منه خطّ ابن مُقلة (1) ... وفضّ على سمعي الفصاحة من قُسّ
وخِفت عليه عين سحر تصيبه ... فصيّرت تعويذي له آية الكُرسي

فأجابه أبو الصّلت (2) :

ولم تهد نجوى الروح منه إلى الأسى ... ولكن نفخت الرّوح في ساكن الرمس
وما رَوْضة بالحَزْن جِيدَتْ بواكف ... من المُزْن محجوب به حاجب الشمس
سرى زَجِل الأكناف حتّى تحلّبتْ ... مدامعه بالرّيّ في تُرْبها اليَبْس
تمرّ بها ريح الجنوب عليلة ... فتبعث أنفاس الحياة إلى النفس
بأبدع من خطّ ولفظ تداعيا ... بدا الحسن في تلك البراعة والطِّرس
كأني من مِيمَاتِه مترشّف ... حروف شفاه عاطرات اللّمى لُعْسِ
بعثتَ به أُنسي وقد كان غاربا ... فلا غرو أن أسميتُه باعِثَ الأُنس
وها إنّني عارضته في رَوِيّةٍ (3) ... كملتمس نَيْل الكواكب باللّمس

وقرأت في مجموع لابن حمديس في المعتمد ابن عباد لما خلع وأخرج (4) :

جرى بك جَدّ بالزمان عثور ... وجار زمان كنت منه تُجير
لقد أصبحت بيض الظُّبَى (5) في غمودها ... إناثا لترك البيض (6) وهي ذكور
ولما رحلتم والندى (7) في أكفّكم ... وقُلْقِل رَضْوَى منكم وثَبِير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت ... فهذي الجبال الراسيات تطير (8)

---

1) هو أبو علي محمد بن علي ، ولد في بغداد سنة 272 ، استوزره الخلفاء العباسيون وتوفي في سجن محمد بن رائق سنة 326 . اشتهر ابن مقلة خاصة بخطه وقد نقله من الوضع الكوفي . انظر دائرة المعارف الإسلامية ج 2 ص 430 .
2) انفردت الخريدة بهذه الابيات .
3) في الأصل : وها إن عارضته .
4) انظر تمام القطعة (14 بيتا) في الديوان ص 268 .
5) في الأصل : الضبي .
6) في الديوان : الضرب .
7) الديوان : بالندى .
8) الديوان : رفعت لساني بالقيامة قد أتت ... ألا فانظروا هذي الجبال تسير .

وتمام الأبيات (1) :

إلى اليوم لم يَذْعَرْ قطا الليل شُرَّبٌ(2) يُغير بها عند الصباح مغير
ولا راح من نادي المكارم بالغنى(3) يقلّبه في راحتَيْهِ فقير

وهذه القطعة جواب ما كتبه إليه المعتمد ابن عباد من محبسه (4) :

غريب بأقصى المشرقين أسير يُبَكّي عليه منبر وسرير
أذلّ بني ماء السماء زمانُهم وذُلٌّ بني ماء السماء كبير

وأنشدت له ببغداد ونسب إلى أبي الصَّلت وصح أنها لابن حمديس (5) :

ومطّرد الأرجاء (6) يصقل متنه صَباً أَوْدَعَت سرّ الهوى في ضميره(7)
جريح بأطراف الحصا كلّما جرى عليها شكا أوجاعه بخريره
كأن حُبابا ريع فوق (8) حَبَابِه فأسرع (9) يلقي نفسه في غديره
كأن الدجى خطّ المجرّة بيننا وقد كُلِّلت حافاته ببدوره
شربنا على حافاته كأس خمرة (10) وأقتل ما في الكأس عينا مديره (11)

قال أبو الصَّلت في الحديقة : كان عبد الجبار ابن حمديس جيد السبك ، حسن الأخذ ، وأنا أذكر هاهنا طُرَفا من سرقاته التي زاد فيها على المسروق منه فمن ذلك قوله يصف فرسا (12) :

---

1) [الأبيات الأربعة الاتية غير موجودة في (ت)] .
2) الديوان : قرح .
3) الديوان : وما راح ناد بالمكارم...
4) انظر القطعة والأخبار في القلا ص 27 .
5) انظر الديوان ص 186 [وفي (ت) : ثم صح] .
6) الديوان : الاجزاء .
7) الديوان : أعلنت للعين ما في ضميره .
8) الديوان : تحت .
9) الديوان : فاقبل .
10) الديوان : سكرة .
11) الديوان : وأقتل سكرا منه لحظ مديره .
12) انظر الديوان (ثلاثة أبيات) ص 144 والبيت الأول فيه :
كأن له في أذنه مقلة يرى بها اليوم أشخاصا تمر بها غدا

كأنّ له في الأذْن عينا بصيرة   يرى اليوم أشباها (1) تمرّ بها غدا
أقيّد بالسيف (2) الأوابد فوقه   ولو مر في آثارهن مقيّدا

أخذه من قول امريء القيس وهو أول من قال قيد الأوابد (3) :

وقد أغتدي والطير في وكناتها   بمُنْجَرد قيدِ الأوابد هَيْكَل

ومن قول ابن مقبل (4) :

إني أقيّد بالمأثور راحلتي   فلا أبالي وإن كنّا على سفر (5)

وقال من قصيدة يصف إبلا :

ضربت لدى الإعناق أعناق الفلا   بحسام ماء في حشاها مُغْمَد (6)

وهو من قول ابن المعتز :

وأغمدن في الأعناق أسياف لُجّة   مصقلّة تُفْرَى بهنّ المفاوز (7)

وقال ابن حمديس من أخرى (8) :

لهم رياض حُتوف فالذباب بها   تشدوهم في الهوادي كلما اقتحموا
بيض يضعن المنايا السود صارخة   وهي الذكور التي افتُضّت بها الغُمَم (9)

وهي من شعر أبي نصر ابن نباتة (10) :

ومن العجائب أنّ بيض سيوفه   تَلِدُ المنايا السود وهي ذكور

---

1) [في (ت) : أشباحا] .
2) الديوان : تقيد بالسبق...
3) انظر شرح القصائد السبع للانباري ، طبع دار المعارف 1963 ص 82 .
4) [غير موجود في (ت)] .
5) انظر البيت في ديوان ابن مقبل طبع عزة حسن ص 78 .
6) انظر القطعة (9 أبيات) في الديوان ص 167 .
7) انظر ديوانه ، جمع الصولي طبع استانبول سنة 1945 ج 4 ص 149 .
8) أوردهما احسان عباس في الذيل على الديوان ص 559 .
9) [في (ت) : القمم] .
10) هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر السعدي ، ولد في بغداد سنة 327 – اتصل بسيف الدولة وعبد الحميد في الري ومدحهما وتوفي في بغداد سنة 404 . انظر : ابن خلكان ج 2 ص 352 ، اليتيمة ج 2 ص 379 . المنتظم ج 7 ص 407 . بروكلمن ج 1 ص 95 والذيل الأول ص 152 . ودائرة المعارف البستاني ج 4 ص 100 – ولم نعثر على هذا البيت في مراجعنا .

وقال من أخرى (1) :

وجيشك هنديّ الخوافي بهزّه　　جناحي عقاب سمهريّ القوادم

وهو من قول أبي الطيب المتنبي (2) :

يهزّ الجيش حولك جانبيه　　كما نفضت جناحَيْها العقاب

ومن قوله أيضا (3) :

ضممْت جناحيهم على القلب ضمّةً　　تموت الخوافي تحتها والقوادم

وقال من أخرى :

وكأنّهم في السابغات صوارمٌ　　والسابغات لهم من الأغماد (4)

ومن قول المتنبي (5) :

وسيفي ، لأنت السيف لا ما تسلّه
لضرب ، وممّا النصل (6) منه لك الغِمْدُ

وبيت ابن حمديس أجود لأنّه سهل وقريب مما فيه (7) من التشبيه والترتيب . وقال من أخرى :

له حملة عن فتكتين انفراجها　　كضربك (8) من وجهين شاه الملاعب

---

1) تمام القصيدة في الديوان (71 بيتا) ص 443 .

2) انظر ديوانه طبع بيروت ص 196 .

3) انظر المرجع السابق ص 388 .

4) في الأصل : والسابغات عليهم اغماد ، ويصح الوزن والمعنى ، غير ان قافية القصيدة مخفوضة ، انظرها (53 بيتا) في الديوان ص 147 .

5) انظر ديوانه ص 207 .

6) في الديوان : السيف .

7) في الأصل : لأنها سهلة [وقريبة معما فيه من التشبيه ومن التشبيه و من الترتيب] أصلحناها للسياق . [والجملة كلها ساقطة من (ت)] .

8) في الديوان : كفتكك . انظر تمام القصيدة (63 بيتا) فيه ص 28 .

من قول امريء القيس (1) :

نطعنهم سُلْكى ومخلوجَةً   كرَّك لاَمَيْنِ علَى نابِل

وقال (2) :

أصَبْتُ رشادي في الغرام ولم أخط   بثابتة الخَلْخال خافقَة القُرْط (3)

إذا مَشَطَت فَرْعاً تفرّع ليله   وطال من القَيْنات (4) فيه سُرى المشْط

من قول كشاجم (5) :

ومُرَجَّل بالمشط يتعب في   مسراه حين يحلُّه المشْطُ

وقال من أخرى (6) :

بتُّ منها مستعيدا قُبَلاً   كان لي منها على الدهر اقتراح

وأُروّي غُلَل الشوق بما   لم يكن في قدرة الماء القَراح

من قول البحتري :

وبي ظمأ لا يملك الماء دفعه   إلى نَهلة من ريقها البارد (7) العذب

---

1) انظر البيت وشرحه في الشعر والشعراء ، طبع بيروت ج 1 ص 58 وفي ديوانه طبع دار المعارف ص 220 . [والبيت ساقط من (ت)] .

2) انظر الديوان ص 298 (3 أبيات) .

3) في الديوان :

وثابتة الوقفين جوالة القرط   أصبت رشادي في هواها ولم أخطي

4) [في (ت) : الفتيان] .

5) هو أبو الفتح محمد ، أو محمود بن الحسين السندي ، اتصل بسيف الدولة الذي اختاره رئيسا للطباخين . كان شاعرا جيد الشعر وعالما بالنجوم توفي سنة 360 . انظر ترجمته في شذرات الذهب ج 3 ص 37 ، زهر الأداب ج 1 ص 388 ، وفهرست الأعلام . مروج الذهب ط عبد الحميد ج 4 ص 318 ، 396 ، 399 ، 406 ، 404 ، ياقوت (البلدان) ج 2 ص 686 و ج 4 ص 552 ، ابن العلقطي (بيروت 1380 ص 149) . وطبع اسعد طلس كتابه المصائد والمطارد في بغداد عام 1954 . وطبع أيضا كتابه المسمى بأدب النديم في مصر عام 1295 ومنه مخطوطة في باريس (رقم 3301) . ولم يرد في هذه المراجع البيت المذكور هنا . راجع ديوانه المخطوط بدار الكتب المصرية رقم 4579 .

6) انظر القصيدة (34 بيتا) في الديوان ص 82 .

7) في ديوانه (ط بيروت 1963 ج 2 ص 5) : الخصر .

وقال من أخرى يصف سفينة (1) :

طيّارة ولها فرخان واعجبا … إذ لا تزقّهما حتى ترقّاها
كأنّما البحر عيْن وهي أسودها … فسبحها فيه والعبْران جفناها

وهو من قول السلامي في زورق :

جرى فظننت أنّ الأرض وجه … ودجلة ناظر وهو السواد (2)

(3) ومما أورده أبو الصّلت في حديقته قوله من قصيدة في مدح علي بن يحيى بن تميم (4) :

وبلدة لطمت أيدي القلاص بنا (5) … منها وجوه قفار برْقعتْ ظلَما (6)
ساريْت فيها سراة (7) خلتهم ركبوا … رُبْدَ النقانق فيها أينُقاً رُسُما
حادت بهم عن بقاع المحْل جامحةً (8) … إلى بنان عليّ تطلب الدِّيَما (9)
مملّك برواق المجد (10) محتجب … له تبرّجُ نُعْمى تغمرُ الأمما
لا يقدح العفو في تمكين قدرته … ولا يواقع ذنباً كلّما انْتقما

وقوله من أخرى سبق أولها (11) :

مجتمع الطعمين ، في طبعه … توقّد البأس وفيْض السماح
يُضحك في الحرب(12) ثغور الظّبى … وهنّ يبْكين عيون الجراح

---

1) انفردت الخريدة بهذين البيتين ، ذكرهما عباس احسان في ذيل الديوان . ص 560 .
2) البيت في اليتيمة ج 2 ص 395
3) [من هنا إلى قوله : قم هاتها من كف ذات الوشاح ، مفقود من (ت)] .
4) أحد الأمراء الصنهاجيين (509–515) انظر ترجمته في دائرة المعارف الإسلامية : صنهاجة .
5) [من الديوان ، وفي الأصل : بها] .
6) تمام القصيدة في الديوان ص 470 (42 بيتا) .
7) في الديوان : هداة .
8) [من الديوان ، وفي الأصل : جانحة] .
9) الديوان : ومن بنان علي زادت الديما .
10) الديوان : الملك .
11) تمام القصيدة في الديوان ص 98 (51 بيتا) .
12) الديوان = الغرب .

وقوله في مدح أبي يحيى الحسن بن عليّ بن يحي بن تميم (1) من قصيدة عيديّة :

فَرِدِ (2) المصلىّ في جلالِ معظَّم ووقار مختشع وسَمْتٍ منيب
بعرمرم ، ركبت لآجال العِدى عقبانَ جوّ فيه أسْدُ حروب
عُقِدَ اللّواء به على ذي هيبة حالي المناسِب بالكرام حسيب
والبُزْلُ تجنح بالقِباب تهادياً عَوْمَ السفين بشَمْأل وجنوب
من كل رَهْو ، في المقادة مشيه نَقْل الخطى منه على ترتيب
وكأنّما تعلو غواربها ربى رَوْضٍ بشَجّاج الحيا مهضوب
ونجائب مثل القِسِيّ ضوامر خلقت لقطع (3) سباسِبٍ وسُهوب
ترعى الفلا بفم وترعى نَحْضَهَا من مَنْسِم بالمرو ، ذي تشذيب (4)

في صفة الاعلام :

ومُطِلَّةٍ في الخَافِقَيْن خوافِقٍ كقلوب أعداء ذوات وجيب
من كلّ منشور على أُفُقِ الوغى مسطوره (5) كالمُهْرَقِ المكتوب
جاءت تُتَرِّبُهُ العِتاق بركضها (6) والريح تنفُضه من التتريب
صُوَر خُلِقن على الموات فخُيِّلت فيها الحياة بسَوْرَة ووثوب
وفَغَرْن أفواها رِحابا عُطِّلَتْ أشداقها من أَلْسُنٍ ونُيُوبِ
من كل جسم يحتشي (7) من ريحه رُوحاً يحرّك جسمه بهبوب

1) آخر ملوك الصهاجية ولي بعد علي سنة 515 انظر دائرة المعارف الإسلامية = صنهاجة .
2) الديوان : ورد . القصيدة (69 بيت) فيه ص 58 .
3) [في الديوان : وصلت بقطع] .
4) [في الديوان ورد البيت هكذا :
يرعى الفلا بفم وترعى نحضه من منسم للمروذي تشذيب]
5) [من الديوان وفي الأصل : بسطوره] .
6) الديوان : بنقعها .
7) الديوان : شخص يحتسي .

ـ قال القاضي الفاضل هذا مليح جدا . وقد قيل في زقّ نُفِـخَ :

مات لما سَلَلْت منه مداما فأعدنا له من الريح روحا ـ

وترى بها العنقاء تنفُض سِقْطَها في نفنف للحائمات رحيب
وصلَتْ ذرَى المهدّيتين وهاجرت وكرا لها بالهند غير قريب
كيْما تفوز ـ ونَيْلُه فوق المنى ـ من حسن وجهك عينها بنصيب

وفي وصف الخيل المجنوبة :

وصواهلٍ مثل العواسل عَدْوُها أبدا لحرب عدوّك المحروب
من كل وَرْد ما يشابه (1) لونه إلاّ تورّد وجنة المحبوب
وكأنّما كنزت ذخيرة عتقه منه عُبَابَ البحر في يَعْبوب
أوْ أدْهَمٍ أحْوى (2) الإهَاب كأنّما صُبِغ الغُرَابُ بِلَوْنه الغِرْبِيبِ
أرساغه درر على فيْروزج لان الصّفا من وقعها (3) لِصليب
أو أشْهَبٍ مثل الشّهاب ورجمه صافي الضلوع أقبّ كاليَعْسوب (4)
لا فرق ما بين الصباح وبينه إلا بِعَدْوٍ مِنه أو تقريب
أو أصفر مثل النهار مغبر (5) بسواد عَرْف عن سِواد عسيب
أوْ أشْعَلٍ للنار (6) فيه شُعلة تُذْكَى بِريح مِنْه ذَاتِ هُبُوب
وكأنه مِرْداة صخر حطّه من عُلْو سَيْل ماج في تصويب
وكأنما سكِر الكُمَيت بلونه فله بمشيته اختيال طروب
وكأنّ حِدّة طرفه وفؤاده من خَلْفِهِ في الأُذْن والعُرْقوب

---

1) الديوان : يشاكل .
2) الديوان : داجي الاهاب .
3) في الديوان : وقعه .
4) الديوان : شخص المريد بمحرق مشبوب .
5) الديوان : البهار مغير .
6) الديوان : للون .

وقال (1) :

قم هاتها من كف ذات الوِشاح فقد نعى الليل بشير الصباح
من قبل أن ترشف شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الأقاح
واحْلُل عرى نومك عن مقلة تمقل أجفانا (2) مِراضا صحاح

وقال من أبيات (3) :

زادت على كُحُل العيون تكحّلا ويُسَمّ نِصْل السهم وهو قتول

وقال أبو الصَّلت في الحديقة لم أسمع في اجتماع الكحل والتكحل أحسن من هذا البيت . وقال (3) :

لو كنت زائرتي لراعك منظري فرأيت بي ما يصنع التفريق
والحال من دمعي وحَرّ تنفسي بيني وبينك لُجّة وحريق

وقال مما أورده أبو الصَّلت في الحديقة (3) :

تخالفت النّيّات يوم تحمَّلوا فرَكْب إلى شرق وركب إلى غرب
وما قُدَّ قَدُّ السير بالسير بينهم ولكنّما المنقَدّ بينهم قلبي (4)

وقال (5) :

قضت في الصِّبا النفس أوطارها فأعقبها (6) الشيب إنذارها
نعم وأُجيلت قداح النوى (7) عليها فقَسَّمن أعشارها
وراهبة غلقت (8) دَيْرها فكنّا مع الليل زوّارها

1) انظر القصيدة (47 بيتا) في الديوان ص 89 .
2) الديوان : احداقا . وفي الأصل : أجفانها [والاصلاح من (ت)] .
3) انفردت الخريدة بهذه الأبيات ، ذكرها احسان عباس في الذيل على الديوان ص 558 ، 554 ، 543 على الترتيب .
4) [هذان البيتان مفقودان من (ت)] .
5) القصيدة في الديوان ص 180 (37 بيتا) وقد اختلف ترتيب الأبيات فيه .
6) الديوان : أبلغها .
7) الديوان : الهوى .
8) الديوان : أغلقت .

هدانا إليها شذا قـَهْوة ... تـُذيع لأنفك أسرارها
فما فاز بالمسك الا امرُؤ (1) ... تيمّـم دارينَ أو دارها
طرحتُ بميزانها دِرْهمي ... فأجرت من الدّنٍّ دينارها
وقد سكـّنت حركاتِ الأسى ... قيانٌ تحرّك أوتارها
فهذي تغازل (2) لي عودها ... وتلك تقبـّل مِزْمارها
وراقصة لقطـّتْ رجلها ... حساب يد نقـّرتْ طارها
وساقية زرّرت (3) كفـّها ... على عنق الظبـي أزرارها
تـدير بيـاقـوتـة درّة ... فتغمس في مائها نارها
وقـُضْب من الشمع مصفرّة ... تريك من النور (4) نوّارها
تقلّ الدياجـي على رأسها (5) ... فتهتك بالنور أستارها
كأنا نسلّط آجالها ... عليها فتمحق أعمارها

ومنها :

ذكرت صِقِلِيـّةً والمنى (6) ... تهيـّج للنفس أوطارها (7)
فإن كنت أخرجت من جنـّة ... فاني أحدّث أخبارها

وقال :

طـَرَقـَتْ والليل ممدود الجناح ... مرحبا بالشمس من (8) غير صباح
سلـّم الايماء عنها خجلا ... أوَ ما كان لها النطق مباح
غادة تحمل في أجفانها ... مرضا (9) فيه منيـّات الصِّحـاح

---

1) الديوان : فتى .
2) الديوان : تعانق .
3) [في الديوان : زورت أي حسنت وأتقنت] .
4) الديوان : النار .
5) الديوان : هامها .
6) الديوان : الاسى .
7) الديوان : تذكارها .
8) الديوان : في . انظر القصيدة في ص 82 منه (34 بيتا) .
9) الديوان : سقما .

بتّ منها مستعيدا قُبَلاً كان لي منها على الدهر اقتراح (1)
ألثم الدرّ (2) حصى ينبع لي بزلال ناقعا فيه التياح
وأُرَوّي غُلَل الشوق بما لم يكن في قدرة الماء القرَاح (1)
باعتناق ، ما اعتنقناه خنًى والتزام ، ما التزمناه ، سفاح
ما على من صاد في النوم له شرك الحلم مَهاة من جُناح
همت بالغيد فلو كنت الصِّبا لم يكن مِنّيَ عنهنّ براح
ورددت الشيب عنها جاهدا (3) بكلام السِّلْم أو كَلْم الكفاح
علِّل النفس بريْحان وراح وأطِع ساقيها واعص اللواح
وأدِر حمراء يسْرِي لطفُها سُكْرُها من شمسها (4) في كل صاح
لا يَغُرَّنّك منها خجل إنما (5) تبديه عن (6) خدّ وَقاح
واعلُها بالماء تعلم منهما أنّ بين الماء والنار اصطلاح
وإذا الخمر حماها صِرفها ترك المزج (7) حِماها مستباح
خلني أفني شبابي مَرِحاً لا يُرَدُّ المُهْر عن طبع المراح
وانتظر للحِلم مني (8) كرّة كم فساد كان عقباه صلاح
فالقضيب اهتزّ والبدر بدا والكثيب ارتجّ والعنبر فاح
والثريّا رجع الجوّ بها كابن ماء ضم للوكر جناح (9)
فكأن الغرب منها ناشق باقة من ياسمين أو أقاح

1) ذكر البيت في سرقات ابن حمديس سابقا .
2) [من الديوان ، وفي الأصل : البدر] .
3) الديوان : معرضا .
4) [في الديوان : شمها] .
5) [في الديوان : إنها] .
6) الديوان : من .
7) [من (ت) والديوان ، وفي الأصل : المزن] .
8) الديوان : بعدي .
9) في نسخة ق : تبدأ الصفحة التي تجيء بعد ترجمة ابن خفاجة بهذا البيت ، ومن هنا لا يختلف ترتيب التراجم في النسختين .

وكأن الصبح ذا الأنوار من ... ظَلَمَ الليل على الظِّلمان (1) صاح

ثَقَّل الراحة من كاساتها ... بِرَداح من يد الخَوْد الرَّداح

في حديق غرس الغيث به ... غدِق(2) الأرواح مَوْشِيَّ البطاح

تعقِد (3) الطَّرف أزاهيرُ به ... ثمَّ تعطيه أزاهير صراح

أرضَع الغيم لِبانا بانَه ... فتربَّت فيه قامات المِلاح

من شعر ابن سنان الخفاجي :

نشأت لِلْحُسْنِ فيهم مزنة ... أنبتت في كل حِقْف غصنا (4) —

كلّ غصن تعتري أعطافه ... رَعْدَة النشوان من كأس اصطباح

لابس (5) صبغة ورد كلّما ... ودَّعت في طَرَف اليوم بَرَاح

فكأنَّ التُّرب مسك أذْفَرُ ... وكأن الطلّ كافورُ رَباح

وكأنَّ الروض رَشَّت زهرَه ... بمياه الورد أفواه الرياح

أفلا تغنم عيشا يقتضي ... سيره عنك غدوٌّ ورواح

وإذا فارقت [ريعان] (6) الصِّبا ... فالليالي بأمانيك شِحاح

وقال في الشيب والعصا (7) :

ولي عصا من طريق الذمّ أحمدها ... بها أقدّم في تأخيرها قدمي

كأنّها وهي في كفي أهشُّ بها ... على ثمانين عاما (8) لا على غنمي

كأنني (9) قوس رام وهي لي وتر ... أرمي عليها رَمِيَّ الشيب والهرم

---

1) في الديوان : الظلماء ، والظلمان ، جمع : ظليم ، ذكر النعام ولا يكون لونه إلا أسود .

2) الديوان : عبق .

3) الديوان : تعقل .

4) هو عبد الله بن محمد بن سنان ، أبو محمد الخفاجي . قال ابن شاكر في فوات الوفيات :.. الشاعر الاديب كان يرى رأي الشيعة وكان قد عصى بقلعة عزاز من أعمال حلب.. وأمر محمود بن صالح أبا نصر الوزير بقتله . وكانت وفاته سنة 466 . انظر الفوات ج 1 ص 489 . النجوم الزاهرة ج 2 ص 254 . ولم نعثر على هذا البيت في المرجعين . راجع بر وكلمن الذيل الاول ص 455 حيث ورد ذكر مؤلفاته المخطوطة . وما ورد بين القوسين غير موجود في ق . ويظهر أنه من زيادات الناسخ [وهو غير موجود في (ت)] .

5) الديوان : يكتسي صبغة ورس .

6) كلمة ساقطة في الأصل [والزيادة من (ت) والديوان] .

7) انظر الديوان صفحة 482 .

8) الديوان : الثمانين .

9) [من الديوان ، وفي الأصل : كأنها ، والبيت ساقط من (ت)] .

(في الأصل قوس عام) (1) أملح منه للمكربل العسقلاني (2) :

قوّس الدهر قامتي فاتّخذت العصا وتر

53 – * ولده محمد ابن حمديس (3) *

ذكره ابن بشرون في المختار وذكر أنه أشعر من والده عبد الجبار وأورده في شعراء الغرب الاوسط ووصفه في الشعر بحسن النمط وأورد له بائية اخترت منها أبياتا [سوية] (4) . فمنها :

وان مردّ الهيّنات إلى الألى
حَوَوْا(5) بك حُلْو العيش محضا لاعذب
وما صدّني عن أن أزورك جفوَة
ولكنْ حياء مسني وتهيّب

ومن الهناء بالصوم والعيد :

لِيَهْنئْكَ شهر الصوم لازلت مُدْرَكاً
بأمثاله تأتي عليه وتذهب
صلاتك فيه رحمة ومَثُوبة وصومك رضوان به وتقرّب
لأوليته في الله أحسن صحبة ولازلت تدعى محسنا حين تُصحب
وصمت به عن كل إثم ومَحْرَم صيام الورى أن يأكلوه ويشربوا
إلى أن لقيت العيد بالجدّ في التقى وغيرك بالأيام يلهو ويلعب

1) جملة غير موجودة في ق [والمقصود : الاصل الذي نقل عنه العماد] .
2) هو أبو علي حسن بن سعيد الملقب بالمكربل قد ترجم له العماد بين شعراء عسقلان وقال نقلا عن ابن الزبير أن لسانه كان مقراض الاعراض . بلغ المائة من العمر ولم يسمع له في المديح شعر إلا نزر يسير ولا قبل من أحد جائزة... ولم يذكر هذا البيت في ترجمته . أنظر الخريدة قسم شعراء مصر وعسقلان نسخة باريس (3328) ورقة 98 .
3) [هذه الترجمة ساقطة من (ت)] .
4) كلمة غير موجودة في ق .
5) [في الأصل : جفوا] .

54 — * أبو الطيب الأزدي *

قال وذكر ابن شرف (1) إنهما له في كتابه أبكار الأفكار :

قلم قلّم أظفار العدى فهو كالإصبع مقصوص الظُّفُر
أشْبَهَ الحيّة حتّى أنّه كلّما عمّر في الأيدي قصر

55 — * أبو مروان عبد الملك ابن أغلب الشاطبي *

قال :

يامُعْطِشي كم أصيح واعطشي إلى الرُّضاب (2) الشهيّ من بَرَدِك
لَيْتَ كما قد سكَنت في خلَدي لو أنّني خاطر على خلَدَك
إن كنت لا ترتضي بلثم فمي فانني أرتضي بلثم يدِك

56 — * بُرْد بن أحمد بن بُرْد (3) *

قال :

اسمعَ لعبدك شعرا وإن أردت فسحرا
وما تخيّرت لفظا لكن تخيّرت (4) دُرّا
نظمته لك عِقْدا فوافق العِقد نَحْرا

57 — * أبو الحسن اليسع بن اليسع (5) *

قال :

راموا (6) ملامي فكان (7) إغراء وذمّ حبّي فكان (7) إطْرَاء
لو علم العاذلون ما خبري (8) لانقلبت فيه لامهم راء (9)

1) يقصد به محمد ابن شرف . انظر ترجمته في هذا الكتاب .
2) في ق : الرصاب .
3) [ساقط من (ت)] .
4) في ق : تخيرت... وتخبرت .
5) يترجم له العماد مرة أخرى في هذا الكتاب ويذكر البيتين الاولين مع اختلاف . انظرهما أيضا في النفح ج 2 ص 497 .
6) النفح : لاموا .
7) النفح : وكان .
8) النفح : مابي .
9) [هذان البيتان ساقطان من (ت)] .

وقال :

لمّا قدِمت وعندي ... شطر من الشوق واف (1)
قدّمت قلبي قبلي ... فصُنْه حتّى أُوافي

58 — * عبد الحميد بن عبد الحميد البرجي *

[برجة حصن من نواحي المَرِيّة] (2) . قال :

أرِح متْن المُهنَّد والجواد ... فقد تعِبا بجِدّك في الجهاد (3)
قضَيت بعزمة حقّ العوالي ... فقضِ براحة حق الهوادي

59 — * ابن معرّف المنجّم (4) *

قال :

يرى العواقب في أثناء فكرته ... كأن أفكاره بالغيب كُهّان
لا طَرْفة منه الا تحتها عمل ... كالدهر لا دَوْرَةٌ إلا لها شان

60 — * أبو الحسن البَلَنْسي *

قال :

وجرى النسيم معطَّرا فكأنّما ... أهدت إليك سلامها أسماء
وبدت ذُكاء مع العشِيّ كأنّما ... خلعت عليها بُرْدَها الصهباء

---

1) انظر البيتين في النفح ج 2 ص 497 .
2) جملة غير موجودة في ق [و (ت)] .
3) انظر البيتين في النفح ج 2 ص 497 والمسالك ورقة 187 وفيها ثلاثة أبيات أخرى ...
4) في النفح ج 2 ص 497 = ابن المطرف . وورد البيتان فيه ...

61 — * أبو طالب عبد الجبّار المعروف بالمتنبّي *

(من شعراء الأندلس) (1) وجدت كنيته في تاريخ الأندلسيين بمصر : أبا طالب . ووجدت في مجموع ابن الصيرفي المصري (2) كنيته أبا الوليد . وعاش بعد سنة خمسمائة فإنه ذكر علي بن يوسف بن تاشفين وهو أمير المسلمين (3) في أُرجوزته المحتوية على فنون من العلوم والمحيطة بتاريخ الدول . (وكان موت علي بن يوسف بن تاشفين في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة) (4) وكانت ولايته عند وفاة أبيه أمير المسلمين ، سنة خمس وتسعين وأربعمائة (5) .

ومن أرجوزته ما أورده في التاريخ قوله (6) :

لما رأى أعلام أهل (7) قرطبه … أنّ الأمور عندهم مضطربه
وعُدِمَتْ شاكلة للطاعه … استَعْمَلَتْ آراءَها الجماعه
فقدّموا الشيخ من آل جَهْوَر (8) … المكتنى بالحزم والتدبّر (9)

---

1) ما بين القوسين غير موجود في ق .

2) هو أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي المصري . ولد سنة 463 وقال ياقوت : إنه «اشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة ثم استخدمه الافضل بن أمير الجيش وزير المصريين في المكاتبات ...» وتوفي عام 542 . انظر الارشاد ج 5 ص 422 . ابن خلكان (بولاق) ج 1 ص 111 ، 139 ، 433 وج 2 ص 430 ، 442، جرجي زيدان ج 3 ص 358 . بروكلمن ، الذيل الاول ص 489 ومراجعه .

3) [في (ت) : أمير المؤمنين ، وهو خلاف المعروف] .

4) ما بين القوسين غير موجود في ق .

5) كانت وفاة يوسف سنة 500 أنظر دائرة المعارف الاسلامية ج 1 ص 322 .

6) انظر الارجوزة بكاملها في الذخيرة القسم الاول ج 1 ص 405—432 .

7) الذخيرة ، مصر .

8) في ق . آل هجود .

9) قامت الدولة الجهورية بعد أن زالت خلافة المعتضد وسقطت الدولة الاموية . وكان زعيم آل جهور الوزير أبو حزم جهور بن محمد الذي استقل بالملك سنة 422 ، وولي بعده ابنه أبو الوليد محمد ابن جهور عام 435 وتوفي في مدينة شلطيش سنة 456 عندما حاصرها المعتمد ملك اشبيلية . وبعده : ابنه عبد الملك وكانت دولته من سنة 456 إلى سنة 462 وأزال ملكه العباديون انظر دوزي ، تاريخ المسلمين (بالفرنسية) ج 3 ص 260 ، البيان ج 3 فهرست الاسماء ، الصلة رقم 297 والدائرة ج 1 1030 ومراجعها .

ثمّ ابنه أبا الوليد بعده وكان يحدو في السّداد قصده
فجاهرت بجَوْرها الجهاوره (1) وكلّ قُطر حلّ فيه الفاقره
من كلّ مُنْتَزٍ بها وثائر وعادل من (2) كل عدل جائر
بالثغر (3) الاعلى ثار فيه منذر (4) ثم ابن هُود (5) بعد مِمّا يذكر
وابن يعيش (6) ثار في طُلَيْطُلة ثم ابن ذي النون (7) تصفّى الملك له

1) الذخيرة : فجاهدت في فضلها .
2) الذخيرة : عن كل .
3) الذخيرة : فالثغر الاعلى...
4) المنذر : من بني هاشم ، وينتسب بنو هاشم إلى قبيلة تجيب التي استقرت في ارغون من بداية فتح الاندلس . وأول من اشتهر منهم هاشم بن الانقر الذي كان في خدمة الامويين . وما زال بنو هاشم يطيعون خلفاء قرطبة حتى ثار أحدهم محمد سنة 322 ولكنه انهزم أمام الخليفة عبد الرحمان الثالث . وأول من استقل من بني هاشم المنذر ، وظل حكمه على سرقسطة إلى عام 415 . وولي بعده ابنه يحي وتلقب بالمظفر . وانتقل الحكم بعد يحي إلى ابنه المنذر الثاني الملقب بمعز الدولة سنة 430 بيد عبد الله بن الحكم فاستولى بنو هود على ملكهم . انظر الدائرة ج 4 ص 162 ، والبيان ج 3 فهرست الأسماء ، وتاريخ المسلمين ج 4 .
5) بنو هود : دولة عربية في سرقسطة . لما قتل المنذر الثاني بن يحي التجيبي عام 430 . استبد سليمان بن محمد أبو أيوب بالحكم في سرقسطة وتلقب بالمستعين . وكانت وفاته عام 438 . ومن الأمراء الهوديين في سرقسطة : أحمد المقتدر الملقب بسيف الدولة (إلى سنة 474) ثم ابنه يوسف المؤتمن (إلى سنة 478) . وبعده ابنه أحمد المستعين الثاني إلى سنة 503 . وولي بعد المستعين ابنه عماد الدولة وانقرضت في عصره الدولة الهودية واستولى علي بن يوسف على سرقسطة سنة 508 . انظر الدائرة ج 2 ص 348 ، ج 4 ص 162 والبيان ج3 فهرست الاسماء وتاريخ المسلمين ج 4 .
6) هو محمد بن يعيش الاسدي من أمراء طليطلة قبل بني ذي النون . انظر الدائرة ج 4 ص 583 .
7) بنو ذي النون ، من أصل بربري من قبائل هوارة . ظهروا في عصر المنصور بن أبي عامر واستقروا في ناحية شنتبرية . ولما اختل أمر الملك بطليطلة استدعى أهلها عبد الرحمان زعيم بني ذي النون لحمايتهم . فأرسل عبد الرحمان ابنه اسماعيل إليها – سنة 435 – واستقر إسماعيل في طليطلة واستبد بالحكم فيها واتخذ أبا بكر بن الحديدي مشاورا له .
وولي بعده يحي ابن ذي النون الملقب بالمأمون . وتوفي المأمون هذا سنة 467 وانتقل الملك إلى حفيده يحي بن اسماعيل بن يحي الملقب بالقادر . وثار أهل طليطلة في عصره فهرب واستولى المتوكل على عاصمته في سنة 472 .
انظر الدائرة ج 4 ص 852 ، والبيان ج 3 فهرست الأعلام .

وثار في حِمْصٍ (1) بنو عبّاد (2) والحرب والفتون في ازدياد
وشاع عن هِشَامٍ المُؤَيِّد بأنّه حيّ ولمّا يُلْحَد (3)
وأنّه جاء من الحِجاز واحتلّ في حِمْصٍ على المجاز (4)
وقال عبّاد به فصدّقوا بأنّه حيٌّ لديه يرزق
فنسبوا دعوته طِلَّسْما وقد محا الممات منه الرسما
فعبدوه مدّة أعواما إذ عَدِموا الألباب والأحلاما
ثم نعاه بعد ذا عبّاد من بعد ما طاعت له البلاد
وثار في غَرْناطة حبُّوس (5) ثم ابنه من بعده باديس

1) حمص : اسم لاشبيلية . انظر ياقوت في حمص والدائرة ج 4 ص 244 .
2) دولة عربية في اشبيلية ، أسسها أبو القاسم محمد . وانتقل الحكم بعده إلى ابنه أبي عمرو . عباد بن محمد الملقب بالمعتضد ، وكانت ولايته من سنة 434 إلى سنة 461 .
وولي بعده ابنه أبو القاسم محمد بن عباد ، المعتمد . وهو أشهر ملوك هذه الدولة وآخرهم كان شاعرا أديبا كاتبا ، سار إليه الشعراء من جميع البلدان الاسبانية ومدحوه ولما رأى الفونس قد هدد ملكه كتب إلى يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين وسأله العون والنصر . فجاء يوسف إلى الأندلس وحارب المسيحيين في الزلاقة ، وذلك في سنة 479 . وفي سنة 484 رجع يوسف إلى الأندلس واستولى على ملك بني عباد ونفى المعتمد إلى أغمات حيث توفي عام 488 . انظر الدائرة ج 1 ص 7 وج 4 ص 244 ، والبيان ج 3 ص 314 .
3) هو هشام (الثاني) بن الحكم ، المؤيد بالله آخر خلفاء الامويين في الأندلس . وقد ذكر هذا الخبر ابن عذاري في كتابه البيان وقال «من أشهر أخبار (عباد بن محمد المعتضد) أنه نظر في شأن من بقي يومئذ من فتيان بني مروان فسقط إليه خبر المدعي بهشام بن الحكم وكان قد تحدث أنه أفلت من يدي سليمان قاهره ، وأنه غاب ببلاد المشرق مدته الطويلة ثم عاد إلى الأندلس... فدبر ابن عباد أمره واهتبل الغرة في ذلك وأنه أقل ما يجيء له منه دفع مكروه ابن حمود ، ونظم الناس على حربه...» البيان ج 3 ص 197 . انظر أيضا الدائرة الطبع الجديد ج 1 ص 6 .
4) يقصد بالمجاز ، المسير البحري من المغرب إلى اشبيلية .
5) من أمراء الزيرية . أسس هذه الدولة زاوي بن زيري (من افريقية) الذي استخدمه العامريون في جيشهم . ولما رجع زاوي هذا إلى افريقية ترك حفيده حبوس بن ماكسن قائدا للزيريين في غرناطة ولم يلبث حبوس أن استقل بالملك وتلقب بسيف الدولة والحاجب ودام ملكه إلى سنة 429 . وولي الحكم بعده باديس بن حبوس الذي أخذ المرية من زهير الصقلبي . فإن زهيرا هذا قتل في حرب البونت سنة 429 . وتوفي باديس سنة 466 وكان له ابنان : تميم أمير مالقة وعبد الله الذي ولي الأمر بعد أبيه في غرناطة . وانقرضت في عصرهما الدولة الزيرية بيد يوسف بن تاشفين عند رجوعه إلى اسبانيا سنة 484 . انظر الدائرة ج 4 ص 1300 .

وآل مَعْن ملكوا المَرِيّه (1) بسيرة محمودة مرضيّه
ذكرهمُ في غير ما قصيد يشرق مثل النحر بالفريد
وثار في شرق البلاد الفِتْيان العامِريّون ومنهم خَيْرَان
ثم زُهَيْر والفتى لبيب ومنهم مُجاهد اللبيب
سلطانه رَسَا بمرسى دانيه ثم غَزَا حتّى إلى سردانيه
ثم أقامت هذه الصقالبه (2) لابن أبي عامرهم بشاطبه (3)

---

1) كانت قبيلة تجيب قد انقسمت إلى قسمين :
أ) بنو هاشم .
ب) بنو صمادح الذين اخرجوا من بداية الأمر من ارغون . وفي النصف الأول من القرن الخامس استبد أبو الاصبغ معن بن محمد بن أحمد بن صمادح التجيبي بالحكم في المرية . وتوفي معن سنة 443 وانتقل الملك إلى ابنه أبي يحي محمد الملقب بالمعتصم ، وكان عمر المعتصم 15 عاما فكان عمه سليمان بن محمد يدبر الأمور في المرية . وكانت وفاة المعتصم سنة 484 . وولي بعده أحمد معز الدولة الذي انهزم أمام المرابطين فانقرضت دولتهم . انظر البيان ج 3 فهرست الأسماء والدائرة ج 4 ص 862 .

2) صقلب أو صقلبي أو صقالبي : كان يراد بهم أولا احداث السلاف الذين كانوا في خدمة الامويين في قرطبة ، ثم أريد بهم صبيان الفرنجة على الإطلاق ، وهؤلاء الأحداث أسلموا وتعلموا العربية . وبلغ عددهم في عصر عبد الرحمان الثالث 13570 – انظر أخبارهم في الدائرة ج 4 ص 79 والبيان ط . دوزى ص 776 والنفح ج 1 ص 88 و 93 والكلمة في دوزى وأدباء العرب في الأندلس للبستاني ص 19 ومن أشهر هؤلاء الصقالبة خيران (وهو جيران في زانبور ، أنظر الفهرست) وزهير ومجاهد ولبيب ومقاتل . ذكرهم ابن عذاري وقال :
خيران : «هو خيران الصقلبي العامري وكان من جلة فتيان ابن أبي عامر ، فلما تخربت الخلافة...انتزى خيران هذا على مدينةالمرية...فدبر أمرها إلى أن هلك سنة 419،وصار الأمر فيها إلى صاحبه زهير ، الفتى العامري فولي من بعده نحو عشرة أعوام وتحرك إلى مدينة غرناطة....فخرج إليه باديس بن حبوس...وكان الظفر لصنهاجة...وقتل زهير...» البيان ج 3 – ص 166 .

لبيب ومقاتل : «كان على طرطوشة أمير فتى من فتيان ابن أبي عامر اسمه لبيب وكان قد ضبطها لنفسه...إلى أن حانت منيته فولى أمرها من بعده فتى آخر... اسمه مقاتل...» البيان 3 ص 224 .

ومجاهد : استولى أولا على دانية «وفي سنة 406 فتح مجاهد سردانية وتسمى بالموفق بالله» البيان ج 3 ص 155 .

3) بنو عامر : يمنيو الاصل ينتسبون إلى عبد الملك المعافري الذي دخل المغرب مع طارق . ومنهم عبد العزيز المنصور وهو أول من استبد بالحكم منهم في بلنسية سنة 412 وتوفي عام 453 وولي بعده ابنه عبد الملك المظفر وظل حكمه إلى سنة 457 وأخرجه منها صهره المأمون وظلت بلنسية متصلة بطليطلة مدة عشرة أعوام ثم استولى عليها أبو بكر عبد العزيز وخلعه القادر سنة 478 . انظر الدائرة ج 1 ص 338 .

وجُلّ ما ملَكه بَلَنْسِيَهْ   وثار آل طاهر بِمُرْسِيَهْ (1)
وبلد البُونْت لآل قاسم (2)   وهو حتى الآن فيه حاكم
وابن رزين (3) جاره بالسَّهله (4)   أُمِهل أيضا ثَمّ كُلّ المُهْلَه
ثم تمادت هذه الطوائف   تخلُفهم من آلِهم خوالف

وبعد عشرة أبيات في وصف الحال ، يذكر دولة لمتونة (5) وخبر وقعة الزلاقة (6) :

وإذ أراد الله نصر الدين   استصرخ الناس ابن تاشِفين

---

1) لما ولي عبد الملك المظفر الحكم ببلنسية اختار أبا بكر أحمد بن اسحاق ابن طاهر واليا على مرسية وتوفي ابن طاهر هذا في سنة 455 واستبد بالحكم ابنه أبو عبد الرحمان محمد . وما لبث المعتمد ملك اشبيلية ان طمع في ملكهم فحارب ابن طاهر واسره ، الا أنه هرب منه إلى القادر ابن ذي النون ببلنسية حيث توفي سنة 508 . انظر الدائرة ج 3 .

2) آل قاسم أصحاب مدينة البونت وقد ترجم العماد لأبي محمد الوزير منهم في هذا الكتاب (راجع الفهرست) وذكرهم أيضا ابن الخطيب في أعمال الاعلام ص 208 .

3) بنو رزين ، من أصل بربري يعرفون ببني الاصلع . قال ابن عذاري : «لما اشتعلت نار الفتنة... ثار ابن الاصلع بشنتمرية ويقال لها السهلة ، واسمه هذيل بن خلف بن لب ابن رزين... بويع له بها سنة ثلاث وأربعمائة...» وسلسلة ملوكهم :
أبو مروان عبد الملك بن خلف – ثم ابنه أبو محمد هذيل ابن رزين ، عز الدولة – ثم ابنه أبو مروان عبد الملك حسام الدولة الذي توفي عام 496 . وقد ترجم له العماد في هذا الكتاب (راجع الفهرست) وولي بعده ولده : «...يحي ، بويع له يوم موت أبيه... إلى أن خلعه المرابطون سنة 497 . فكانت دولته سنة واحدة ، وانقرضت دولتهم» . انظر ابن الأثير ج 9 ص 204 . دوزى تاريخ المسلمين ج 4 ص 303» الحلة ، فهرست . الدائرة ج 1 ص 254 والبيان ج 3 ص 308 .

4) السهلة اسم لشنتمرية الشرق أو شنتمرية ابن رزين .

5) أي المرابطون . ترجع هذه الدولة بأصلها إلى قبيلة لمتونة من برابرة صنهاجة ، ويعرفون أيضا بالملثمين ، نشأوا في المغرب وعظمت دولتهم في عصر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ، وهو الذي حارب المسيحيين في الزلاقة سنة 479 . وفي سنة 484 استولى قائده سيربن أبي بكر على الأندلس وأخضع ملوك الطوائف . توفي يوسف سنة 500 وانتقلت أمارة المسلمين إلى ولده علي (500–537) ثم كان الحكم لتاشفين بن عليّ (537–539–او–541)) ثم لابراهيم بن تاشفين وولي بعده اسحاق بن علي الذي قتل عند فتح مراكش سنة 541 . أنظر الدائرة ج 1 .

6) الروض المعطار : بطحاء الزلاقة من أقليم بطليوس من غرب الأندلس فيها كانت الوقيعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية ، عظيم الجلالقة اذفونش بن فردلند (الفونس بن فردينان) عهيد المعتمد محمد بن عياد ، وكان ذلك في الثاني عشر من رجب سنة 479 «الروض طبع وترجمة ليفي بروفنسال رقم 84 . وورد فيه شرح هذه الوقيعة بالتفصيل» .
انظر أيضا الدائرة ج 4 ص 1273 .

فجاءهم كالصُّبح في إثْر غسَق ... مبتدرا كالماء ينفي في رَنَق (1)

وافى أبو يعقوب كالعقاب ... فجرّد السيف عن القِراب

وواصل السير إلى الزلاّقه ... وساقه ليومها ما ساقه (2)

لله درّ مثلها من وقْعه ... قامت بنصر الدين يوم الجمعه

وثلّ للشرك هناك عرْشَهْ ... لم يُغْنِ عنه يومه اذْفُونْشَهْ

فوجب الخلع لذي الجماعه ... وصرّحوا (3) ليوسفٍ بالطاعه

فاتّصل الأمر على النظام (4) ... وامتدّ ظلّ الله للإسلام

ثمّ وَلِي عليٌّ ابن يوسُفِ ... مُقْتَدِيا (5) حكم أبيه يقتفي (6)

ومن شعر عبد الجبّار المتنبي قوله :

أهديت مُشْبه قَدِّك الميّاس ... غُصْنا نضيرا ناعما من آسِ

فكأنّما تحكيه في حركاته ... وكأنّما يحكيك في الأنْفاس

وقال :

بعوض جعلْنَ دَمِي نُهْزَةً ... وغَنَّيْنَنِي بضروب حِسان

كأن عُرُوقِيَ أوتارهنّ ... وجسمي رَباب وهنّ القِيان

---

1) ق : رمق . والذخيرة : مستدر كا لما تبقى من رمق .

2) ق : مساقه .

3) ق . صرعوا . [وفي الذخيرة : الخلاعة بدل الجماعة] .

4) الذخيرة : على نظام .

5) الذخيرة : مهتديا .

6) تبدأ هذه الارجوزة بخطبة وتحتوي على خلاصة من تاريخ العرب ، وهي 438 بيتا .

62 — * أبو عبد الله محمد بن عائشة البلنسي (1) *

قال (2) :

ودَوْحة (3) قد بدت سماء (4) تطلع أنوارها (5) نجوما
هبّ (6) نسيم الصَّبا عليها فخِلتُها أُرْسِلت رجوما (7)

(8) [ومن شعره أيضا :

لله ليل بات في جنحه طوع يدي من مهجتي في يديه
رايته اسهر أيامه ولم ازل أسهر شوقا إليه
عاطيته صفراء مشمولة كأنها تعصر من وجنتيه

لله قول القائل :

أمن خديك تعصر قال (كـ)لا متى عصرت من الورد المدام (9)

ولابن عائشة قوله ، وهو مما أبدع فيه وزاد على من تقدم :

إذا كنت تهوى وجهه وهو روضة بها نرجس غض وورد سميرج
فزد كلفا فيه وفرط صبابة فقد زاد فيه من عذار بنفسج]

1) في الأصل : أبو محمد عبد الله محمد بن عائشة . وقد ترجم له العماد مرة أخرى في هذا الـكتاب وذكر الأبيات مع اختلاف . (انظر الفهرست) [وإصلاح الـكنية من (ت)].

2) نظم الأبيات حينما كان هو وابن خفاجة وجماعة أخرى تحت خوخة أسقطت الريح زهرها، الذخيرة . وقد ورد بيت ثالث له في المراجع وهو :

كأنما الجوز غار لما بدت فأغرى به النسيما

3) الذخيرة : خوخة .

4) المغرب والمطمح : قد علت . الرايات : أشرقت .

5) المغرب والمطمح : تطلع أزهارها .

6) المغرب والمطمح : هفا .

7) المطمح : فارسلت فوقنا رجوما . وفي الرايات : نجوما .

8) [من هنا إلى آخر مختارات ابن عائشة منقول من (ت)] .

9) [البيت لأبي الحسن الحصري] .

أكثر هذه الأسماء ، علّقتها من تعليق أبي القاسم بن منجب المصري وذكرت في كل شيء ما وقع لي وأضفت إليه ما سمعته . وفي التعليق : ومن الطارئين على الأندلس :

63 — * أبو [الحسين] (1) الفكيك *

هو أقدم (2) عصرا ولم يلحق سنة خمسمائة (3) . قال من قصيدة في بعض ملوك الأندلس وهو المقلب بالمقتدر (4) :

لعزّك ذلت ملوك البشر   وعفّرت تيجانهم في العفر (5)
وأصبحت أخطرهم بالقنا   وأركبهم لجواد الخطر
سهرت وناموا على المأثرات   فما لهم في المعالي أثر
وجلّيت في حيث صلى الملوك   فكلٌ بذيل المنى قد عثر
بدور تجرد سيف الندى   وتغمده في رؤوس البدر
وأنتم ملوك إذا شاجروا   أظلتهم من قناهم شجر

وقال :

غنّى حسامك في أرجاء قرطبة
صوتا أباد العدى والليل معتكر (6)
حيث الدماء مدام والقنا زهر
والقوم صرعى بكأس الحتف قد سكروا

1) [في الأصل : أبو الحسن ، وما أثبتناه من (ت) ، كما هو موجود في الأصل في آخر المختارات] .
2) ق : أقرب .
3) [من هنا إلى آخر القطعة الاتية غير موجود في (ت)] .
4) أي أحمد بن سليمان ثاني أمراء الهودية .
5) الأبيات في النفح ج 2 ص 82 .
6) البيتان في النفح ج 2 ص 83 .

ومما ينسب إليه (1) :

ووعدتني وعداً حسبتك صادقا ... فجعلت من طمعي أجيء وأذهب
وإذا اجتمعت أنا وأنت بمجلس ... قالوا مسيلمة وهذا أشعب

وكان مشهورا بالهجاء . وله في الشريف فخر الدولة النقيب ، وفي رقبته غدّة (2) :

بلع الامانة فهي في حلقومه ... لا ترتقي صعدا ولا تتنزّل

(3) وقال في الوزير البابلي وقد احترقت تَرْقُوَتُهُ وصارت رقبته تسيل (4) :

ان الوزير أبا علي لم يزل ... للنيك لا لوزارة مخلوق

(مخلوق مرفوع جعله خبر إنّ أي ان الوزير مخلوق لم يزل لكذا لا لكذا) (5) :

وأنه صنم الجماد إذا مشى ... وعذاره في خدّه محلوق
يمشي كما يمشي العلوق وخلفه ... بالدار نكه (؟) يلعب المحروق

وقال في ناصر الدولة حسين ابن حمدان (6) وكانت يده شلاء :

---

1) البيتان في المسالك ورقة 184 والنفح .
2) في النفح ج 2 ص 83 : «وكان مشهورا بالهجاء وله في نقيب بغداد» ، ولم يذكر اسمه ، وفي ق : وله في الشريف النقيب .
3) [من هنا إلى آخر مختارات الفكيك ، مفقود من (ت)] .
4) في ق : احترقت رقبته وصارت..
5) جملة غير موجودة في ق .
6) ورد اسمه في الكامل لابن الأثير ج 10 ص 7 حيث قال : «في سنة 452 حاصر محمود... الكلابي مدينة حلب.. فلم ينسهل له فتحها فرحل عنها ثم عاودها فحاصرها فملك المدينة عنوة وامتنعت القلعة عليه . وأرسل من بها إلى المنتصر بالله صاحب مصر ودمشق يستنجدونه فأمر ناصر الدولة أبا محمد الحسين بن الحسن بن حمدان الأمير بدمشق أن يسير بمن عنده من العساكر إلى حلب يمنعها عن محمود.. ثم إن الحرب وقعت بين محمود وناصر الدولة.. وملك محمود حلب،. وهذه الوقعة تعرف بوقعة الفنيدق» . انظر أيضا معجم البلدان : الفنيد .

لئن غلطت بأن مدحتك راجيا (1) جدواك مع علمي بأنك باخل
فالدولة الغراء قد غلطت بأن سمتك ناصرَها وأنت الخاذل
ان تمّ أمرك مع يد لك أصبحت شلاء فالامثال شيء باطل

وأنشدني بعض الأصدقاء أبياتا في طبيب مزوق بمصر ، قال هي لابن الفكيك المصري ولم أعرف غير أبي الحسين الفكيك وهي :

قل للطبيب الديلمي وان غدا في الطب ربّ تنطس وجراح
يَمّمت طبك جاهلا بأصوله فغدوت كالساري بلا مصباح
وحكمت في المرضى برأي مزوق فتركتهم صورا بلا أرواح

64 — * أبو العرب *

مصعب بن محمد بن أبي الفرات القرشي

ولد بصقلية في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة (وخرج عنها لما تغلب الروم عليها في سنة أربع وستين وأربعمائة قاصدا) (2) المعتمد محمد (3) بن عباد. قال أبو القاسم علي بن منجب في تعليقه :

وبلغني في سنة سبع وخمسمائة أنه حي بالأندلس (4) . (قال من قصيدة مدح بها المعتمد أول ما لقيه في سنة خمس وستين وأربعمائة :

أحَادِيَنَا هذا الربيع فخيّم وأمنية المرتاد والمتيّم
وحط به عن ناجيات كأنها قسيٌّ رمت منا البلاد بأسهم

1) في النفح ج 2 ص 83 : طالبا .
2) جملة ساقطة في : ق .
3) [كلمة : محمد ، ساقطة من (ت)] .
4) [من هنا إلى آخر البيت الخامس ، مفقود من (ت)] .

ومنها :

يشاهد أسرار الزمان جلية بفطنة مدلول البصيرة ملهم
أياد أبانت عنه وهي صوامت وربّ مبين ليس بالمتكلّم
فلا الغرض الاقصى عليه بِعَازِبٍ بعيد ولا المعتاص عنه بمبهم)

وقال :

تخشى بَوَادِرُهُ والحلم حاجزها
انّ السيوف (لتخشى) (1) وهي في القرب

ويضرب الذكر ، صفحا عن مواهبه
كأنه لم يجُد يوما ولم يهب

أولها :

اهجر رشادك في وصل ابنة العنب ولا تعقّنّ أمر (2) اللهو واللعب (3)
متّع شبابك واستمتع بجدّته فهو الحبيب إذا ما بان لم يؤب
من ضيّع اللهو في بدء الشباب طوى كشحا على أسف لم يغن في العقب
والحلم قيدٌ فدعه واخْطُ في مرح والجد داء فداو النفس باللعب
والهمّ للنفس شيطان يوسوسها فاقذفه من أنجم الصهباء بالشهب

(لله دره لقد أجاد) (4) :

بكر حَصَانٌ إذا ما الماء واقعها أبدت لنا زبدا في سورة الغضب
كادت تطير نفارا حين نافسها لولا الشباك التي صيغَتْ من الحبب

---

1) [كلمة : لتخشى ، ساقطة من (ت)] .
2) في ق : أم .
3) [في (ت) : والطرب] .
4) جملة غير موجودة في ق .

هذا معنى بديع . وقال (1) :

وما لحظت عيناي في الدهر قبله   فريدا أرى كل الورى منه وحده
ومن معجزات المجد والفضل أنني   أشاهد منه الضد ينصر ضده
دنا كرما لما تباعد رفعة   دنو الغمام المستهل وبعده
أقرت به هام الأعادي فحالفت   قلوبا عرفن الحق واعتدن جحده

وقال :

أبهى المناظر في عيني وأحسنها   كأس بكف رخيم الدل سحّار
كأنه إذ يسقّي سادة زهرا   نجم يوزع نجما بين أقمار

وقال :

كأن فجاج الأرض يمناك إن يسر (2)   بها خائف تجمع عليه الأناملا
فأنّى يفرّ المرء عنك بِجُرْمِهِ (3)   إذا كان يطوي في يديك المراحلا

ليس يخرج هذا في الجودة عن قول النابغة الذبياني :

فإنك كالليل الذي هو مدركي   وإن خلت أن المنتأى عنك واسع (4)

وقال :

لما لقوا جيشك المنصور منتظما   ظلت رؤوسهم بالبيض تنتثر
أولغت شبلك في الهيجا دماءهم   حتى تورد منه الناب والظفر
إنّ الدماء لمكروه مغبّتها   لكنّها عند آساد الهدى (5) هدر

1) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .
2) في الواقي ، مخطوطة فينا ورقة 155 : فجاج الأرض نمال ان تسير...
3) الواقي : فأين يفر...
4) انظر ديوان النابغة ط بيروت ص 114 .
5) ق : الورى .

وقال (1) :

وإنّـي لأستشفي بطيف مسلّم يبلّ غليلي باللقاء ويبرد
وما خاف طيف في الزيارة رِقْبَةً ولكن رقيب الطيف طرف مسهّد
وهل في ضمير الدهر للقرب عودة فتغني كما كنا ، أم الصبر أعود
ليالي ترضينا الليالي كأنّها إلينا بإهداء المنى تتردد
همام يجر الجيش جما عديدُهُ لأرض الأعادي زائر متعمد
كأن الضحى يعتل منه فيكتسي شُحوبا وعين الشمس تُقْذَى وترمد
فقل هو ليل في الظّهيرة مظلم وقل هو بحر في البسيطة مزبد
كأنّ الردى فيه تضل نفوسهم فيهديه من صوت القواضب منشد
نجوت فعمري مستجد وإنّما نجاة الفتى بعد المخافة مولد
وأحسنت الأيام حتّى كأنّما تنافس في الإحسان يومـي والغد (2)

وقال (3) :

عرفت فودعت الصبا والغوانيا وقلت لداعي الحلم لبيك داعيا
فما يزدهيني دل (4) كل غَـرِيرَةٍ تزيّـن للكهل الحليم التصابيا
ولكن قصرت العين عن كل منظر فما أرسلت لحظا على القلب جانيا
غضوب لدين الله في كل موطن يعاف الرضى حتى يرى الدين راضيا
ألا انني لما عددتك أولا ختمت وما استثنيت بعدك ثانيا

استثنيت هاهنا عددت ثانيا ، لا من الاستثناء الذي هو إخراج بعض من كل . وقال :

إلى م اتباعي للأماني الكواذب وهذا طريق المجد بادي المذاهب (5)
أهم ولي عزمان عزم مشرق وآخر يُغْرِي (6) همتي بالمغارب

1) [هذه القطعة مفقودة من (ت)] .
2) في ق : قومي والعدو .
3) [هذه القطعة ساقطة من (ت)] .
4) في ق : تزدهيني ذات..
5) الأبيات الثلاثة الاولى والبيت الأخير في النفح ج 2 ص 356 . وتمام القطعة في الوافي ورقة 155.
6) النفح : يثني .

(نسخة يثني همّي للمغارب) (1) :

ولابد لي أن أسأل العيس حاجة تشق على أخفافها والغوارب
عليّ لآمالي اضطراب مؤمل ولكن على الأقدار نجح المطالب
فيا نفس لا تستصحبي الهون إنه وإن خدعت أسبابه شرّ صاحب
ويا وطني إن بنت عنّي فإنّني سأوطن أكوار العتاق النجائب
إذا كان أصلي من تراب فكلّها بلادي وكل العالمين أقاربي

وهذا من قول ابن المعتز :

إذا كنت في الناس ذا ثروة (2) فأنت المسوّد في العالم
وحسبك من نسب صورة تخبّر أنّك من آدم

وكقول الاخر :

الناس من جهة التمثال أكفاء أبوهمُ آدم والأم حوّاء

رجعنا إلى القصيدة :

وما ضاق عني في البسيطة جانب وإن جل إلا اعتضت منه بجانب
إذا كنت ذا هم فكن ذا عزيمة فما غائب نال النجاح بغائب

65 — * ابن كاتب كرامة القيرواني (3) *

وجدت في تعليق بعض المصريين : أنشد الفقيه أبو عبد الله [محمد] بن عذرة القيرواني لابن كاتب كرامة القيرواني :

ولقد قطعت الليل في دعة من غير تأثيم ولا ذنب
بأعزّ من بصري على بصري وأحبّ من قلبي إلى قلبي

1) جملة غير موجودة في ق . [ولا في (ت)] .
2) في الديوان : إذا كنت ذا ثروة من غنى . الديوان جمع الصولي ط استانبول ج 4 ص 230 .
3) [يظهر أن والده عمل في ديوان الكرامة وهي منحة تعطى للمبرزين من رجال الجيش عند اعتزام الغزو] .

66 — * ابن شرف *

أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني وأظنه والد جعفر وقد أوردنا شعره .

هو أقدم عصرا من الذين أوردناهم وكان في عصر ابن رشيق والجميع متقاربو العصر (1) . طالعت مصنف محمد ابن شرف الموسوم بأبكار الأفكار ومن منثور كلامه فيه :

« أذى البراغيث إذا البَرُّ أغيثِ– بريءَ عليلٌ بَرَانًا، وأثرى فقيرٌ ثرانا ، وتاريخ ذلك انصرام بآخر ، وقد بلغت القلوب الحناجر ، بِحَمَّارة احمرّت لها خضرة السماء ، واغبرّت مرآة الماء ، حتّى انهلّ طالع وسميّ ، وتلاه تابع وليّ ، دنا فأسفّ ، ووكف فما كفّ ، فما فتِىء ثرثارا قَطْرُهُ ، محجوبا شمسه وبدره ، حتى إذا جاء ركيّه بالطام ، وخيف اعظام الاطام * وقال حوض الأرض لماتح المزن حسبي ، قد ملأت وطبي ، رفع حجاب السماء . وغيض طاغي الماء ، وأطلق طلق الهواء ، من عقال الظلماء ، وجلّيت عروس الشمس ، معتذرة من مغيبها بالأمس ، وطفقت ترشف ريق الغدران حتّى جفت عبراتها ، وتعانق أعناق الغدران حتى خفت حسراتها ، فعندها مزق عن الدقعاء صحيح إهابها ، واختزن درّ البرّ في أصداف ترابها ، فلا وأبي الأيام ما مرت بهن عاسرة ، إلا والقيعان مسندسة ، والآكام مطرّسة * قد تجدد الشمل ، وتفسح الأمل ، وحمل الشمس الحمل ، وظهرت تباشير النهاية ، في شمائل البداية ، فرجاؤنا في التمام ، أخْذاً بقول أبي تمام :

إنّ الهلال إذا رأيت نموّه   أيقنت أن سيكون بدرا كاملا (2)

---

1) [من هنا إلى قوله : وله على لسان محبوس ، ساقط من (ت)] .

2) انظر ديوانه (مطبعة الخياط) ص . 380 .

فخف من أعباء الهموم ما آد ، واطمأن قلب القانط وما كاد ، فسبحان مطفىء نيران الجدب الحامية ، بمياه الخصب الهامية ، وتعالى كاشف تلك الكروب ، وآسي تلك الندوب » .

(من) (1) فصل في وصف زرع برد :

« كان زرعا يرجى ليوم الحصاد ، منتظرا فيه آخر صاد ، فأكلته ثغو الغمام ، (قبل ثغور الأنام) (2) »

وله يستهدي عمامة :

« قد اقترحت تاج الملابس ، وسماء اللّابس ، والنازلة بأشرف الحلة مكانا ، وأعلى المحلة بنيانا ، ولك بإنفاذها من الثناء ، مثل مكانها من البناء » .

وله على لسان محبوس :

« قد حكمت بسجن الأشباح ، وهي سجون الأرواح ، فامنن على (3) ما شئت منهما بالسراح . فالحبس نزاع الأرواح ، والعقلة أخت القتلة ، وكلاهما فقد ، ومهر للخطوب ونقد ، وإنما بينهما نفس متصاعد ، وأجل متباعد ، فالحق منهما ما أجلت ، بما عجلت ، وقد أخرنا طلب الدين ، إلى يوم الدين »

وعلى لسان محبوس أيضا :

« لان لنا قوم وخشنت . ورقوا وغلظت . فاصلحت نقمتك (4) ما أبْطرته نعمة سواك ، وأدبت غلظتك من يُسحب عن هوى (5) غير هواك ، فاطلاق بامتنان ، وتسريح بإحسان . أو نزل من حميم ، وتصلية جحيم » .

ومن منثور كلامه في أبكار الأفكار :

« لما فى عمر الأمس ، (6) وطفيء سراج الشمس ، لاحت بروق الثغور

---

1) كلمة ساقطة من ق .
2) ما بين القوسين ساقط في ق .
3) في ق : فاعلم...
4) في ق : نعمتك .
5) في ق : على هواك .
6) [في الأصل : الأسن] .

اللوامع ، وخلخلت رعود الأوتار في المسامع ، وبعث (1) مخارق وابن جامع ، فلم يزل ذلك دأبنا ما أقلع سحابنا حتّى متنا بالهجعة ، وكلنا يَقول بالرجعة » .

أخرى :

« شربنا وقد سحبت أذيال السحب ، وضُمِّخَتْ ترائب الترب ، وبكت عين المزن ، من غير حزن ، مطلنا القيظ (2) بالراح ، إلى برد الرواح ، وعملنا بالمصير ، إلى الليل القصير ، فسألنا غريم النوم ، النظرة إلى ضحى (3) اليوم ، فأجابنا ، ولم يهتك حجابنا » .

وله في وصف نعيم العيش :

« ضمّ القد المجرد ، ولثم الخد المورد ، وفقدان المراقب ، ونسيان العواقب » .

في القرابة :

« الوجيه بين أقاربه ، كالوادي بين مذانبه ، يجذبن ماءه ، ويطلبن إظماءه » .

في العداوة :

« كم قاطعك ، من راضعك ، وقابحك ، من مالحك ، ونافقك ، من وافقك ، وناصبك ، من صاحبك ، وحادّك ، من وادّك » .

في الجود والبخل :

« الجود ، أنصر من الجنود ، من بخل بماله ، سمح بعرض آله » .

في أنواع شتّى :

« إذا انضمّ جناح الطيش ، تم صلاح العيش . ما أحسن ، إلاّ لَسِن . لا كرم ، لمن حرم ، كيف ينجز ، من يعجز . إياك وإخلاف العِدَه ، مع

1) [في الأصل : بعثت ، والاصلاح من (ت)] .
2) في ق : غيظ .
3) في ق : صحيح .

إسعاف الجِدَه ، إياك والطعام ، مع الطغام ، كثرة الأيْمان ، من قلة الإيمان ، احذر الكريم إذا افتقر ، واللئيم إذا قدر (1) .

احذر التقي إذا أنكر . والذكي إذا فكر ، قد ينجز المطول ، ويوجز المطيل ، المطل أحد المنعين ، واليأس أحد الصنفين ، العشق أحد الرقين ، والسلو أحد العتقين ، رفث الكلام أحد السفاحين ، وموالاة القبل أحد النكاحين ، جميل الرد أحد الجودين ، وبقاء الذكر أحد الخلودين ، طول الخمول (2) أحد القبرين ، وبقاء الثناء أحد العمرين ، بئس النّصير ، التقصير ، المتجاسر (3) خاسر ، الباذل ، كثير العاذل ، الكريم ، كثير الغريم . لا رياضة للأحداث ، على الأحداث . أول العقد ، وواسطة العقد . من كثُر هُجْرُه ، وجب هجره ، من كرمت خصاله ، وجب وصاله ، عيبه عيوب ، وذنوبه ذنوب ، سحابة صيف ، وزيارة (4) طيف ، عشرة الصّغار ، صَغار ، حيث ما حل ، عقد وحلّ ، وأين ما نزل ، ولّى وعزل ، المستلئم ، أحزم من المستسلم ، غرس الإحن ، يثمر المحن (5) ، نسيم الريح ، نسيب الروح ، الوسيلة جناح النجاح ، ربّ عين إذا رَنَتْ زَنَتْ ، إن ظمئت فريقك وِردي ، وإن شربت فخدّك وَردي ، إذا انحلت عقد السماء ، انتظم (6) عقد الندماء . جمالي (7) جمال الغصن بثمره ، والأفق بقمره » .

ومن أشعاره بيتان لا يختلط فيهما حرف بحرف (8) :

(و) (9) درّة نارت ودرّت داري   لا درّ درّي إنّ درّي داري
ولا روى راو أداه ولا (؟)   ودّت ودادي إنّ زرّي زار

1) في ق : اقتدر .
2) [في (ت) : الخمود] .
3) في الأصل : التجاسر .
4) [في الأصل : زيادة ، والأصلاح من (ت)] .
5) ق : غرس اللاحن ثمر اللاحن .
6) [في (ت) : ينظم] .
7) [في الأصل : جمالي بك ، والاصلاح من (ت)] .
8) [القطعتان الا تيتان ساقطتان من (ت)] .
9) ما بين القوسين زائد للوزن .

وقال :

ولقد نعمت بليلة جمد الحيا	بالأرض (1) فيها والسماء تذوب
والكأس كاسية القميص كأنّها	لونا وقدّا معصم مخضوب (2)
مشروبة للّبّ شاربة وما	شيء سواها شارب مشروب (3)
منّي إليه ومن يديه إلى يدي	كالشمس تطلع بيننا (4) وتغيب

وقال :

خليل النفس لا تخل الزجاجا	إذا بحر الدجى في الجو ماجا
وجاهر في المدامة من ترائي	فما فوق البسيطة من يُداجي
أمط عنا الكرى والليل ساج	ودعنا نلبس الظلماء ساجا
وهات على اهتمام الروح راحا	تعيد هموم أنفسنا افتراجا
إذا مرّيخها اتّقد احمرارا	صببنا المشتري فيها مزاجا

وله :

إنْ تلقك (5) الغربة في معشر	تظافروا فيك على بغضهم (6)
فدارهم ما دمت في دارهم	وأرضهم ما دمت في أرضهم

وله في مثاه :

يا ثاويا (7) في معشر	قد اصطلى بنارهم
فما بقيت (8) جارهم	وفي هواهم جارهم (9)
وأرضهم في أرضهم	ودارهم في دارهم

---

1) ياقوت : في الأرض . والقطعة (5 أبيات) . فيه ج 19 ص 38 .
2) ياقوت : .... يديرها ساق كخود كفه مخضوب .
3) البيت غير موجود في ياقوت .
4) ياقوت : تارة .
5) في الذخيرة ، القسم الرابع ج 1 ص 133 وياقوت ج 19 ص 38 : ترمك، انظر الأبيات أيضا في المطرب ص 76 .
6) ياقوت والذخيرة : قد جبل الطبع على بغضهم .
7) في الذخيرة : يا خائفا... لايصطلى .
8) [من الذخيرة ، وفي الأصل و(ت) : عنيت] .
9) وقبل هذا البيت بيت آخر في الذخيرة وهو :
أو ترم من أحجارهم	وأنت في أحجارهم

وله (1) .

سأبغي على الدنيا بصولة محرب وإلاّ على الأخرى بوصلة (2) محراب
ولا خير في عيش يكون قوامه بمنحة مكذوب ومدحة كذّاب (3)

وله في عود :

يا عود من أيّة الأشجار أنت فلا جفا ثراها ولا أغصانها الماء
غنّى القيان عليها وهي يابسة بعد الحمام زمانا وهي خضراء

وله في مثله :

سقى الله أرضا أنبتت عودك الذي زكت منه أغصان وطابت مغارس (4)
تغنّى عليها الطير وهي رطيبة (5) وغنّى (6) عليها الناس والعود يابس

وله في متجسّس (7) :

وناصب (نحو) (8) أفواه الورى أذنا كالقُعب يلقط منهم كلما سقطا
تراه يلتقط الأخبار مجتهدا حتّى إذا ما وعاها زقّ ما لقطا

ومن شعره في الألغاز قوله في ميزان البنّاء :

ومعلّق بذؤابة في رأسه من غير ذنب بل له إحسان
ما زال يسأله معذّب جسمه فيجيبه وجوابه تبيان
فيقول ملت كذا وعجت كذا ولم يَعْدُ الصواب وما لديه لسان

---

1) [البيتان ساقطان من (ت)] .
2) في ق : بصولة .
3) [في الأصل : كاذب] .
4) انظر البيتين في ياقوت والمطرب ص 76 .
5) في ياقوت :
...الطير والعود أخضر وغنت عليه الغيد...
6) [في (ت) : تغنى] .
7) [هذان البيتان ساقطان من (ت)] .
8) ما بين القوسين ساقط من ق .

وقال في مكمدة الثياب وأرزبتها :

ومضروبة في ظهرها حين تكتسي   فإن نزعت عنها كساها فلا ضرب
وذات ابنة ما إن تزال تعقّها   وتضربها حتّى يرقّ لها القلب
وما تشتكي منها العقوق ولا الأذى   وبينهما مع ذا وذا الحب والقرب

وقال في الحبل الذي تنشر عليه الثياب للغسيل (1) :

ماضئيل له الهواء مقيل   مكتس يومه وفي الليل عار
وترى فوقه (2) صنوف ثياب   وهو ذو فاقة حليف افتقار
تعتليه الكسى ثقالا ويُلقيـ (3)   ـها خفافا في أخريات النّهار

67 — * أبو علي الحسن ابن رشيق *

وحيث ذكرنا ابن شرف ، وليس من غرض الكتاب ، فنذكر لمعة من شعر ابن رشيق وكانا في زمان المعزّ بن باديس بالقيروان [و] بالمهدية في سنة نيف وأربعين وأربعمائة .

قال من قصيدة (4) :

إذا لذّة لم يبق إلا إدّكارها
فحسبي من اللذات ذكري (5) لها حسبي
وما اللهو إلا حلم يقظان صادق
وقد يحلم النوّام (6) بالصدق والكذب

1) في ق : ينشر عليه الغسال الثياب [وكذلك في (ت)] .
2) في الأصل : فوق [والاصلاح من (ت)] .
3) في النسختين : تلقها .
4) انظر ديوان ابن رشيق ، جمع وطبع عبد الرحمان ياغي ص 42 . ولا يذكر جامع الديوان لهذه القصيدة مرجعا سوى الخريدة .
5) في ق : حسبي لها حسبي..
6) في ق : قد يحكم النواب...

ومنها :

فقل لصروف الدهر ضرّي أو انفعي　　فإني من مثوى (علي) (1) على قرب

هو المرء (2) أما جاره فهو آمن　　وأما العدى والمال منه في رعب

متى يدعه الراجي (3) لدفع ملمّة　　تجاوبه منصور اليدين على الخطب

وقال (4) :

ورب ساق لنا مليح　　لحظي على وجهه حبيس

بدر ولكنّه قريب　　ظبي ولكنّه أنيس

إن لم يكن قدّه قضيبا　　فما لأعطافه تميس

وقال (5) :

من ذا يعالج عنّي ما أعالجه　　من حرّ شوق أذاب القلب لاعجه

ومن يكن لرسيس الشوق داخله　　يكن لفرط الضنى والسقم خارجه

كادت خلاخل من أهوى تبوح به　　سرّا وغصّت بما فيها دمالجه

ومنها (6) :

فهاك من محكمات القول معلمة　　بالشعر فيك وشرّ الشعر ساذجه

فإن حولك قوما (7) زاد شعرهم　　في البرد حتّى أصاب النّاس فالجه

1) الكلمة ساقطة في الأصل واضفناها من ق [ومن (ت)] .
2) [في (ت) : هواكم] .
3) وقد قرأه جامع الديوان : الداعي .
4) انفردت الخريدة بهذه الأبيات . الديوان ص 95 .
5) انظر الديوان ص 47 .
6) [من هنا إلى قوله : وقال من قصيدة في القاضي جعفر بن عبد الله الكوفي غير موجود في (ت)] .
7) في الأصل : قوم .

وقال (1) :

أحبّ أخي وإن أعرضت عنه ... وقلّ على مسامعه كلامي
ولي في وجهه تقطيب راض ... كما قطّبت في وجه (2) المدام
[وربّ تقطّب من غير بغض ... وبغض كان من تحت ابتسام] (3)

وقال :

معتقة يعلو الحباب جيوبها (4) ... فتحسبه فيها نثير جمان
رأت من لجين راحة لمديرها ... فجادت (5) له من عسجد ببنان

وقال في مرثية المعز بن باديس (6) :

لكل حيّ وإن طال المدى هلك ... لا عزّ مملكة يبقى ولا ملك

ومنها :

لحادث منه في أفواهنا خرس ... عن الحديث وفي أسماعنا سكك
يهاب حاكيه صدقا أن يبوح به ... فكيف ظنك بالحاكين لو أفكوا
أودى المعزّ الذي كانت بموضعه ... وباسمه جنبات الأرض تمتسك
فالصوت في صحن ذاك القصر مرتفع ... والستر عن باب ذاك البهو منتهك
مضى فقيدا وأبقى في خزائنه ... هام الملوك وما أدراك ما ملكوا
فهل يزول حداد الليل عن أفق ... وهل يكون لصبح بعده ضحك

وقال من قصيدة في القاضي جعفر بن عبد الله الكوفي (7) :

أرى الناس من ضدين صيغت طباعهم ... فظاهرهم ماء وباطنهم نار
وإن ابن عبد الله قاضي عصره ... لأفضل من يثنى عليه ويختار

---

1) الديوان ص 171 . وقد نسب العمري هذه الأبيات إلى عبد الله ابن رشيق من معاصري الحسن .
2) في ياقوت ج 8 ص 11 والمسالك ورقة 37 : في أثر المدام .
3) البيت غير موجود في الخريدة . وهو في جميع المراجع .
4) الديوان : متونها .
5) الديوان : فطافت .
6) القصيدة (14 بيتا) في الديوان ص 137 .
7) انفردت الخريدة بهذه الابيات . في الديوان ص 89 .

كريم أراد الله إتمام فضله فأخلاقه أرض (1) وجدواه أمطار
له بدهات حين لا ينطق الورى ورأي إذا ما استعجز السيف بتّار
ولم أر بحراً قط يدعى بجعفر سواه وإلاّ فالجعافر أنهار

كنت قد نظمت من قصيدة ببغداد قبل أن أسمع بهذا الشعر واعتقدت أني ابتكرت المعنى :

وأعجب منه كيف سمي جعفرا وراحته بحر الندى يردونه

وقال (2) :

ألا ساعة يمحو بها الدهر ذنبه فقد طال ما أشكو وما أتبرّم
فلم أر مثلي بين عينيه جنة وبين حشاه والتراقي جهنّم

68 — * عبد الله السمسطى (3) *

كان معاصر أبي الصلت بالمهدية ، [وممدوحهما واحد . قال من قصيدة في مدح يحي بن تميم بن المعز بن باديس صاحب المهدية وهي] (4) :

وإن لأبكاري عليك تبرجا (5) وحق لها إذ حسن قدّك يجتلي
وحيث (6) بفضل البحتري توكّلا على ملك أعلى من المتوكّل

(قد أبطل في القول فما بلغ درجة المتوكل أحد) (7) :

وأشعرت شعري أن مدحك فرضهُ فلم يبق فيه حصّة للتنقّل
وكدت وإني إن أمِرْتُ لَفَاعِلٌ أحرّم ألفاظ الهوى والتغزّل

1) في ق : روض .
2) الديوان ص 197 ومرجعه الوحيد هو الخريدة . [والبيتان ساقطان من (ت)] .
3) في ق : السمطي . [وهو مفقود من (ت)] .
4) أضفنا ما بين القوسين من ق .
5) في الأصل وق : تبرحا .
6) [لعلها : جئت] .
7) جملة غير موجودة في ق .

69 — * الأمير تاج الدّولة جعفر *

ابن الأمير ثقة (1) الدولة (2) ملك صقلية :

وجدت في تعليق المصريين ، وقد كتب في سنة سبع وعشرين وخمسمائة (3) أحسن ما سمع (4) لأهل عصرنا من الارتجال قول هذا الأمير وقد رأى غلامين على أحدهما ثوب ديباج أحمر وعلى الآخر ثوب ديباج أسود ، فقال (5) :

أرى بدرين قد طلعا   على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا   صباغ الخد والحدق
فهذا الشمس في شفق   وهذا البدر في غسق

70 — * أبو سليمان [بن] (6) هبة [الله] (6) الكاتب *

كتب إلى أبي الحسن علي بن عبد الرحمان ابن أبي البشر الانصاري الصقلّي :

فديتك ما هذا القلى والتجنب   فإن تك ذا عتب فإنّي معتب
وإن تكن الأخرى فعد لي إلى الرضا   فودّك لي من بارد الماء أعذب
وإن اصطباري عنك صعب مرامه   ولا سيما في حين نلهو ونلعب

1) [في (ت) : روض الدولة ، وهو خطأ من الناسخ] .
2) انظر ما ذكرنا عنه في ترجمة ابن تاج الدولة .
3) كذا في الأصل وفي ابن خلكان ج 5 ص 211 ، ويظهر أن هذا التاريخ غير صحيح . انظر ما ذكرنا عنه في ترجمته .
4) في ق : ما سمع أهل عصرنا .
5) في ابن خلكان : «...وله الأبيات السائرة في غلامين على أحدهما...» الجملة والأبيات» ...وكان عمله لهذه الأبيات في سنة 527 : انظرها أيضا في الدرة الخطيرة ورقة 104 .
6) [الزيادة من (ت)] .

فأجابه علي ابن أبـي البشر :

وعيشك مع علمـي بأنـك تمزح ... لقد نالني من ذاك وجد مبرّح
ووالله ما فارقت أمرك ساعة ... وما لي عما ترتضي متزحزح
وإني (1) على قرب المزار وبعده ... حليف (2) اشتياق ليس ينأى فيبرح
فلا عيش لي إلا بظلّك يجتنى ... ولا لهو لي إلا بزندك يقدح
وما كان إلا ما تحقّقت علمه ... على أنّني منه إلى العذر أجنح
ولكنّني من بعد ذا لابك الأذى ... حليف ضنى أمسي به ثم أصبح

فأجابه أبو سليمان الكاتب (3) :

عتاب المحب ليس في الودّ يقدح ... أكان مجداً فيه أم كان يمزح
ووالله ما لي يوم بعدك لذّة ... ولا لي نشاط والمسرّة تسنح
فمن لي أن أعصى إذا ما هجرتني ... وهل يمكننّـي في البعاد التّسمّح
[أبا حسن إنّـي بودّك واثق ... فلا قادح بيني وبينك يقدح] (4)
ويا ليت لي شكواك (5) أحمل ثقلها ... وتمسي مُعافى من أذاها وتصبح
وقد جاءني وعد علقت بذيله ... فحققه لي فالعين نحوك تطمح

1) في الأصل : ولي .
2) في ق : بطيف اشتياق .
3) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .
4) [هذا البيت ورد في الأصل ولم يذكره المحقق] .
5) ق : شأواك .

* أبو بكر يحي بن بقيّ القرطبي (1) الأندلسى (2) *

الشاعر ، توفي سنة أربعين وخمسمائة . أنشدني عبد الله المغربي (3) قال أنشدني أبو عبد الله ابن مطرّز المغربي لابن بقّي قطعة استحسنت هذا البيت [فيها وهو] (4) :

أبعدته عن أضلع تشتاقه ... كيلا ينام على فراش خافق

وتمام القطعة (5) :

بأبي غزال ، غازلته مقلتي ... بين العذيب ، وبين شطي بارق
وسألت منه زيارة (6) تشفي الجوى ... فأجابني منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجى في لجّة ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق (7) لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه ... وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتّى إذا أخذت (8) به سنة الكرى ... زحزحته (9) عنّي وكان معانقي

---

1) [كلمة : القرطبي ، سافطة من (ت)] .
2) ق : يحي بن بَقي الأندلسي القرطبي . وقد ترجم له العماد مرة أخرى في هذا الكتاب (انظر الفهارس) .
3) النفح : ومن الراحلين إلى المشرق : «أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الحكيم الأديب المعروف بالمغربي وهو من أهل المرية انتقل إلى المشرق... ذكر العماد في الخريدة أنه كان طبيب المارستان المستصحب في معسكر السلطان السلجوقي... ثم انتقل إلى الشام وتوفي ليلة الإربعاء رابع ذي القعدة سنة 549 وقيل في السنة قبلها بدمشق» . ونقل ابن خلكان ترجمته عن العماد أيضا ، ثم قال : وكانت ولادته سنة 486 باليمن . انظر النفح ج 1 ص 548 . ابن خلكان ، رقم 367 .
4) ما بين القوسين ساقط في الأصل .
5) انظر تمام القطعة في ابن خلكان ج 5 ص 248 وياقوت ج 19 ص 21 والأبيات الخمسة الأولى في المغرب ج 2 ص 19 وفي المسالك ورقة 280 والبيت الرابع والسادس والسابع في الذخيرة ج 2 ورقة 190 . وترجمة الأبيات الثلاثة الأولى بالفرنسية في بيريس ص 403 .
6) المغرب : قبلة .
7) الذخيرة : الزكي .
8) ابن خلكان : حتى إذا مالت...
9) ياقوت والذخيرة والمغرب : باعدته شيئا .

أبعدته (1) عن أضلع تشتاقه كيلا ينام على فراش خافق (2)
لما رأيت الليل آخر عهده قد شاب في لمم له ومفارق
ودّعت من أهوى وقلت تأسّفا أعزز عليّ بأن أراك مفارقي

وأورده عثمان ابن بشرون المهدوي في كتابه المختار ، وذكر أنه ذو النظم الرائق المليح ، وإن جل شعره في التوشيح ، وله ما ينيف على ثلاثة آلاف موشحة . ومثلها قصائد ومقطعات منقّحة . وأورد لابن بقي هذه القصيدة مصححة :

منازل لك يا سلمى بذي ضال
هيّجن لاعج أوصابي وبلبالي
تعاقرتها (3) الليالي بعد قاطنها
بماجنين لها ساف وهطّال
هنّ المنازل قد أودت معالمها
وبدّلت من برود سحق أسمال
(4) (وإن عهدت بها الارام كامنة
لله ما هاجني من رسمها البالي (5)
كالوشم في أذرع كالوحي في صحف
كالحبل في حلل ، أفضت لاحلال (6)
لم يبق مما يهيج الشوق باقية
إلا تلوّم عشاق بأطلال

1) المغرب : باعدته . الذخيرة : أخرجته .
2) المغرب : وساد خافق .
3) ق : تعاورتها . [وكذلك في (ت)] .
4) [من هنا إلى البيت العاشر بعده مفقود من (ت)] .
5) ق : الا تلوم عشاق وأطلال . وهو المصراع الثاني من البيت السادس .
6) سقط هذا البيت والبيت الذي يليه من ق .

حقا سلوت ولم تحفظ عهودهم
وإنما ذاك فعل الخائن السالي (1)

هلا حننت إلى ربع أقمت به
مع الكواكب في تجرير أذيال

وكم قضيت مع الحسناء في أرب
الدهر قد نام عنا نوم إغفال

تضمنا حيث لا يدري الرقيب بنا
زنجية بالدراري جيدها حالي

كأنما البدر إذ عَمّ البلاد سنا
ملك تطلع من إيوانه العالي

فرقعة (2) الأرض قد أبدت مساحتها
شهب أفاضت زواياها بأشكال

ليت الغزال الذي وافى المساء به
كانت إقامته من غير ترحال (3)

وليت مكتوبة الظلماء ما محيت
له بماء من الأشباح سيال

يا مشفقا من سقام كنت (4) ألبسه
أنا جنيت على نفسي وأولى لي

هي الصبابة إلا أنها مرض
لا قرّب الله منه يوم إبلالي (5)

---

1) ق : القال .
2) ق : فرفعة .
3) [هذا البيت موجود في الأصل ولم يذكره المحقق] .
4) ق : نلت ، [وفي (ت) : ظلت] .
5) [هذا البيت موجود في الأصل ولم يذكره المحقق] .

بيض الكواعب ، لا بيض القواضب لي
فمن لصبّ مشوق رهن بلبال

دع الكماة لَدَى الهيجاء بينهم
رجم الاسنة وارجمني بخلخال

وإن تساقوا كؤوس الموت عن حنق (1)
فسقِّني الريَّ من صهباء جريال

ما لي وللهمّ ليس الهم من أربي
أنا الغني بنفسي ليس بالمال

وقد وثقت على العلات من زمني
أن سوف ينسخ إدباري بإقبالي

أما وتبريز بختي في السيادة لا
بكيتُ دهريَ من حط وإخمال (2)

أليس في الأرض للطاوي مسارحها
مندوحة بين إملال وإقبال

(3) (قالوا تغربت عن أقطار (4) أندلس
ومن يقيم على هون وإقلال

ما لي وإيطانها دارا وقد سئمت
من المقام بها خيلي وأحمالي

نفضت فيها من العيش الهنيّ يدي
وهل يعيش كريم بين بخّال

1) ق : عنق .
2) [كلمة : تبريز غير ظاهرة في الأصل ، نقلناها من (ت)] .
3) [من هنا إلى قوله : كعوب رمح من الخطي عسال ، مفقود من (ت)] .
4) ق : أوطان .

وكم لئيم تجافى (1) بي فصلت به
إذ غرّه اللين من مسّي وتسهالي

لم ينجه أحد مني وقد كثرت (2)
له القصائد عن أبيات أعوال

اليوم أهللت من سلمى إلى قمر
يجلو الظلام الذي استولى على حالي

حسبي به من أبيّ الدهر مبتغض
أرمي به الدهر رءّاباً لأبال

لا بالقنوط إذا ما الدهر أسحته
ولا بمستكثر في الخصب مُحْتَال

له من المجد أخلاق معشّقة
من يسل عنه فإني لست بالسالي

مشبّه الناس في الفضل المبين به
شتان ما بين صلصال وسلسال

يا من تظلّم في أيامه فغدا
يرعى الهشيم ، ويستقي من الآل

إن شئت قطف الأقاحي من حدائقها
فارم العقود على وجناء شملال

في يد ابن عليّ ما تؤمله
سحاب جود كفانا كل إمحال

كأنّما الضيف إذ يحتل ساحته
في روضة من رياض الحسن (3) محلال

---

1) ق : تحامى .
2) ق : وكم كسرت .
3) في الأصل : رياض الحزن . فاخترنا رواية ق .

كم نلت منه بلا منّ ولا عدة
من المكارم ما لم يجر في بالي
ما كنت في مدحه إذ هزه كلمي
إلا كما شعف (1) المهوة الطالي (2) (؟)
أقالني من عثاري آخذا بيدي
ندب به أورقت أغصان آمالي
ولم تفق نفسه حتى تملكني
بالمسترقين من بِرّ وإجمال
حملت أثقال نأي الدهر معترفا
إن الكريم لحمّال لأثقال
فخذ مديحا أبا بكر يَعنّ إلى
زهر النجوم ويَلقاها بإخجال
من أجل تشريفكم بالجود أرض سلا
مات الحسود بنيران الهوى صال

(سلا : بلد في المغرب) (3)

فأصبحت من تحلّيها بسؤددكم
كالقود ، أعلمته من بعد إغفال
وقد ورثت عن القاضي أبيك علا
أضحى قسيمك فيها صنوك الغالي
وكلكم سيد يُنْمَى إلى نفر
شم الأنوف كفاة غير أكفال

1) ق : شغف .
2) [عجز البيت غير واضح في الأصل] .
3) جملة غير موجودة في ق .

تنافسوا في معاليهم كأنهم
كعوب رمح من الخطي عسّال)

يا أيها الدهر أغمد كل ذي شطب
فلا سبيل إلى تضييق أوصالي

إنّـي استجرت بميمون نقيبته
ماضي العزيم كريم العم والخال

إذا بدا لك في نادي عشيرته
أبصرت أروع هونا (1) غير مختال

إذا جرى الذكر في حلم وفي كرم
فما أملّ به من ضرب أمثال

أهدي له من قريضي كل شاردة
رمح لأعزل ، أو حلي لمعطال (2)

وحاش لله أن أرضى به بدلا
والمرء ما بين تعويض وإبدال

أو أن أكون وأيدي العيس توضع بي
إلا إلى قصده نصي (3) وإرقالي

أما الصيام فقد قضّيت لازمه
ولم تكله لتضييع وإهمال

وإن لوى رمضان من سروركم
وعدا فمنجزه إقبال شوّال

ما أبتغي بهلال الفطر أرقبه
أنت الهلال الذي يُلقى بإهلال

---

1) ق : هربا .
2) [هذا البيت ساقط من (ت)] .
3) ق : نتي .

وذكره صاحب قلائد العقيان (1) وحكى أنه بلي من الزمان بالحدثان ، ومن الحظ بالحرمان ، وأورد من شعره قوله (2) :

وقالوا ألا تبكي وتلك مطيّهم
على الشّهب (3) يحملن الأوانس (4) كالدمى
لئن نفدت منّي (5) الدموع تغامزوا
وقالوا سلا أو لم يكن قبل مغرما
فهلا أقاموا كالبكاء تنهدي
إذا ما بكى القمريّ قالوا ترنما

وقوله (6) :

عندي حشاشة نفس في سبيل ردى
إن شنتها (7) اليوم لم أمطل بها لغد
وكيف أقوى على السلوان عنك وقد
ربيت حبك حتّى شب (8) في خلدي (9)
خذها (10) وهات ولا تمزج فتفسدها
الماء في النار شيء (11) غير مطرد

1) انظر جميع الأشعار التالية في القلا ص 323 .
2) انظر الذخيرة ج 2 ورقة 193 (ستة أبيات) والمغرب ج 2 ص 19 وترجمة البيت الأول في بيرس الفهرس .
3) الذخيرة : السبب .
4) القلا : الخرائد .
5) في القلا والذخيرة : بعدت .
6) الأبيات في الذخيرة والمغرب [وفي (ت) وله من قصيدة] .
7) القلا : سمتها .
8) القلا : شاب ، والمغرب : شبت .
9) الذخيرة : كبدي .
10) في ق : هدها .
11) القلا والذخيرة : أصل .

وقوله (1) :

أكلّ بني الآداب مثلي ضائع — فأجعل ظلمي أسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها — على عربيّ ضاع بين أعاجم (2)

قوله من قصيدة (3) :

وضيّعني قومي لأني لسانهم (4) — إذا أفحم الأقوام عند التكلم
وطالبني دهري لأني دنته (5) — وإني فيه غرة فوق أدهم

وقوله (6) :

وفتية لبسوا الأدراع تحسبها — سلخ الأراقم إلا أنها رسب (7)
إذا الغدير كسا أعطافهم حلقا — طفا من البيض في هاماتهم حبب

وقوله (8) :

أما ترى الليل قد ألهبته (9) شمعا
مثل الكواكب بانت (10) حوله حرسا
من كل ناشرة فرعا له شعب
عند القيام وإسبال إذا نكسا

---

1) انظر المغرب (4 أبيات) والذخيرة (37 بيتا) .
2) القلا والذخيرة : الاعاجم .
3) [البيتان مفقودان من (ت)] .
4) في ق : أمانهم .
5) في ق : دينه ، والقلا : زنته ، والمسالك (بيت واحد فيها) : رنته .
6) البيتان في المسالك وترجمة فرنسية منهما في بيرس (انظر الفهارس) . [وهما مفقودان من(ت)] .
7) المسالك : قشب .
8) [البيتان مفقودان من (ت)] .
9) المسالك : أنهبته .
10) القلا : كانت .

[تطغى إذا نهنهوها من سجيتها
كالماء إن دفعوا في صدره انسجما] (1)

وقوله (2) :

يا أقتل الناس (3) ألحاظا وأطيبهم
ريقا ، متى كان فيك الصاب والعسل

في صحن (4) خدك وهي الشمس طالعة
ورد يزيدك فيه الراح والخجل

إيمان حبك في قلبي يجحّده (5)
في (6) خدك الكتب أو من لحظك الرسل

إن كنت تجحد (7) أني عبد مملكة
مرني بما شئت آتيه وأمتثل

لو اطلعت على قلبي وجدت به
من فعل عينيك جرحا ليس يندمل

وقوله من قصيدة يشكو أهل المغرب (وقد ذم عندهم مثواه وصفرت من نائلهم يداه) (8) :

أقمت فيكم على الإقتار والعدم لو كنت حرا أبي النفس لم أقم
وظلت أبكي بكم (9) عذرا لعلكم تستيقظون وقد نمتم عن الكرم

1) أضفنا البيت الثالث من المسالك . [والصواب : انبجسا ، لتطابق القافية] .
2) الأبيات في المسالك وابن خلكان ج 5 ص 248 .
3) ابن خلكان : يا أفتك الناس...
4) [في (ت) : ضمن] .
5) في ق : يجحده ، القلا : تجده ، المسالك : مخدره .
6) في جميع المراجع : من .
7) جميع المراجع : تجهل .
8) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
9) القلا : لكم .

فلا حديقتكم يجنى لها ثمر ولا سماؤكم تنهلّ بالديم
لا رزق لي عندكم (1) لكن سأطلبه في الأرض إن كانت الأرزاق بالقسم
أنا امرؤ إن نبت بي أرض أندلس جئت العراق فقامت لي على قدم (2)
إن كان سهما فلا تنمي رميّته أو كان سيفا فمسلول على البهم
ما العيش بالعلم إلا حيلة ضعفت وحرفة (3) وكلت بالقعدد البرم
لا يكسر الله متن الرمح إن به نيل العلى وأتاح الكسر للقلم
ولا أراق دما من باسل بطل ومات كل أديب غبطة بدم
أوغلت بالمغرب الأقصى وأعجزني نيل الرغائب حتّى أبت بالندم

ومنها :

وساقط نال من عرضي فقلت له إليك عنّي فليس السب من شيمي
أعرضت عنه ولو أني عرضت له سقيته حمة الأفعى من الكلم

وقوله من قصيدة (4) :

لا ينفذ العزم إلا [أن] (5) تنفّذه
والسيف يكهم إلا في يد البطل
تهويمة في بساط البيد يهجعها (6)
أشهى إليه من التهويم في الكلل

---

1) القلا : لا رزق عندكم لكن... .
2) ترجمة فرنسية للبيت في بيرس ص 50 .
3) الأصل : حيلة [والاصلاح من (ت)].
4) في القلا [و(ت)] : « يمدح بها أبا العباس بن علي » . انظر الأبيات أيضا في المسالك .
5) [من (ت) ، والقلائد] .
6) قلا : اليد يجمعها .

ونَوبةٍ (1) من صهيل الخيل يسمعها (2)
بالـ(ـرَّمل) (3) أطرب (4) ألحاناً من الرمل

يا كوكبا يغرق العافون في دفع
منه ويحترق الأعداء في شعل

لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا
بالريث بعض الذي أدركت بالعجل

---

1) قلا : ولو به...
2) ق : يجمعها .
3) ما بين القوسين بياض بالأصل .
4) القلا : أطيب .

جماعة
من شعراء الأندلس العصريّين
أوردهم ابن بشرون الصّقلي المهدوي

* جماعة من شعراء الأندلس العصريين (1) *

أوردهم ابن بشرون الصقلي المهدوي ونقلته من خطه في مصنفه (2) :

72 — * ابن (3) الوضّاح المرسي المعروف بالبقيرة (4) *

وصفه بالآداب البارعة ، والعلوم الجامعة ، والكتابة الرائقة ، والإجادة الرائعة ، وذكر أنه توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو طرير الشبا ، طريّ الشباب (5) ، نضير العود ، نمير الشراب . قال أنشدني له محمد ابن محمد اليثربي (6) أنه أنشده لنفسه بقرطبة :

هل تذكرون غريبا عاده طرب ... من ذكركم وجفا أجفانه الوسن
أخفى لواعجه والدمع يفضحها ... فقد تساوى لديه السر والعلن
يا ويلتي كيف يبقى في جوانحه ... فؤاده وهو بالأطلال مرتهن
هل شاق صحبي ما قد شاقني سحرا ... ورقاء قد شفّها أو شفني شجن
فبت أشكو وباتت فوق أيكتها ... وبات يهفو ارتياحا تحتها الغصن
يا هل أجالس أقواما أحبهم ... كنا وكانوا على عهد وقد ظعنوا
ما للركائب ما تهدي لنا خبرا ... سدّت مسالكها أم صمّت الأذن
أسائل البرق هل وافى بربعكم ... وهل أناخ عليه الوابل الهتن
إن كان عادكمُ عيدٌ فربّ فتى ... بالشوق قد عاده من أجلكم حزن
قد أفردته الليالي عن أحبته ... فبات يشدوكم (7) مما جنى الزمن
بِـمَ التعلل ؟ لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

---

1) ق : القصريين .
2) ق : في تصنيفه [وفي (ت) : من تصنيفه] .
3) في ق الوضاح [وفي (ت) : أبو الوضاح] .
4) الضبي (رقم 469) : البعيرة .
5) الكلمة ساقطة في ق .
6) هو الأدريسي المشهور انظر ترجمته في هذا الكتاب .
7) [هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : يشكو لكم] .

وقوله في الفراق (1) :

حرام على عينيّ أن تطعم الكرى إلى أن يعود الحي ملتئم الشعب
وكيف تنام العين بعد رحيلهم وقد رحل القلب المشوق مع الركب
يقولون : سلّ القلب بعد فراقهم فقلت : وهل قلب ، فيسلو عن الحب

73 — * أبو بكر [محمد] (2) المرسي *

ذكر أن أصله من إشبيلية وتهذبه بمرسية فعرف بها ونسب إليها . هو شبل عرين أسود (3) إشبيلية لكنه غاب عن الغاب ، وألقى مرساه بمرسية . وحكى ابن بشرون في كتابه ، من سبب اغترابه (4) أنه قبل أن يكتسي عذاره ، ويُقْرَنَ بالبنفسج بهاره ، وبالليل نهاره ، حضر في مجلس أنس أنيق نواره ، وأشرقت انواره ، وغنّت أطياره ، وراقت أزهاره ، ودارت على الشرب عقاره ، فتقدم أحدهم إليه (5) لِيَجْتَنِيَ ورده ، وهمّ ليجني عليه، فصدّه وردّه ، ثم قبّله ، وسامه ما أبى أن يفعله ، ثم أخرج سكينا فلم يخطىء بها مقتله ، فيالها من قبله ، تقومت (6) بقتله ، ولذة أفضت إلى ذله ، فلما رفع إلى قاضي البلد ، أقر بالقتل وهو ماضي الجلد ، وذكر الواقعة وأظهر له ما خفي فسجن شهر ثم أخرج ونفي . وذكر أن شعره خفيف الروح ، متمكّن القوافي ، ناهض (7) في جو التجويد بالقوادم والخوافي ، وله يد في التوشيح قوية ، وكلم بالمعاني البديعة موشية ، وأورد في النحول من شعره :

1) [في (ت) : أنشدت له في الفراق] .
2) الكلمة ساقطة في الأصل [والزيادة من (ت)] .
3) [كلمتا : عرين أسود ساقطتان من (ت)] .
4) ق : من سبب اغترابه ما معناه أنه [وكذلك في (ت)] .
5) ق : ...إليه وقصده ليجتني...
6) [في (ت) : قومت] .
7) في الاصل : ناهضا .

نحولي شذّ عن باب النعوت   بجسمي دون خيط العنكبوت
تفهّم منطقي إذ (1) لا تراني   فلي صوت أرض من السكوت
فألف مثل خالي دون فلس   وبعض الفلس طول الدهر قوتي

74 — * أبو بكر أحمد بن الجنان المرسي *

الشاعر . وصفه بتدفق الطبع . وتأنق الصنع . وبلاغة الترصيع والتجويد . وبراعة التقطيع والتقصيد . وأورد له هذه القصيدة في مدح القاضي أبي بكر بن أسد الشاطبي (2) :

ألا طرقتنا في الدجى ربة الخدر   وقد جنحت في الأفق أجنحة النسر
ومالت إلى الغَرْبِ الثريا كأنها   مطار حمام رام نهضا إلى وكر
فهبت مع الفجر النعامي . فجررت   ذيولا على الغيطان عاطرة النشر
لويت بها من معطفيّ صبابة   كما لوت الصهباء أعطاف ذي سكر
(3) (فمن مبلغي والدار بالقوم غربة   شطون . وصدق القول أجدر بالحر
عن الروض بالروحاء كيف نسيمه   وهل جاده بعدي ملث من القطر
وهل حل قلبي في معاهد زينب   بذات النقا أم راح في ذلك السفر
وما وسن الأجفان غرّ أصابه   من القيظ لفح فاستظل بذي سدر (4)
يقطع ترجيع النّغام كأنه   أنين محب شفّه ألم الهجر
بأحسن منها يوم أومت بلحظة   وجادت برطب الدر من منطق نزر

1) ق : يفهم منطقي أن لا يراني .
2) القاضي ببلنسية ، ذكر ابن الأبار جماعة من العلماء والشعراء سمعوا منه وتفقهوا عنده منهم : ابن خفاجة وابراهيم بن فتحون ، سمع ابن فتحون منه ببلنسية سنة 532 . انظر التكملة ، القسم الأول 81 ؛ 83 ، 108 ، 175 ، 187 ، 268 ، 284 .
3) [من هنا الى البيت العاشر بعده مفقود من (ت)] .
4) ق : بذي بدر .

(في وصف البرق) (1) :

وممّا شجا نفسي تألق بارق يقدّ جلابيب الدجنّة إذ يسري
مليح إذا ما اهتاج قلت صفيحة من الهند أو رجم من الأنجم الزهر
ينوء به مستمطر ذو هيادب كما نهضت بدن الحجيج إلى النّحر
إلى كم أطيع القلب في طلب الصبا وأجهد نفسي في هـوى البيض والسمر
سأثني عنان الشعر عن (2) سبل الهوى إلى مدحة القاضي الأجل أبـي بكر
فتى أنهض الإسلام في سبل الهدى وصير طيّ المَعْلُوَاتِ إلى النشر
وشيّد أركان الديانة فاغتدت تزاحم أشباح النعائم والنسر
حفيظ على ذات الإلاه ودينه مليء بما يرضيه في السر والجهر
يكشّف إظلام الخطوب بهديه كما صدعت جنح الدجـى غرة الفجر
ويخدم أنحاء المعالي برأيه فيجمع بين النفع فيهنّ والضر
تحدث عن آثاره فتية السرى كما حدثوا في المحل عن سبل القطر
به نظمت للمجد أفراد عقده وتوجت الأيام كالغادة البكر
فناهيك من عقد تحلى به العلى وناهيك من تاج على مفرق الدهر
ألست الذي فرّجت كل عماية كما انفرجت سحم الغمام عن البدر
وإنّك من قوم لهم تعقد الحُبًا (3) وتعقد آباط المحبسة الضمر
بنو أسد خير الأنام إذا انتموا وأقدمهم فخرا إذا عد ذو فخر
لهم عنفوان الماء في كل منهل وإن نظرت خزر القبائل عن شزر
أسود الشرى والمرقلون إلى الردى بحور الندى والجابرون من الفقر

في وصف القلم (4) :

وأصفر مصقول الأديم أجلته فريعت متون البيض والذبل السمر
إذا استنطقت يمناك منه مُفَوّهًا أجاب بما تثنى به نُوَبُ الدهر

1) ما بين القوسين غير موجود في ق .
2) ق : في .
3) في الأصل : حبـي .
4) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .

وإن خضبت أعلاه مجة حبره قضى بالحبور الجم عن ذلك الحبر
إليك أبا بكر بعثت عقيلة وما أن لها إلا قبولك من مهر
ولست كمن يبغي نوال ممدح ولو نولتني الشِّعْرَيَيْنِ (1) يد الشعر
ودونكها غراء أما نسيمها فكالروض يندى أو كعنبرة السحر
بقيت مكين العز مقتبل العلا فسيح المدى سامي المراتب والذكر

وله :

خليلي من وادي اليمامة خبّرا هل البان في أرجائه يتأوّد
وهل سرحة القاع المريع جنابه تصيح إذا غنى الحمام المغرّد
وما هي إلا للوداع مواقف يراق بها دمع ويفنى تجلّد
فيا راكب الوجناء هل أنت مبلغ ديار سليمى ما أقول وأنشد
متى يلتقي جسم برامة متهم وجسم بأكناف العقيقين منجد

75 — * المخزومي الأعمى الغرناطي (2) *

وصفه الحكيم يحي وقال : رأيته وهو نذل هجاء . (3) وصفه بالإجادة في الهجاء والإغارة على الأعراض ، والإصابة فيها إلى الأغراض ، وكان مهيب الصولة . مرهوب الجولة . مخصوصا بالتحايا والتحف ، والهدايا والطرف . وكانت وفاته في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . وله في ابن أبي الخصال (4) الكاتب :

طويس الشؤم يا ابن أبي الخصال لقد نكّبت عن كرم الخصال
ترغّب في النقائص والمخازي وتزهد في المكارم والمعالي

1) [الشعريين : نجمان نيران ، هما : الشعرى العبور ، والشعرى الغميصاء] .
2) سيترجم له العماد مرة أخرى في هذا الكتاب (انظر الفهارس) .
3) من وصفه إلى هجاء ساقط من ق [و(ت)] .
4) لعله أبو عبد الله ابن أبي الخصال كاتب علي بن يوسف بن تاشفين . انظر ترجمته في هذا الكتاب (الفهارس) .

نُكِحْتَ حَزَوَّرًا وسلكت طفلا ولم تقلع وشيبك في اكتهال
ففي وجعاك آثار الفياشي كما في البئر آثار الحبال

وقال (1) :

ابن وحيد له طباع . وقد تشين الفتى طباعه
إن ذكروا فيشلا لديه . يرشح من جانبيه قاعه

(2)[وللمخزومي الأعمى أيضا في هجو بعض........(3) :

خلا نجل إبراهيم ليلا بعرسه فجامعها في ساعة الدّبران
فجاءت به مأبون أشوه خلقة كريم عجان لا كريم بنان
وتزورّ إحدى مقلتيه لأختها كأنهما عنزان تنتطحان
وما وقع المأبون من حِرِ أمه إلى الأرض إلا فوق رأس ختان]

76 — * أبو جعفر ابن سلام الشاطبي *

ذكر أنه لم يسمع به إلا من محمد بن محمد القرطبي المعروف بابن اليثربي (4) وأنشد له :

يا سرحة قد كان فيها مسرحي
من تحت أغصان لها [و] (5) فروع
يتهافت العشاق بين ظلالها
ما بين مكلوم وبين صريع

1) [هذان البيتان ، مفقودان من (ت)] .
2) [هذه القطعة انفردت بها (ت)] .
3) [كلمة غير واضحة في الأصل] .
4) هو الأدريسي المشهور انظر ترجمته في هذا الكتاب (الفهارس) .
5) التكملة من ق [و(ت)] .

قد عجت فيها حيث (1) عاج بنو الهوى
وربعت منها في رسوم ربوع

وبنفسي الرشأ الذي ودعته
والنفس تأبى وقفة التوديع

ألصقت خدي في الوداع بخدّه
وخلطت منه بالدموع دموعي

أبعدته من غيرة عن ناظري
وجعلته بالحب بين ضلوعي

لما أشارت للوداع بكفها
خضب النوى أطرافها بنجيع (2)

ولقد طربت إلى الفرات وماؤه
متسلسل قد حيك (3) حوك دروع

والشمس من هول المطالع تتّقي
فرقا وترتعد ارتعاد مروع

قد حشرجت فبدا كليلا طرفها
فكأنها ألمت غداة نزوع

فشعاعها بشعاعها وغروبها
بغروبها وطلوعها بطلوع

---

1) في ق . حين .
2) [إلى هنا ينتهي الموجود في (ت)] .
3) في ق . حيل حول دروعي .

77 — * الأرقم السلمي (1) *

أورد له :

يا ذا الذي يخشى سوى من حكمه ما بين كاف الأمر منه ونونه
لا تخش إن الله كاف عبده أيخوّفونك بالذي من دونه

78 — * أبو بكر الملقب بالقمندر (2) *

أورد له في وصف المرية (3) :

قالوا المرية صفها فقلت جَبَلٌ وشِيحُ
قالوا : أفيها معاش ؟ فقلت إن هب ريح

وله في المعنى :

قالوا المرية عدن فقلت إذ ذاك إيه
كأنها طست تبر ويبصق الدم فيه

79 — * أبو بكر [محمد] (4) المعروف بالأبيض (5) *

توفي بعد سنة ثلاثين وخمسمائة . أورد له (6) في أبـي محمد الزبير صاحب مدينة قرطبة من الملثمة (7) :

1) [هذا الشاعر غير موجود في (ت)] .
2) [في (ت) : القلمندر .]
3) [هذان البيتان ساقطان من (ت)] .
4) كلمة ساقطة في ق [والأصل ، وفي (ت) : أحمد] .
5) واسمه : محمد بن أحمد أبو بكر ويترجم العماد في آخر هذا الكتاب لشاعر آخر اسمه أحمد بن محمد بن أبـي بكر الابيض ويذكر له أبياتاً ينسبها المقري إلى محمد بن أحمد هذا . ولعلهما شخص واحد . انظر ما ذكرناه في ترجمة الابيض (الفهارس) .
6) [في (ت) : أورد قوله] .
7) هو : «...الزبير بن عمر اللمتوني ، ندرة الزمان كرما وبسالة وحزما وإصالة» . الاحاطة ص 458 . وفي سنة 526 كتب علي بن يوسف بن تاشفين إلى ابنه تاشفين أمير قرطبة أن يولي الزبير على غرناطة وفي سنة 533 توفي سير بن علي فرجع تاشفين إلى مراكش وليا للعهد فولي الزبير أمر قرطبة وغرناطة معا . انظر النفح ج 1 ص 307 و 384 وج 2 ص 329 . البيان (المرابطون والموحدون) طبع وترجمة هويسي ميراندا بالاسبانية ص 224 .

يا سائلي عن زبير أين مسكنه
هيهات تطلب شمسا ما لها وضح
لا تطلبنّ زبيرا في مساكنه
واسأل عرابة (1) عنه حين (2) يصطبح
نشوان يكرع في فرج وفي قدح
والملك تحت لبان العود مطرح
يا ضيعة الجيش (3) لن يبقى لهم سَبَدٌ
أودى السماع ببيت المال والقدح
[والهندنية (؟) في حلي وفي حُلَلٍ
بها يتم المنى واللهو والفرح] (4)

وهذا الزبير قتل في سنة سبع وثلاثين وخمسمائة . استشهد في حرب الفرنج في موضع يقال له وادي الدروع (5) :

[ولأبي بكر ابن الأبيض (6) :

يا خير مغن وأولاها بعارفة شكرا لنعماء عنها الدهر قد نفسا
ليهنك الفارس الميمون طائره لله أنت لقد أوليته قبسا (7)
أصاخت الخيل آذانا لصرخته واهتزّ كلّ هزبر عندما عطسا
تعلم الركض أيام المخاض به فماامتطى الخيل إلا وهو قد فرسا
تعشق الدرع إذ شدت لفائفه وأنكر المهد لما أبصر الفرسا]

1) كذا في الأصل وفي ق : عراية .
2) [في (ت) : حيث] .
3) في ق : العيش لم يبقى .
4) أضفنا هذا البيت من ق [و(ت)] .
5) لم نعثر على هذا الخبر في مراجعنا .
6) [هذه القطعة انفردت بها (ت)] .
7) في الأصل : فنسا .

80 — * محمد بن محمد يعرف بابن اليثربي (1) *

القرطبي . معظم ما يذكره ابن بشرون في المختار من الأندلسيين يرويه عنه ويذكر أنه لقيه في مدينة صقلية (2) [وقد صنف] (3) لمتملكها رجار الإفرنجي (4) في مسالك الأرض وممالكها كتابا كبيرا سماه نزهة المشتاق في مخترق الآفاق ، ثم ألّف بعده لولده غليوم (5) صاحب صقلية كتابا في المعنى أكبر منه سماه روض الأنس ونزهة النفس . ووصفه ابن بشرون بتوليد المعاني في الشعر وتجويدها ، وتوطيد المباني في السحر وتشييدها ، لا سيما في توشية التوشيح ، وتوشيع نظمه المليح ، فإنه حاذق زمانه ، وسابق ميدانه ، (وهو قريب في عصرنا هذا) (6) . وقد أورد من شعره ما يروع ويروق ، ويضوع ويفوق ، ويطرب ويشوق ، ويحسد عقوده وسعوده العقيان والعيوق ، ويصف مزجه ووهجه الرحيق والحريق . فمن ذلك قوله :

وزائر زار في الظلماء إذ هجعت ... عين الرقيب ولم يشعر بنا بشر
فقلت أهلا ، وسهلا ، قال من دهش ... دعني من القول إنّي خائف حذر
فقلت لا خوف إن الحي قد رقدوا ... والليل محلولك الأرجاء معتكر
ثم اعتنقنا كغصني بانة وفمي ... بين الترائب اشكو وهو معتذر (7)
حتى إذا نمّ واشي الفجر قام وقد ... خاف الفضيحة مغتاظا له ضجر
وقال لما اعتنقنا للوداع وقد ... رأى التياعي ودمعي مسبل همر

---

1) في ق : ابن الثرى .
2) كذا في النسختين .
3) ما بين المعقفين ساقط من ق [والأصل ، والزيادة من (ت)] .
4) «... رجار ملك الفرنج صاحب صقلية هلك بالخوانيق سنة 548 . ويقال فيه اجار... كان فيه محبة لأهل العلوم الفلسفية وهو الذي استقدم الشريف الإدريسي...» الوافي في المكتبة الصقلية ص 659 . انظر أيضا الدائرة في الإدريسي وزانبور (الفهارس) .
5) (Guillaume 1) توفي عام 550 وفي الأصل : غليالم .
6) [ما بين القوسين ساقط من (ت)] .
7) ق : أو هو يعتذر [وكذلك في (ت)] .

لا تَبْكِ عيناك بعدي سوف يضحكها مني اقتراب وزورات لنا أخَر
ثم افترقنا ولو أعطى الخيار به (1) لما افترقنا ولكن عاقنا القدر

وقوله (2) :

كم ليلة جمعتنا دار بارقة في عصبة من ذوي الأخطار والرتب
حيتهم الراح في ثوب معصفرة وقلدت جيدها عقدا من الحبب
بتنا بها والرحيق الصرف تصرعنا (3) بين الجداول والأنهار والعشب
حتى أتى الصبح في جيش النهار وقد ولت عساكر ليل جد في الهرب
قمنا حيارى نديرالكأس ثانية (4) بقهوة ترتمي للمزج باللهب
إلى عشاء نهار عيب آخره بفرقة سلبتنا بردة الطرب

وقوله من أخرى :

بأبي الذي أذكى الجوانح نارا وفتى فوافى في الظلام وزارا
متحملا من صرف راح نمة صفراء يخطف نورها الأبصارا
ناولته كأسا فظل يشجها متمززا لمذاقها إطهارا
ثم استمر يسيغها وكأنه ينوي العتاب ويؤثر الاسرارا
حتى إذا لوت المدام بعقله وسطا به والي الخمار وجارا
نبذ الوقار وقام يثني طرفه غضبا وأعلن بالعتاب جهارا
ما زال يسقيني مدامة عتبه (5) حتى سكرت وما شربت عقارا
ونوى المسير فلم تجبه لسيره قدم وقيده الخمار عثارا
قبلت أخمص نعله وصددته عما أراد من المسير وحارا

1) ق : ولم أعط الفراق...
2) [هذه القطعة والتي تليها مفقودتان من (ت)] .
3) ق : تصرفنا .
4) ق : الكأس بالطرب...
5) ق : مدامة عينه .

منها :

حتى إذا ما الليل شمر ذيله ... وغدا الصباح يضاحك الأنوارا
نبهته من نومه وكأنّه ... شمس تجلّت للعيون نهارا
أعلمته ما كان منه بسكره ... فأبى الجحود ولازم الإنكارا
وأجاب يمزح عند آخر قوله : ... من حبّ ذلّ ومن تعزّز جارا

وقوله في لزوم ما لا يلزم :

أفدي التي زارت وجنح الدجى ... منسدل تخطو بنا ساريه (1)
أثقلها المشي فلاحت لنا ... كأنّها في ذاتها ساريه (2)
قلت لها أمزح : من أنت ذي ... قالت أنا جئتك من ساريه (3)
فبت مسرورا بها ليلتي ... والجوّ صاف ما به ساريه (4)

وقوله في الزهد (5) :

أرى كل يوم للمقيمين رحلة ... ولا شك أنّـي فيهم سوف أرحل
وليس معي زاد أعد لرحلتي ... ولا لي عذر عندما أنا أسأل
وعندي ذنوب لا أقوم بعدها ... يقلّ لها وزن الجبال وتثقل
وليس سوى عفو الإله فإنه ... كريم له عند الرجوع التفضّل (6)

× — * الأسعد ابن بليطة (7) الشاعر الأندلسي (8) *

ذكر أنه شاعر الأندلس ، وأديبها ومصقعها وخطيبها . ووصفه بانفجار عيون الأدب بخاطره ، والغوص في بحر المعاني الأبكار واستخراج جواهره ،

1) [من السرى] .
2) [اسطوانة] .
3) [بلدة] .
4) [سحابة] .
5) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .
6) [هذا البيت موجود في الأصل لم يثبته المحقق .]
× — مضى ذكره سابقا باسم الاسعد بن ابراهيم . انظر الترجمة رقم 8 .
7) [في الأصل : ابن بليط ، وفي (ت) : بليطية والصحيح ما أثبتناه . (انظر الذخيرة والمطمح والحلة)] .
8) وقد ترجم له العماد مرة أخرى في آخر هذا الكتاب (انظر فهرسة التراجم) .

والنفث في عقد السحر بنكته ونوادره، ومعظم أشعاره في بني صمادح ملوك المرية، وأنه كان سمح البديهة والروية. ولم يمت حتى نيف على التسعين، ونزف برشائها من ركية العمر ماءها المعين، وقد أورد من شعره ما يناسب نسيبه النسيم ويماثل مزاجه التسنيم.

فمن ذلك قوله (1) :

دع دمي بالدمع يمزج ، والهوى بالنفس يلهج
ربّت الحزن لقلبي ربة الصدغ المصولج
ودجى الفرع على صبح الجبين المتبلج
والقضيب المتثنّي والكثيب المترجرج
أحسني يا عمرة الحسن فقتلي بك يسمج

وقوله (2) :

عج بذي الأيْكتين (3) عج وهج الأدهمين هج
وصل الوخد (4) نحو من ترك الوجد يعتلج
وارق نجد الغوير واهبط على دوحة الأرج
والتمس روضة المحاسن في روضه البهج
فعسى أن ترى نويرة والعين تختلج
وعسى غمّة الفؤاد بمرأى تنفرج
فدوائي بها دوائي فقل لي متى الفرج
قمر في دقائق من ضميري وفي درج
أيها المعرض الذي بات رحماه مرتتج
فنهاري به ظلام وليلي به حجج

---

1) [القطعة غير موجودة في (ت)] .
2) [غير موجودة في (ت)] .
3) في ق : الأنكبين .
4) في ق : الخد نحو من .

أجملن أيها الجميـــــل فاعراضكم سمج
وترفق بمهجة هي من أنفس المهج
وتحرّج فقتلنا في أناجيلكم حرج
فبعيسى بن مريم وبما فيكم نهج
والصليب الذي عليـــــه على زعمكم عرج
وبتثليثك الذي ليس بالعقل يزدوج
وفصوحاتك التي بك تزهى (1) وتبتهج
يوم يأتون بالدوا جن والصلب والسرج
والسواقين في الأنا شيد كالطير في الهزج
وبأجفانك التي هي للسحر والدعج
وبخدين كالعقيـــــق وصدغين كالسبج
وبثغر وددت لو ثلج الصدر بالفلج
وبأعطافك التي طوت الخصر فاندمج
وبزنّارك الشحيـــــح وخلخالك الحرج
عطفة عطفة على مستهام بكم لهج
دينه في هواكم دون أمت ولا عوج
قل لمن لج في الملا م وَتَهيَامُنَا ألج
كيف أسطيع ترك من هو بالنفس ممتزج
فالهوى في نويرة (2) غرق العين في لجج
وفؤادي إلى نوير ة ما دمت منزعج

وقوله (3) :

ليل حبي فيك داج فاجعل الوصل سراجي
فبمنـآك اكترابي وبلقياك ابتهاجي

---

1) في ق : تبهى .
2) في ق : مسرة .
3) [غير موجودة في (ت)] .

وبقلبي نار شجو وكذاك البعد شاج
وهوى العشاق يرجو وهوانا غير راج
واحتياج الناس شتّى ولكم كل احتياجي
والهوى حين ومن ينـــج فإني غير ناج (1)

وقوله :

بنفسي من دهري إذا غاب ليلة محيّاه حيّاه الإلاه سراجها
إذا رمت عنه الصبر عزّ مرامه وإن لمت فيه النفس زاد لجاجها
وكيف بقلبي أن يسكن لوعة أبى الشوق إلا أن يدوم اهتياجها

[وقوله من قصيدة في صفة الديك (2) :

وقام لنا ينعي الدجى وشقيقه (3)
يدير لنا من بين (4) أجفانه سقطا
إذا صاح أصغى سمعه لندائه (5)
وبادر ضربا من قوادمه الإبطا
ومهما أطابت نفسه قام صارخا
على خيزران نيط من ظفره خرطا
كأنّ أنوشروان أعلاه تاجه
وناطت عليه كفّ مارية القرطا

1) سقط هذا البيت من ق .
2) [انفردت بهذه القطعة (ت) وهي من قصيدة يمدح بها ابن صمادح (انظر الذخيرة)] .
3) [في المطمح : ذو شقيقة] .
4) [في المطمح : سن] .
5) [في المطمح : لاذانه] .

ومنها في العذار :

أرى صورة (1) المسواك في حمرة (2) اللّـهى
وشاربك المخضرّ بالمسك قد خطّا
عسى قُزَحٌ قبّلته فإخاله
على الشّفة اللمياء قد جاء مختطّا
توهّم عطف الصّدغ نونا بخدّها
فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا]

وقوله :

من لمشتد لوعتي بانفراج ولممتدّ كربتي بابتهاج
من مجيري من أجوَر الناس حكما وعَذيري من داء صعب العلاج
يجمح القلب فيه أي جماح وتلج الدموع أي لجاج
فضلوعي كالجاحم المتلظّـي (3) ودموعي كالوابل الثجاج
برشا القصر ، لارشا القَفْرِ أصبحـت ويومي شبيه ليلي داج
وجفوني من فقده في ظلام ، وبتخييل طرفه في سراج
قمر للقنا لديه نجوم ولمجرى الجياد ليل عجاج

وقوله (4) :

بنيت للمنى لعل وليْت ولشكوى الغرام كيت وكيْت
فبماذا تعللي من معلّ مؤيس من جنابه ما ارتجيت
قد شجاني جفاؤه وبراني وطواني من حبّه ما طويت
فيخال العذولِ أني حي وأنا من هوى نويرة ميت

1) [في الذخيرة : صفرة ، وفي المطمح : نـكهة] .
2) [في الذخيرة : حوة] .
3) في ق : فطفوعي كالحماحم المقلظي ؟
4) [غير موجودة في (ت)] .

فهي ظبي له فؤادي كناس ... وهي شمس لها ضلوعي بيت
فرعى الله بالغوير مقيما ... لا يراعي من حبّه ما رعيت
عجبا للجمال دلّه لبّي ... بعد ما طعت للهوى فارعويت
فبقصر اللوى رأيت محبا ... سلب اللب منه ما قد رأيت
أسفر الصبح منه إذ سفر النقـــــب فأجلى تصبري ما اجتليت
وكميت الصبا تميل بعينيـــــه وعطفيه لا العقار الكميت
ليتني ما رميت أسهم لحظي ... ففؤادي أصبت حين رميت
لذّ لي ما جنيت من وجنتيه ... وعلى ناظري جنا ما جنيت

ومنها :

واتباع الهوى ضلال وإنّي ... لو تهدّيت للسلوّ اهتديت
أيها المبعدي ونفسي لديه ... هات نفسي فيالها منك هيت

وقوله (1) :

قلبي في ذات الأثيلات ... رهين لوعات وروعات
فعرسا من عقدات اللوى ... بالهضبات الزهريّات (2)
[وعرّجا يا فتيي عامر ... بالفتيات العيساويات] (3)
فان بي للروم رئمية (4) ... تكنس ما بين الكنيسات
أهيم فيها والهوى ضلة ... بين صواميع (5) وبيعات
وفي ظباء البدو من يزدري ... بالظبيات الحضريات
أفصح وحدي يوم فصح لهم ... بين الأريطى والدويحات

---

1) نسب ابن بسام هذه القصيدة إلى ابن الحداد . انظر الذخيرة ج 2 من القسم الأول ص 201 وهي فيها 21 بيتا [وهي غير موجودة في (ت)] .
2) في الأصل : الزهرات .
3) البيت ساقط من الأصل . فاضفنا المصراع الأول من ق والمصراع الثاني من الذخيرة .
4) الذخيرة : رومية .
5) الذخيرة : صوامع وق : الجواميع .

وقد أتوا منه إلى موعد　　واجتمعوا فيه لميقات
بموقف بين يدي أسقف　　ممسك مصباح ومنساة
وكل قس مظهر للتقى　　بآي إنصات وإخبات
وعينه تسرح في عينِهِمْ　　كالذئب يبغي فرس نعجات
وأي مرء سالم من هوى　　وقد رأى تلك الظبيات
فمن خدود قمريات　　على قدود غصنيات
وقد جلوا (1) صحف أناجيلهم　　بحسن ألحان وأصوات
والشمس شمس الحسن من بينهم　　تحت غمامات لثامات (2)
وناظري مختلس لمحها　　ولمحها يضرم لوعاتي
في الحشا نار نويرية　　صليتها (3) منذ سنيات
لا تنطفي وقتا فكم رمتها　　بل تلتظي في كل أوقات
فحي عنّي رشأ المنحنى　　وإن أبى رجع تحياتي

وقوله (4) :

نأت باصطباري [مثلها] (5) يصل النأيا　　ولم ترع مني هائما يدمن الرعيا
وفي الجنة الالفاف للحسن جنة　　تلازم أنهار الدموع بها جريا
وفي شرع التثليث فرد محاسن　　تنزل شرع الحب من طرفه وحيا
وأذهل نفسي في هوى عيسوية　　بها ضلت النفس الحنيفية الهديا
غزالية المرأى هلالية الرنا　　منارية المجلى نوارية اللقيا
رمتنا (6) بألحاظ تلذ سهامها　　فياليتها في القلب لم ترم الرميا
ومن لجفوني بالتماح نويرة　　فتاة هي المردى لنفسي والمحيا

---

1) الذخيرة : تلو .
2) الذخيرة : اللثامات .
3) الذخيرة : علقتها...
4) [غير موجودة في (ت)] .
5) سقطت هذه الكلمة من الأصل .
6) ق : رمتني .

سبتني على عهد من السلم بيننا ولو أنها حرب لكانت هي السَّبْيَا
فقد صاد ليثَ الغاب ظبيُ كنيسة فاعجب (1) به ليثا وأعجب به ظبيا

ومن أشعاره في الأوصاف والتشبيهات قوله في وصف الياسمين والنارنج معا :

قد أعجز الياسمين حسنا فويق نارنجه صفاتي
كأنه لؤلؤ نظيم فوق ثديّ مزعفرات
أو كفراش اللجين صيغت على كرات مذهبات

وقوله (2) :

وروضة غنّاء أزهارها معلنة أسحار هاروت
رَوْحَاءُ في ضفّتي جدول كأنه أزرق ياقوت
والكأس تجري منه في زورق كأنها البِرْجِيسُ في الحوت

وقوله في الخمر :

أشرقت في الكؤوس هذي (3) المدام وأنارت حتّى أنار الظلام
فاسقنيها مسنة إن تمشت في عظام المسنّ فهو غلام
فبها للسرور فيك احْتِلاَلٌ وبها للهموم عنك انهزام

[ولابن بلّيطة (4) :

سكران لا أدري وقد وافى بها أمن الملاحة أم من الجريال
تتنفّس الصهباء في لهواته كتنفّس الريحان في الآصال
وكأنما الخِيلانُ في وجناته ساعات هجر لازمان وصال

1) في ق : فاعجبت ليثا وأطرب به ظبيا .
2) [غير موجودة في (ت)] .
3) [في الأصل : هذا] .
4) [من هنا إلى قول ابن خفاجة : بمقلة زرقاء ، انفردت به (ت)] .

وقوله :

جرت بمسك الدّجى كافورة السَّحَر   فغاب إلاّ بقايا منه في الطُّرر
صبح يفيض وشخص الليل منغمس   فيه كما غرق الزنجيّ في نهر
قد حار بينهما عن برزخ قمر   يلوح كالشّنف بين الخدّ والشَّعر

وقال في مجدور الوجه :

من رأى الورد تحت قطر نداه   لم يعب فوق وجنتي جدريّا
أنا شمس أردت في الأرض شيئا   فنثرت النجوم فوقي حُليّا (1)

وقوله وينسب إلى غيره :

لبسوا من الزرد المضاعف نسجه   ما [قد] (2) طفا للبيض فيه حباب
صفٌّ لحاشية الرداء يؤمه   صفّ القنا فكأنه هدّاب

وإليه ينظر قول ابن خفاجة :

وغدت تحفّ به الغصون كأنّها   هدب يحفّ بمقلة زرقاء]

وقوله في تهيّب المحبوب (3) :

ألا بأبي رشأ مرّ بي   وكنت إلى لمحه شيقا
فمادت بي الأرض من هيبة   فكاد ذمائي أن يزهقا (4)
كأني موسى دعا ربّه   فألزمه الروع أن يصعقا

وقوله في العناق (5) :

ألا بأبي ليلة أسمحت   بوصل لذيذ الجنى والمذاق
فبت وجسمي بها لاصق   عناقا لصوق السها بالعناق

---

1) [في الذخيرة : النجوم حليا ، عليا] .
2) [كلمة ساقطة من (ت) زدناها للميزان] .
3) [غير موجودة في (ت)] .
4) في ق : ذمامي ان يرهقا .
5) [غير موجودة في (ت)] .

81 — * أبو عبد الله محمد بن عثمان *
المعروف بابن الحداد

(1) من شعراء المغرب المتأخرين . سألت القاضي الفاضل عنه ، وقوله حجة ، فقال : كان في الصمادحية (2) وهو أديب فاضل وله القصيدتان المهموزتان وكل واحدة أكثر من مائة بيت وليس في العرب أشعر منه . ووجدت له في مجموع من قصيدة في ابن صمادح الفهري (3) :

لعلّك للوادي (4) المقدّس شاطيء
فكالعنبر الهندي ما أنا واطيء

ولي في السرى من نارهم ومنارهم
هداة حداة (5) والنجوم طوافيء

لذلك ما حنت ركابي وحمحمت (6)
عرابي وأوحى سيرها المتباطيء

فهل هاجها ما هاجني أو لعلها
إلى الوخد من نيران وجدي (7) لواجيء

1) [هذه المقدمة والقطعتان المهموزتان بعدها مفقودة من (ت)] .
2) يقصد بالصمادحية ، المرية .
3) قال ابن بسام ،إنه أنشد هذه القصيدة / للمعتصم بن صمادح / سنة 455 وأخذ عليه أنه همز فيها ما لم يهمز . والقصيدة 20 بيتا في الذخيرة ج 2 من القسم الأول ص 201 واورد هنا 12 بيتا منها وهي : من 1 إلى 5 ، من 7 إلى 9 من 11 إلى 14 . انظر أيضا المسالك ورقة 146 والأبيات الواردة فيها : 1، 2، 5، 12، 13، 14 . وفي المغرب ج 2 ص 143 : 1 – و – 2 – وفي ابن خلكان ج 4 ص 132 ، 19 بيتا ، ورد عشرة أبيات منها في الخريدة وهي من 1 إلى 10 – وفي النفح ج 2 ص 338 : من 1 إلى 4 و 6 – وترجمة البيت الأول منها في بيريس ص 118 – وفي المطمح ص 80 : من 1 إلى 12 .
4) [في الذخيرة والمطمح : بالوادي] .
5) المغرب : حواد هواد .
6) [في الأصل : جمحت ، وفي] ق : جمجمت عزامي [والاصلاح من] المطمح [والذخيرة] .
7) [في النفح : قلبي] .

رويدا فذا وادي لبينى وإنه
لورد لباناتي وإني لظامىء

وياحبذا من آل لبنى مواطن
وياحبذا من أرض لبنى مواطىء

ميادين تهيامي ومسرح خاطري
فللشوق غايات بها (1) ومبادىء

فلا تحسبوا غيدا (2) حوتها مقاصر (3)
فتلك قلوب ضمنتها جآجىء

محا ملّة السلوان مبعث حسنها (4)
فكل إلى دين الصبابة صابىء

وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم
دموع هوام والجروح مآقىء

وداريت إعتابا ودارأت عاتبا
فلم يغنني أني مُدَارٍ مُدَارىء

ولازمت سمت الصمت لا عن فدامة
ولي منطق للسمع والقلب مالىء

ومنها :

ولولا حلى الدين (5) ابن معن محمد
لما برحت أصدافهن اللآلىُء

1) [الذخيرة : به] .
2) المطمح : سعدى...
3) [في الذخيرة : حمتها معاصر] .
4) ق : حبها والذخيرة : حسنه...
5) الذخيرة : ولولا علا الملك...

لآلىء إلا أن ذهني (1) غائض
وعلمي دأماء ونطقي شاطىء
ولولاه كانت كالنسيء وخاطري
لها كفُقَيم للمحرم ناسىء
هو الحب لم أخرجه إلا لمجده
ومثلي لاعلاق النفاسة خابىء
كأنّ علاه دولة أموية
وما ناب من خطب عمير وضابئى (2)
وإن يمسس العاصين قرحك آنفا
فأيدي الوغى عما قليل توالىء
عسوا فعصوا مستنصرين بخاذل
وأخذل أخذ الحين ما منه لاجىء (3)
وشهب القنا كالنقب والنقع ساطع
هناء وأيدي المقربَات هوانىء
يعود تخضيب النصول وإن رأى
نصول خضاب فالدماء برايىءُ

وله (4) :

أربرب بالكثيب الورد (5) أم نشأ
ومعصر في اللثام الورد أم رشأ

1) الذخيرة : فكرى...
2) في الاصل : وما نابه من خطب عمر وضابئى .
3) ق : ومن اخذال أخذ الحي...؟
4) البيت الأول والثالث والرابع منها في معجم السلفي ص 17 ، والوافي ج 2 ص 86 ، والثالث والرابع في الفوات ج 2 ص 342 .
5) الوافي والسلفي : الفرد...

وباعث الوجد سحر منك أم حور
وقاتل الصب عمدٌ منك أم خطأ

[وقد هوت بهوى نفسي مها سبأ
وهل درت مضر من تيمت سبأ] (1)

كأن قلبي سليمان وهدهده
لحظي (2) وبلقيس لبنى (3) والهوى النبأ

فاعجب لهم وتروا نفسي وما شعروا
ولا دروا من بعيني ريمهم وجأوا

جلالة لسليمان وملتمح
ليوسف يوم للنسوان متّكأ

ومنها :

تحيد عن أفقك الأملاك مجفلة
ولا تُحَوِّمُ حيث اللقوة الحدأ

وما صوارمهم إبلا وقد سرحوا
وليس إفرندها عرا وقد هنئوا

وله (4) :

هم في فؤادك [خيموا] (5) أو قوضوا ومنى جفونك أقبلوا أو أعرضوا
وهم رضاك من الزمان وأهله سخطوا كما زعمت وشاتك أم رضوا
أهواهم وإن استمر قلاهم ومن العجائب أن يحب المبغض

---

1) أنصفنا هذا البيت من الوافي والفوات .
2) السلفي والوافي والفوات : طرفي...
3) في المراجع السابقة : ليلى...
4) الأبيات الثلاثة الأولى في الوافي والفوات (في ترجمته) .
5) الوافي والفوات : هم في ضميرك خيموا . وسقط ما بين المعقفين من الأصل [وهي موجودة في (ت)] .

ينهى النهى عنهم ويأمرني الهوى والنفس تعرض والمنى تتعرض
وفويق ذاك الماء من شهب القنا جثث ومن حصر الصوارم عرمض

ومنها بيت أنشدنيه القاضي الفاضل :

الناس أغربة إذا قايستهم وأخو المصافاة الغراب الأبيض

وقال (1) :

واصل أخاك وإن أتاك بمنكر (2) فخلوص شيء قلما يتمكّن
ولكل حسن (3) آفة موجودة إن السراج على سناه يدخن

وقال من قصيدة في تشبيه الرمح والنبل (4) :

والسّمر من قلب القلوب مواتح وكأنّها موصولة الأشطان
والنّبل في حلق الدلاص كأنها وبل الحيا في مائج الغدران

وقال من قصيدة (5) :

أما انها الأعلام من هضباتها فكيف تكف العين عن عبراتها
دراني واذراء الدموع لعله يسكن ما قد هاج من ذكراتها
فقد عبقت ريح النعامى كأنها (6) سلام سليمى فاح (7) من نفحاتها
وتيماء للقلب المتيم منزل فعوجا بتسليم على سلماتها

---

1) أنظرهما في الذخيرة والمغرب والتكملة ج 1 ص 133 .
2) المغرب [والنفح] : سامح أخاك وان أتاك بزلة . والتكملة : سامح أخاك وان أتاك بجفوة .
3) الذخيرة والتكملة : ولكل شيء [وفي النفح : في كل شيء] .
4) [غير موجودة في (ت)] .
5) هي 21 بيتا في الذخيرة ورد ستة أبيات منها في الخريدة وهي : من 3 إلى 8 ، وفي المغرب من 3 إلى 8 ومن 10 إلى آخرها ، وفي الوافي : من 3 إلى آخرها ، وفي الفوات من 3 إلى 8 . [وهي غير موجودة في (ت)] .
6) الذخيرة : كأنها...
7) الذخيرة والوافي : راح .

مشاعر تهيام وكعبة فتنة (1) فؤادي من حجاجها ودعاتها
فكم صافحتني في مناها يد المنى وكم هب عرف اللهو في عرفاتها
عهدت بها أصنام حسن عهدنني هوى عبد عزّاها وعبد مناتها

وقال (2) :

[أهل بأشواقي إليها وأتقي شرائعها في الحب حق تقاتها] (3)
فتى البأس والجود اللذين تباريا إلى غاية حازا له قـصَباتها
تدين يداه (4) دين كعب وحاتم فحتم عليها (5) الدهر وصل صلاتها
يجاهد في ذات الندى بيت مالها (6) ولا جيش إلا من أكف عفاتها
إذا البِدَرُ انثالت عليهم تخالها (7) بأيدي مواليها رؤوس عداتها

وقال من قصيدة (8) :

تكاد تغني إذا شاهدت معتركا عن أن يسل حسام أو يُسَالَ دم (9)
بلحظة منك تثني القِرن منعقرا كأن لحظك فيه صارم خذم
أقدمت حيث الكماة الشوس محجمة وجدت حيث المنايا السود تزدحم
وما احتدى الموت نفسا من نفوسهم إلا وسيفك كعب الجود أو هرم

منها في وصف هام المصلبين : (10)

وقد تلم بها الغربان واقفة (11) كأنّها فوق مخلوقاتها لمم

1) [من الذخيرة ، وفي الأصل : فتية] .
2) [القطعة غير موجودة في (ت)، ويبدو أنها من نفس القصيد ، وكان الأولى أن يقول : ومنها] .
3) البيت ساقط من الأصل وهو في ق .
4) المغرب والوافي : يدين نداه .
5) المغرب والوافي : عليه...
6) المغرب والوافي : ماله...
7) المغرب والوافي : حسبتها .
8) [هذه القطعة والتي تليها مفقودتان من (ت)] .
9) ق : أن يسيل دم أو يسيل حتام ؟
10) البيت في الوافي مع ثلاثة أبيات أخرى غير موجودة في الخريدة .
11) الوافي : واقعة .

وقال من قصيدة هائية طويلة :

وسقم فؤادي من سقام جفونه — فإن نقهت عيناه فالقلب ناقه
مراد هوى حفت به مرد العدى (1) — ودون جنان الخلد تلقى المكاره
وما خيلاء الخيل فيها سجية — ولكنها لما امتطوها (2) توائه
فلا تكرهن إن خاسَ قوم بعهدهم — عسى الخير في الشيء الذي أنت كاره
فنصرك أيّـا ما سلكت مساير — وفتحك أيّا ما اتجهت مواجه (3)

ومن وصفها :

في أنفس الحساد منها هزاهز — وفي ألسن النقاد منها زهازه

وقال [من أخرى] (4) في وصف ضيافة :

سمت السوام به الحمام كأنها — أخذت لشأن من ذوي الشنآن (5)
وتبعتها ذات الجناح كأنما — فعلت جناحا قبل في الطيران
حتّى غدا حمل السماء وثورها — حذرين مما حل بالحملان
نار بأرجاء المرية سقطها — مزر ببيت النار في أرجان

[المرية بلدة] (6) .

فلو المجوس تجوس بين ديارنا — أمّت لديك عبادة النيران

وقال من أخرى :

فلا مهجة إلا إليك نزاعها — وما زال يُطوى عن سواك لها كشح
وليس يحيق المكر إلا بأهله — وكم موقد يغشاه من وقده لفح (7)

---

1) ق : لهو العدى !
2) في الأصل : انتظرها صح من ق .
3) [في الاصل : فواجه] .
4) [ما بين المعقفين ساقط من (ت)] .
5) في ق : أخذت جناحا قبل في الطيران وسقط منها المصراع الثاني من البيت التالي .
6) جملة غير موجودة في ق [وكذلك في (ت)] .
7) ق : لقح .

ومن تكن الأقدار مسعدة له ... يعد شَبِماً عذبا له الآجن الملح
إذا خيف أن تشتد شوكة مأزق (1) ... فلا رأي إلا ما رأى السيف والرمح

ومن أخرى :

مضاؤك مهما رمى قرطسا (2) ... ولو يمّم الأنجم الخُنّسا
إذا رمت أمرا غدا ممكنا ... وإن كان (3) ممتنعا مؤيسا

ومن قصائده قوله من قصيدة في أبي يحي ابن معن الصمادحي (4) :

عج بالحمى حيث الاراك (5) العين ... فعسى تعن لنا الظباء (6) العين (7)
وَاستقبلن أرج النسيم فدارهم ... ندية الأرجاء لا دارين
واسلك على آثار يوم رِهَانِهم ... فهناك تُغلق للقلوب رهون
حيث القباب الحمر سامية الذرى ... والأعوجيات الجياد صفون
والسمهرية كالنهود نواهد ... والمشرفية في الجفون جفون
أفق إذا ما رمت لحظ شموسه ... صدّتك للنقع المثار دجون
يغشاك من دون الغزال صوارم (8) ... فيه ومن قبل الكناس عرين
أنّى أرَاعُ لهم وبين جوانحي ... شوق يهوِّن خطبهم فيهون
أو هل يهاب (9) ضرابهم وطعانهم ... صبّ بألحاظ العيون طعين

1) ق : بارق [وكذلك في (ت)] .
2) ق : قرطاسا ؟
3) [كلمة : كان ، ساقطة من (ت)] .
4) ورد في النفح ج 2 ص 491 هذه الأبيات منها : 1، 2، 7، 9، 10، 11، 17، 18، 19، 46، 47، وفي المغرب ج 2 ص 143 : 11، 12، 21، 22، 23، 46 . وفيه بيتان آخران لم يردا في الخريدة . [وفي (ت) : وله من قصيدة] .
5) [في النفح : الغياض] .
6) [في النفح : المهاة] .
7) قال في قصيدة أخرى : وإليكما تشكو استلاب مطيها ... عج بالحمى حيث الظباء العين . نيكل ص 135 .
8) في الأصل : صيارم .
9) [في النفح : أنا يهاب] .

وكأنّما (1) بيض الصفاح جداول وكأنما سمر الرماح غصون
ذرني (2) أسر بين الأسنة والظبا والقلب (3) في تلك القباب رهين
فلعله يروي صداي بلمحه وجها (4) به ماء الجمال معين
ولعي بذات القلب أفقد أضلعي قلبا عليه ما يريم يرين
تلهو وأحزن مثل ما حكم الهوى (5) لا يستوي المسرور والمحزون
وتذللي لم يجد غير تَدَلُّلٍ والحسن عز للحسان مكين
لاغرو أن أصل الغرام بمعرض غير المحب بما يدان يدين
يا ربة القرط المعير خفوقه قلبي فما (6) لحراكه تسكين
توريد خدك للصبابة مورد وفتور طرفك للنفوس فتون
وإذا رمقت فوحي حبك منزل وإذا نطقت فإنه تلقين
لولاك ما أودى الجوى بتجلدي ولقاك أنك لي منى ومنون

ومنها في التخلص إلى الممدوح ووصف قصره :

أنت الهوى لكن سلوان الهوى قصر (7) ابن معن والحديث شجون
فالحسن أجمع ما يريك عيانه لا ما رأته سوالف وعيون (8)
والروض ما اشتملت عليه شموله (9) لا ما حوته أباطح وحزون
قد عطل الأزهار زاهر حسنه لا الورد ملتفت ولا النسرين
فأجل (10) جفونك تجل (11) منه فتوره نور الخدود له الأكف جفون

---

1) النفح : فكأنما...
2) المغرب والنفح : دعني...
3) المغرب : فالقلب...
4) المغرب : ...بلحظه وجه...
5) ق : تلهو وأحزن منك يا حكم الهوى .
6) النفح : أما...
7) المغرب : قصد ابن معن...
8) سقط هذا البيت من ق .
9) المغرب : سهوله .
10) [في الأصل : فاجعل] .
11) في الأصل : تحن...

ومنها (1) :

فنجومه زهر ثوابت لم يرم ... تعديلها زيج ولا قانون
والمجلسان النيران تألقا ... هذا لهذا في البهاء قرين
كالمقلتين أو اليدين تأيدا (2) ... والحسن يعضد أمره التحسين

ومنها (3) :

عطفت حناياه وضمن بعضها ... بعضا وسحر ذلك التضمين
كتقاطع الأفلاك إلا أنه ... متباينان تحرك وسكون
فلكية لو أنها حركية ... لاعتدّ منها الرأس والتنين
تتعاقب الأعصار فيه وجوّه ... أبدا به آذار أو تشرين
وكأنّ هرمس بثّ حكمته به ... وأدار فيه الفكر أفلاطون
وكأنّ راسم خطّه إقليدس ... فسوائل الأشكال فيه فنون
من دائر ومكعب ومعين (4) ... ومحجن تقويسه (5) التحجين
وقسيُّ محنيّ سواريها لها ... نبل ولا يرمي بها فتبين
فهنالك التضعيف والتثليث والـ ... ـتربيع والتسديس والتثمين
نسب جلت نسب الفناء لبعثها ... طرب النفوس وسمعها تعيين
وكأن طرفي مسمعي وكأنه ... صوت وشكل خطوطه تلحين
متلألىء فكأنما سال المها ... فيه وذابَ اللؤلؤ المكنون
وكأنّ مبيض الخدود وضاءة ... صحن له لا المرمر المسنون
تُغشى بمذهب لمعه فكأنما ... أبدى لديه كنوزه قارون
هو ثالث القمرين في ضوءيهما ... فيه تضيء لنا الليالي الجون

---

1) [كلمة : ومنها ساقطة من (ت)] .
2) ق : تألفا .
3) [كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت)] .
4) الكلمة ساقطة من ق .
5) [في (ت) : تقويمه] .

لو أبصرته الفرس قدس نوره كسرى وأخبت نارها شيرين
(1) أو لو بدا للروم معجز صنعه بدأ السجود إليه قسطنطين

ومنها :

هو جنة الدنيا تبوّأ نزلها (2) ملك تملكه التقى والدين
فكأنما الرحمان عجلها له ليرى بما قد كان ما سيكون

ومنها في المدح :

عفّ فلا مال يباح ولا دم بل آمنان ذخيرة ووتين
وإذا دعا داع بطول بقائه خرقت له سمع السما آمين
ملك القلوب بسيرة عمرية يحيا بها المفروض والمسنون
لا تألف (3) الأحكام حيفا عنده فكأنها (4) الأفعال والتنوين
لو كان أدنى بشره وذكائه للنصل ما شحذت ظباه قيون
لو كان لج البحر مثل نواله غمر الربا مسجوره المسجون

وقوله من أخرى (5) :

هنّ الأماني مدمنات جران فصل اعتزاما لات حين توان
وإذا انقضى زمن الفتاء عن الفتّى فبقاؤه وفناؤه سيان

ومنها :

لا تخدعن فما لإحسان الصبا عوض ولا لرُوَائِهِ الحُسّان
واخلع على ريعانه حلل المنى فمحاسن الأشياء في الريعان
وزيادة الأقمار بدء شهورها وتعقب الأعقاب بالنقصان
والشمس في الحمل الذي هو أول تسمو كما تنحط في الميزان

---

1) [من هذا البيت إلى آخر القطعة ، ساقط من (ت)] .
2) في المغرب : ظلها .
3) [في النفح : لا تلقح] .
4) [في النفح : فكأنما] .
5) انظر عشرة أبيات من هذه القصيدة في الذخيرة ج 2 من القسم الأول ص 201 (ترجمته) وقد ورد خمسة منها في الخريدة وهي : 15، 16، 17، 21، 22 [وهي غير موجودة في (ت)] .

ليس الصبا زمن الصبا لكنه — قمع العدى ورعاية الخلان
حال يحول (1) الهم فيها يافعا — والخمر تثني الشيب كالشبان
غيري تتيمه وتقلب قلبه — حدق المها وسوالف الغزلان
فالنفس تزداد النفاسة والهوى — هون وما أرضى لها بهوان
ولرب ذي أيد سعى ليضمها — فرمته بالأيهاء والإيهان
ووعيد أقوام صممت لسمعه — سمع الأذى من آفة الآذان
وتغطرس من معشر قد أنبأوا — أن الوهاد تعود (2) شم رعان
قلب الزمان عيانهم وعيالهم — وكذا الزمان مغير الأعيان (3)
يا سائلا (4) عما زكنت من الورى — والسر قد يفضي إلى الإعلان
إيهاً سقطت على الخبير بحالهم — عند العروض حقائق الأوزان
هم كالقريض وكسرهم (5) من وزنه — يبدو من التحريك والإسكان
ومتى يحل حالاهما من كنهها — أنكرت منه واضح العرفان
كم من خليل ساعدته سعادة — وطوى بها كشحا على الأضغان
من كل ذي حسد يشانيء شانيء — إن التحاسد باعث الشنآن
هاجوا سكوني (6) فاستدمت هياجه (7) — إن الحراك لآلة الحيوان
لما فضلت رموا بكل عظيمة — والفضل موقع (8) أسهم البهتان
يا ما لدهري ليس يعدل حكمه — أتراه خال العدل في العدوان
أوردت حظي في الحظوظ مصليا — إن كان ذهني سابق الأذهان
هلا تناءت في التسابق حلبة — حتى تبرز رب كل رهان

1) ق : جال نحول .
2) ق : يقود .
3) [البيت موجود في الأصل ولم يذكره المحقق] .
4) الذخيرة : يا سائلي .
5) [في الذخيرة : وكسره] .
6) ق : ؟ سجوني...
7) [في الذخيرة : هياجهم .]
8) الذخيرة : موضع .

لو مدّ ميدان التناظر بيننا ... علم الورى من فارس الميدان
ذكر الفتى يبدي خفي سنانه ... والنار حامية بغير دخان
وعسى إثارته تري آثاره ... ولكم تُدَال إدَالة بضمان
وملاك بغيتك المليك محمد ... يَمِّمْهُ تحمد صرف كل زمان

وقال من أخرى في المدح مهموزة . وقد سبق غزلها ، والتزم فيها ما لم يلزمه ، وذكر أنها قصيدة تنيف على أربعمائة بيت (1) :

إذا تجلّى إلى أبصارهم صعقوا ... وإن تغلغل في أفكارهم همأوا
لو أغلظ الملك أمرا فيهم ائتمروا ... لو اقتضى الجيش ردا منهم ردأوا
وكل ما شاء من حكم ومحتكم ... يمضي على ما أحبوا منه أو ندأوا
أغرّ في مجده الأعلى وغرّته ... للّب منحسن واللحظ منخسأ
وفي سناه ومسناه ونائله ... للشّهب والسّحب مستحيا ومنضنأ
سلالة لسليمان وملتمح ... ليوسف يوم للنسْوان متّكأ
وللملوك اختفاء أن تشابهه ... وليس تشتبه العيدان والحفأ
والكلّ معترف بالسابقات له ... ومن زكا فله بالحق منزكأ (2)
مملك هو من سمت الهدى ملك ... وواحد هو في شيد (3) العلا ملأ
يقل أن يطأ العيوق أخمصه ... وكل ملك على أعقابه يطأ
حوى المحاسن في قول وفي عمل ... فمثل مهنئة الأملاك ما هنأوا
وللثغور بذكرى عدله ولع ... وللقلوب لمثوى حبه لَطَأ
والمالكون سواه مثل عصرهم ... فكلما دنأت أحداثه دنأوا
والعدل ألزم ما تعني الملوك به ... فليزجروا عن سبيل الحيف وليزأوا
وكيف يلّقي قناة (4) الدهر قائمة ... وفوقنا لقسي الشهب منحنأ

1) [هذه القطعة مفقودة من (ت)] .
2) في الأصل : مركأ .
3) ق : في شبل .
4) الكلمة ساقطة في ق .

وما الزمان على حال بمعتدل	كأنما أهله في شخصه دنأوا
فالدهر ظلماء والمعصوم نور هدى	يضيء والشمس في أنوارها تضأ
فخل ما قيل عن كعب وعن هرم	فللأقاويل منهار ومنهرأ
وتلك أنباء غيب لا يقين لها	وقلما في التناهي يصدق النبأ
وما اختبار كأخبار وما ملك	إلا ابن معن وذر قوما وما ذرأوا
تغني أياديه ما تغني صوارمه	وللغناء هو الاقلال والقنأ
سيّان منه فتوح في العدى طرأت	ومعتفون على إنعامه طرأوا
فكم أناس أقاص عنده نبهوا	كأنهم قربة في حجره نشأوا
وكيف تحصى عوافي مرتع مرع	للهائمين به مروى ومحتصأ
ومن نبا وطن منه كمثلهم	مضى به منتأى عنه ومنتبأ
وللظبى والطلى لثم ومعتنق	وللقنا والكلى ضم ومرتشأ
وحيث ما أزمعت علياك واعتزمت (1)	جدا جحافلك التأييد والجدأ
فلا تضع مربأ للجيش تنهده	فالنصر مرتبئ والسعد مرتبأ
فويحهم يوم للأعلام ملتطم	عليهم وبهم للجرد ملتطأ
وويلهم إن شآبيت القنا همأت	وحاق باللام والأجسام منهمأ
والحين يظهر في وادي سوالفهم	كما به في ثغور البيض منكمأ
وقد بدا من عرانين الظبى شمم	وفي أنوفهم الارغام والغطأ
وللقنا (2) منهوى فيهم ومنسرب	وللظبى مُنْبَرَى فيهم ومنبرأ
كأنّ سمرك والاقبال يعطفها	بنان قوم إليهم بالردى ومأ
وقد غدوا قضبا بالهام مثمرة	ومجتنيها من الصمصام مجتنأ
وصال منطعن فيهم وممتصع	فسال منهزم منهم ومنهزأ
وقال حوضهم والسيل يغمره	قطني فقد هدم الارجاء ممتلأ
هناك يبغون لو يلقونه لجأ	وما لخلق عن المقدور ملتجأ

1) ق : ارمقت...واعتنقت .

2) في ق : للفتى...

وكم لبأسك فيهم من مصال وعى — للّيث من سمعه روع ومحتبأ
وكان في ذألهم ود ومتعظ — لو صح من مثلهم وعظ ومتّدأ
هاجوا ظباك التي بالسلم قد هجئت — فسوف يسكن منها الظمأ والهجأ
راعيت تقواك حتى في جزائهم — وما رعوا ما تراعيه ولا كلأوا
والآن قد آن من شهب الصفاح لهم — درّ ومن صافنات الخيل مندرأ
(يهوي لقلب أعاديه مُكَايَدَةً — كأنها قتر للأسد أو برأ) (1)
فدهية الشمس ما في نورها كلف — وراية الشهب ما في سيرها خطأ
وهمة فوق ما ظن الغواة به — والقوم آمنة إن أمكن الغوأ (؟)
وبالمعاقل لِلأملاك مقتنع — وما له بسوى الأفلاك مجترأ
ولو يروم نزال الطود يبلغه — أو ينزلوا من صياصيه كما زنأوا
وبرد أيامهم مرفو سلمهم — والحرب تخرق منهم كلما رفأوا
ملك له العز من ذات ومن سلف — فحسب كل الملوك الهون والجزأ
نمته بدرا نجوم السرو من يمن — وما كمثل النجوم النقع والحيأ
تكسبا (2) عصره فخرا وعنصره — فقد علا الفلك الأعلى به سنأ
إذا صمادحه أبدى وعامره — وللمنيرين مستخفى ومنطفأ (3)

ومنها في مدح أولية (4) الممدوح :

من الألى ملكوا الدنيا وما برحوا — يبنون أسمية العليا وما فتئوا
فالحسن في سير منهم وفي صور — إن موجدوا مجدوا أو روضئوا رضأوا
وأبدعوا (5) في صنيع الجود وابتدعوا — فكلما سئلوا من معوز سلأوا
فالولاهم (؟) يصوب المزن مستهم — متى رَوى سيّبا من وبلـه متأوا (؟)
وبيت وفرهم إيمان وفدهم — فهم مياسير من حمد الورى فكأ (؟)

1) سقط ما بين القوسين من ق .
2) ق : مكسبا...
3) الأصل : منضفأ .
4) في ق : لواية ؟
5) الأصل : فلا أبدعوا ؟ ق : فلا أبرعوا ؟

أقمار ملتثم آساد ملتحم … يروعنا مجتلى منهم ومختلأ
وما صوا[رمهم] (1) ابلا وقد سرحوا … وليس افرندها عرا وقد هنأوا
ولا عواملهم غيدا وقد ومقوا … ولا أسنتها شيبا وقد حنأوا
ومن مناهم مناياهم إذا حملوا … وليس بالخالد الهيابة الحيأ
إن قوضوا خلت أن الهوج ما ركبوا … أوخيموا (2) خلت أن الشهب ماخبأوا
لا يعبأون بمكر في مقاومهم … وليس للأسد بالسيدان معتبأ
إذا خطوا وتروا في الأرض شانئهم … وللخطوب بها مسرى ومنسرأ
فإن رميت بهم أقصى الندى بلغوا … وإن منيت بهم شوس العدى نكأوا
والخلق من ملكات الظلم في ظلم … وقد مضت هنأ من بعدها هنأوا
ومحلب منه للأهواء محتلب … ومرتم فيه للعلياء مرتمأ
إذا جلا النصر من خرصانه وضح … علا الغزالة من قسطاله صدأ
من كل أحوش نثر النثر ديدنه … إذا يرى لدنه مستلئما يرأ (3)
يجيء كالهصر الفضفاض(4) مقتتلا … أصم كالأرقم النضناض إذ يجأ
وللمنون بيمناه عيون دما (5) … في جدول يتحامى ورده الظمأ
فراح نحو دم الأبطال تحسبه … رَاحًا لها بالقنا العسال مستبأ
في موقف للمنايا فيه مرتكض … على الجياد وللأجناد منهدأ

في وصف الشعر :

وتلك عنقاؤنا وافتك مُغْرِبَةً (6) … بحسنها فاستوى العقبان والحدأ
بدع من النظم موشيُّ الحُلى عَجَبٌ … تنسي الفحول وما حاكوا وما حكأوا
وكل مخترع للنفس مبتدع … فمنه للروح روح والحجى حجأ

1) [ما بين المعقفين ساقط في الأصل] .
2) ق : جنحوا...
3) ق : يدأ .
4) ق : القصاص...
5) ق : دنا .
6) ق : اقبل معذبة .

أنشأتها للعقول الزهر مصبئة ... كأنها للنفوس الخرد النشأ
لم يأت قبلي ولن يأتي بها بشر ... وحق أن يخبئوا عنها كما خبأوا
قضيت منها ليوث النظم مجترئا ... وغير بدع من الضرغام مجترأ
وفي القريض كما في الغيل (1) مأسدة ... والقوم حوز بمرعى البهم (2) قد جزأوا
وجمع بعض قوافيها يؤودهم ... ولو منوا بمبانيها إذا ودأوا
تشجى مسامعهم [منها] (3) بما سمعوا ... ولا تقر لهم عين إذا قرأوا

وقوله في المراثي من قصيدة :

هيهات ما تغني القبائل والقنا ... والمشرفية في ملاقاة المنى
فعلى م تُسْتَاقُ العِتاق وإن جرى ... وجرين جاهدة ونين وما ونى
فعلى م تُجْتَابُ الدّلاصُ فإنها ... ليست موانع سمره أن تطعنا
إن المنية ليس يدرك كنهها ... فنوافذ الأفهام قد وقفت هنا
في كل شيء للأنام محذّر ... ما كان حذّره شعيب مدينا
وحياتنا سفر وموطننا الردى ... لكن كرهنا أن نحل الموطنا
والعيش أضنك ان تعذر مطلب ... كم من ضناك في مطالبه ضنى
ولربما أعطى الزمان متاده ... لا تيأسن من قرب صعب أمكنا
لابد أن تتلو الحياة منية ... من شك أن اليوم يرجي الموهنا
لا ترج إبقاء البقاء على امرىء ... كل النفوس تحل أفنية الفنا
تجد الحياة نفيسة ونفوسنا ... غرباء ترغب عندها متوطنا (4)
لو أنها شعرت لها وسقت درت ... ان الوفاة هي الحياة تيقنا
لكنها عميت ولم تر رشدها ... ما كل من لحظ الأمور تبينا
فتبصرن مصاب سيدة الورى ... تبصر دناءة (5) ذي الحياة وذي الدنا

1) ق : في الغيد....
2) ق : حور كمرعى البهم ؟
3) في الأصل : أشجى مسمعهم بما سمعوا .
4) في ق : مستوطنا .
5) في ق : دياه...

ومنها (1) :

أعظم به من حادث جبنوا له ... ما ظن قبل شجاعهم أن يجبنا
وتروا وما علموا بوتر ضائع ... من ذا يطالب بالتِّرات (2) الأزمنا
ذابت سيوفهم أسى فظباتها ... تحكي المدامع والجفون الأجفنا
وتقصدت أرماحهم إن لم تكن ... شجرا وشيك الموت منه يجتنى
لم يذكروا إحسانها إلا نسوا (3) ... حسن العزاء وبعدها أن يحسنا (4)
فكأنما أنفاسهم ومقالهم ... نار تحرق بينهم عود الثنا (5)
ما جف من دمع عليها مدمع ... والحزن ما والى الدموع الهتنا
أعقيلة الأملاك والملك الذي ... لبس السناء به جلابيب السنا
فسقاك مثل نداك أو كدموعنا ... مزن يعيد ثراك روضا محزنا
إن كنت مت فذا ابنك الملك الرضى ... يحيي البرايا والعطايا والمنى
كثرت محامده فحق بها اسمه ... وأدام إحياء المكارم فاكتنى
فإذا بنى الأعداء هدّم ما بنوا ... والدهر لا يستطيع يهدم ما بنى
يا أيها الملك الذي أوصافه ... تعيى البليغ ولا تطيع الألسنا
إن كان عظم الرزء أصبح كافرا ... بتجلد لا تمس إلا مؤمنا
صبرا وإن جلّ المصاب وسلوة ... فإليهما حكم الحجى أن تركنا
والدهر أهون أن يجيء بحادث ... لم يثنه حسن التجلد أهونا
والبر يقضي أن تكون معظّما ... والحِجْرُ يقضي أن تكون مهونا
فلئن صبرت فإن فضلك باهر ... ولئن حزنت فحكمه أن تحزنا

ومن شعره أيضا في فنون شتى ، قوله في المعمى في اسم هنيدة :

يا ليت ملكي مائة ليتها (6) ... فهي اقتراحي فافهم التعميه
وليس في الأعداد لي بغية ... لكن لها اسم وافق التسميه

---

1) [من هنا إلى آخر القطعة مفقود من (ت)] .
2) في ق : بالتراب..
3) في ق : الانبوا ؟
4) في الأصل : لن يخسنا ؟
5) في ف : عود المنى..
6) في ق : مائة ياليتها ؟

وقوله في معمى حسن :

من لي بأن أشكو إليك مدامعا   تهمي عليك وأضلعا بك تحترق
فترق لي يا من غدا قلب اسمه   متصحفا (1) ماضده ماضي ترق

ماضي ترق : رقّ ؛ وضدّ رقّ : خشن ، ومصحفه حسن .

وقوله في قوس :

حقيق أن تصول بي الرماة   وأن تعنو بصولتي الكماة
إذا فوقت في الأبطال سهما   فما تغني الدروع السابغات
وإنّي كالمجرة في اعتلاء   ونبلي الشهب والجن العداة

وقوله في مهد (2) :

مهد جدير أن يسمى أفق   فإن فيها كوكبا يأتلق
كأنه إنسان عين به   شاخصة الأبصار لا تنطبق

82 — * أبو حفص عمر بن رحيق (3) *

قال من قصيدة يندب مدينة الروم (4) وقد فتحها الروم في سنة أربعين (5) وخمسمائة :

نفسي تحن إلى أهلي وأوطاني   وهل رأيتم محبا غير حنّان
كانوا لِقلبي أحبّاء وفي كبدي   نار تأجج من شجوي وأحزاني
ما ضر حين نأوا لو ودعوا دنفا   رهن الحوادث في كف الأسى عان
عزّ اصطباري لرزء قد دهيت به   وبان عني لوشك البين سلواني

1) في ق : مصحفا .
2) [غير موجودين في (ت)] .
3) [هذا الشاعر غير موجود في (ت)] .
4) كذا في النسختين ولم نعثر على اسم هذه المدينة في مراجعنا. وقد قال آماري في المكتبة الصقلية ص 610 أن كلمة الروم محرفة .
5) في ق : أربع .

83 — * الفقيه الطرطوشي (1) *

[هو] (2) أبو بكر بن أبـي محمد الفهري (3) المعروف بالطرطوشي

(كبير الشان ، جليل المقدار والميزان) (4) ، سكن مصر وانتفع به الفقهاء وتفقهوا عليه ، وشدت رواحل الطلبة إليه ، ورشدت لديه . حكي أنه سعى بولده إلى القصبة (5) المصرية ، فخرج أمرها بنفيه (6) إلى الإسكندرية ، وطالت عليه غيبته واشتدت لوعته فكتب إليه (بهذه الرسالة وليس فيها من شعره إلا القصيدة التي ختمها بها ، أولها :

جُرَعُ الفراق شراب الأحبة والأصفياء ، وغصص النأي والبعاد كؤوس أهل المودة والوفاء ، كأس وأي كأس ، تزعج الأرواح ، وتضني الأشباح ، كأس أمر من المنون ، وأدهى من الحرب الزبون :

يقولون ثـَكـْلاً ومن لم يذق فراق الأحبة لم يثكل (7)
لقد جرعتني ليالي الفراق كؤوسا أمر من الحنظل
فيا ليلة الوصل عودي لنا كما كنت في الزمن الأول

ومنها) (8) :

يا بني ، فارقتكم على حكم الأقدار ، ونأيت عنكم بسبب الاضطرار :

وما كان تركي للأحبة عن قلى ولكنـه حكم تناهـى وأقدار
أراع لذكر البين في كل حالة كأن صروف البين عندي لها ثار

1) في ق : الطرسوسي [وفي الأصل : الطرشوشي ، وما أثبتناه من (ت)] .
2) [الزيادة من (ت)] .
3) كذا ، واسمه محمد بن الوليد... الفهري .
4) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
5) [في الأصل : العصبة ، والإصلاح من (ت)] .
6) [في (ت) : ببعثه] .
7) انظر البيت الأول والثاني في النفح ج 1 ص 517 .
8) [ما بين القوسين ساقط من (ت)] .

يا بني ، إذا هاج شوقي وتضعضع اصطباري ، واضطربت عزائمي واضطرمت بلابلي ، أسَرّحُ طرفي فلا أراكم ، وأستقبل الركبان فلا ألقاكم ، فلا نسيمك أشمه ، ولا شخصك أعتنقه وأضمه ، ولا وجهك أستدنيه وألتزمه ، وأبسط كفا ، وأرفع إلى السماء طرفا ، وأذرف الدموع ذرفا ، وأقول كما قال من فهم عن الله أمره ، ولم يعارض قضاءه وقدره ، لما ابتلي بفراق أحبّائه ، وصبر على بلائه : صبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون . يا بني كلما ذكرتكم ، هاج شوقي إلى رؤيتكم . ألحظ السماء لعلّي ألحظ النجم الذي تلحظونه وأنا أقول (1) :

أقلب طرفي في السماء مردّدا (2) … لعلي أرى النّجم الذي أنت تنظر
وأستعرض الركبان في كل وجهة … لعلي بمن قد شمّ ريحاك (3) أظفر
وأستقبل الأرواح (4) عند هبوبها … لعل نسيم الريح عنك تخبر
وأمشي وما لي في الطريق مآرب … عسى نغمة باسم الحبيب تذكر (5)
وألمح من ألقاه من غير حاجة … عسى لمحة من حسن وجهك تسفر
وإن قرعت سمعي بذكراك قرعة … فمن مقلتي (6) تبكي السحاب وتقطر

ومنها :

ومن ظلّ في عيد يسر بأهله … فما لي من الأهلين إلا التحيّر (7)
وإن زار إلفا إلفه زرت منزلا … وحولي من أهل الحفيظة معشر
يضاحك في ذا العيد كل حبيبه … وما لي منكم من أناجي وأنظر
يؤوب إلى الأوطان من كان غائبا … وما لي من الأوطان إلا التذكر

1) الأبيات الخمسة الأولى في النفح .
2) النفح : ترددا .
3) النفح : عرفك...
4) النفح : ارياح .
5) النفح : ستذكر...
6) الكلمة ساقطة من ق .
7) ق : التحسر .

ويأوي إلى الأحباب من كان حاضرا ... ومن دون أحبابي ليال وأشهر
كأنا خلقنا للنوى وكأنّما ... على شملنا خُطّت من البين أسطر
أأحبابنا هل يجمع الله شملنا ... عسى نلتقي قبل الممات ونحضر (1)
أما حذر الواشي من الدهر صرعة ... فللدهر واش لا ينام ويسهر
لعل الذي لا يرتجي الخلق غيره ... يُجمع ذا الشمل الشتيت ويُجْبِرُ
وأرجو من الرحمان إنجاز وعده ... فتقوى أجور الصابرين وتظفر
فيا رب فاحكم بين عبديك واحد ... ضعيف وعبد يستطيل ويقدر

(توفي رحمه الله في حدود سنة ستين وخمسمائة) (2) :

84 — * ابن الحبير *

أبو محمد بن حسن الكاتب القرطبي المعروف
بابن الحبير (3)

وصفه في البراعة بالجري في حلبتها ، والجرأة بصولتها ، وهو أبرع أهل بلده وأبلغهم وأحوكهم لحلل النظم والنثر (وحليها وأصوغهم) (4) ، وأورد له رسالة كتب بها إلى قاضي الجماعة بقرطبة محمد بن حمدين (5) ، يشفع في قريب له سجن من غير ذنب احتجن ، أولها (6) :

قولوا لصخرة إذ تسائل جرمها ... جيئي جهينة ترجعي بيقين
أقذيت عيني بالزمان وأهله ... حتى نظرت إلى بني حمدين
قوم إذا حضروا الندي تميزوا ... بعلو مرتبة ونور جبين

1) [هذا البيت ساقط من (ت)] .
2) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
3) ترجم له العماد مرة أخرى في هذا المجلد (الفهارس) .
4) ق : ...حليها وصبغها وصواغهم... ؟ [وما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
5) ترجم له العماد في هذا الكتاب (انظر الفهارس) .
6) انظر القصيدة (15 بيتا) في قلا ص 176 .

[ومنها] (1) :

متبتلين (2) إلى الإلاه فشأنهم إصلاح دنيا (3) أو إقامة دين
فمحمّد . للّه درّ محمّد من مستهام بالعلا مفتون
طود من الفضل استقل [زماعه] (4) بإغاثة الملهوف والمحزون
قاض كأن الحق نور ساطع يغشى الورى من وجهه الميمون

(5) وهي قطعة طويلة .

ومن النثر في الرسالة (6) :

لما أذابتني نفحات (7) الأشواق . إلى تلك الافاق ؛ التي يشرقون بها أقماراً ويقهقهون (8) بحارا ، قلت :

وما ذكري (9) بحب تراب أرض [ولكن حب من سكن الديارا] (10)

وإنما هو كما قيل :

أحب الحمى من أجل من سكن الحمى
ومن أجل أهليها تحب المنازل

فرابتني زفرات (11) الوجد بذلك المجد . العالية قلله ، البارع تبريزه ، الغالية حلله . الرائع تطريزه ، [الخالص إبريزه] (12) كما راب العليل تغامز

1) [كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت)] .
2) ق والقلا : متزلفين [وكذلك في (ت)] .
3) ق : اصلاح شأن...
4) الكلمة ساقطة من الأصل [والزيادة من (ت)] .
5) [من هنا إلى قوله : وأعزها وأسابها مفقود من (ت)] .
6) انظر تمام الرسالة في القلا .
7) القلا : لفحات .
8) القلا : تقهقون فيها..
9) القلا : دهري...
10) أضفنا المصراع من القلا .
11) القلا : غمرات .
12) التكملة من القلا .

العواد . عاينتها نفسا صبة . وقلبا قد حشي محبة ، بما رقمته لعلاك من برود ، كصفحات الخدود (1) :

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

ونظمته من حلاك كلاما . لو شرب لكان مداما ، ولو ضرب به لكان حساما . ثم أنهيته ، بعدما (2) أمهيته :

ليعلم مولاي بأني عبده وإن فؤادي عنده وهو في صدري
وإني لا أنفك أخدم مجده بكل بديع من قريضي ومن نثري

ويأخذ بأذيال ، ما وصفت من هذه الحال ، أنه :

رماني الزمان بأحداثه فبعضا أطعت وبعضا فدح

ومن أثقلها وأفدحها [وأعلنها] (3) وأفضحها وأغلبها وأعزها وأسلبها [وأبزها] (4) أنه كان لي نسيب قريب ، وربيب حبيب .

ربيته وهو مثل الفرخ أعظمه أم الطعام ترى في ريشه زغبا

فلما شب ، دب ، ليلقط الحب ، فما قمص ، حتى قنص (5) ، ولا أخذ في الحركة ، حتى وقع في الشركة (6) :

ويعدو على المرء ما يأتمر

وذلك أنه أمّ قرطبة (7) طالبا جذم مال كان قد تصدق به عليه جده فإذا هو قد ألفى هناك عاصبه ، وقد نصب له مجانبه ، وفتح أشراكه ،

1) في الأصل : رود [والاصلاح من القلائد] .
2) [في الاصل : ما أمهنته ، والاصلاح من القلائد] .
3) [الزيادة من القلائد] .
4) [الزيادة من القلائد] .
5) القلا : خمص .
6) [في (ت) : الشبكة] .
7) القلا : يحرسها الله ويحذف العماد عادة جميع كلمات الدعاء .

وبسط تحت هذا الطمع (1) شباكه ، فما ترك حتى كنف ، ولا وصل (2) حتى نتف .

وأصبح مغلوبا مسلوبا (3) محزونا مسْجونا (4) :

إذا قام غنته على الرجل (5) حلية لها خطوه وسط البيوت قصير

هكذا ، أعزك الله أورد . بعض من ورد ، فأخبر ، بعض من استخبر ، وفي النوى يكذبك الصادق ، فإنه قد حدث غيره أنه في الوثاق ، ولكنه غير محلى الساق ، وتحت اعتقال شديد ، ولكنه في غير حديد .

ومن يسأل الركبان عن كل غائب فلا بد أن يلقى بشيرا وناعيا

فلو ترى أمه [أمتك] (6) سترها الله . وهي من أليم اشفاقها ، وعظيم وجدها وتطباقها (7) ، قد ذهبت أو كربت ، بل فاتت أو كادت (8) ، لولا ناظر غريق يطرف . وعين سخية تذرف .

رب عيش أخف منه الحمام

[لاحتدمت فما رحمت ، ولا استعبرت فما أبصرت] (9) وهذا المظلوم المسجون [المكظوم] (10) المحزون الذي غلب صبرها همه ، وملأ صدرها ملمه ، [فقتلها مما أذهلها] (11) فتى يعرف بفلان عبدك ومحل ولدي وسيدي وأعلى

1) [في القلائد : المطمع] .
2) القلا : نزل حتى كتف ولا حصل...
3) القلا : مسجونا .
4) في القلائد : مشجونا .
5) [في القلائد : الساق] .
6) التكملة من القلا .
7) في ق والقلا وفي [و (ت)] : انطباقها.
8) القلا : ذهبت أو كادت بل قاربت وزادت.
9) التكملة من القلا .
10) [زيادة من (ت) ، والقلائد] .
11) التكملة من القلا .

عددي(1) أقال الله عثرته ، وأزال عسرته ، فهل لك بتدراك (2) هذه المسكينة بحسنة تعدل عند الله سبحانه عبادة ألف سنة لقوله عز وجل : «ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا» وإني لا أدري أني تيممت للخير أهله حين خاطبت مولاي فهززت نصله .

85 — * القاضي أبو بكر محمد ابن العربي *

قاضي الجماعة بمدينة إشبيلية ، ورد العراق ، وطاف الآفاق ، وقرأ على أبي حامد الغزالي ، وتحلّى من فضله البَهيّ. بأبهج الحلي ، وعاد إلى بلاد الأندلس في سنة سبع وخمسمائة . وألّف على نمط الغزالي كتبا ، وفرع بها رتبا . قال ابن بشرون في كتابه : أنشدني محمد بن محمد القرطبي (3) أبياتا قالها ابن العربي في صباه وهي :

قف بالمطي قليلا أيها الساري — إذا مررت بذات الدوح والْحَارِ
واستنطق الركب من تَيْمٍ وسابِلهم — عن أهيف خنث الأعطاف معطار
يشكو الذي منه أشكو غير أن له — قلبا صبورا وقلبي غير صبّار

86 — * أبو العباس أحمد بن حمدين (4) *

قاضي القضاة بقرطبة في عصرنا . له مصنفات شَانَهَا بالرد على الغزالي ، وشابها بالتعصب الغالي . ذكر أنه حضر مجلس حكمه عبد أسود وامرأة له بيضاء يتحاكمان إليه . فقال بديهة :

1) من عبدك إلى عددي ، ساقط من القلا .
2) في القلا : ان تتدارك .
3) يعني الادريسي المشهور .
4) ق : ابن لغمه وقال العماد في ترجمة أبي عبد الله ابن حمدين : أظنه هو الذي سبق ذكره في مصنف ابن بشرون .

رأيت غرابا على سوسنه وذاك (1) دليل لسوء السنه
فيا مرود الآبنوس افتخر ويا مكحل العاج زد معونه

وله :

وزائرة ليلا فقلت لها أما خشيتِ رقيبا عن طريقكِ يقطع
فبادرتها لثما وأسرعت ضمها عناقا وما كنا بذلك نطمع
وأبدت تعاطيني كؤوس مدامها (2) وتسمعني من ذاك ما ليس يسمع
فقلت لها حِلِي النِّقاب (3) تفضلا فعما قليل ضوء صبحك يطلع
فأنّتْ كما أنّ السليمُ لما به وقلبي بتذكار التفرق يصدع
وبتنا . وأيم الله . لا اثم بيننا بريئين من حدس به الظن يقطع
إلى أن دعا داعي الصباح فودعت ومرت كمرّ البرق بل (4) هي أسرع

87 — * أبو عبد الله محمد المعروف بابن الحنّاط (5) *

له رسالة طردية أورد منها في وصف الظباء وصيدها (6) :

فلما توسطنا وهَدَات الربا . عَنّت لها اسراب الظبا . كأنما ألبسن الدمقس سربالا . واتخذن السندس سروالا :

من كل مخطفة الحشا وحشية يحمي مداريها ذمار جلودها
فكأنما أقلام مسك كُتِّبت بمداد عينيها رسوم خدودها

1) في الأصل : ذلك ؟ والبيتان في الرايات ص 39 .
2) [كذا في الأصل : ولعلها : ملامها ، لدلالة السياق على ذلك في الشطر الموالي].
3) [في (ت) : خلي العتاب] .
4) ق : أو [وكذلك في (ت)] .
5) في النسختين : ابن الخياط . [وكذلك في (ت)] .
6) في الأصل : وجيدها .

[فأرسلنا أولى الخيل على آخرها ، وخليناها إياها ، فمضت مضي السهام] (1) ، وهوت هوي السلام ، وهي تجول في أجوالها يمينا وشمالا ، فكأنما أنتجت لآجالها آجالا ، فغادرناها بين جريح مضرج بدمائه ، وقتيل يجود بذمائه (2) .

فصل في وصف معرس القوم وأكلهم وشربهم فيه ووصف الساقي :

فنزلنا معرسين ، وأقمنا مخيمين (3) ، وشبت النار ، وتناثر الشرار :

وظلّ طهاة اللحم من بين منصف(4) صفيف شواء أو قديد معجّل

فلمّا قرب ، وصُفَّ الشواء وصهب ، تعاطينا لحما كالعقيق ، وتهادينا شحما كالشقيق ثم قام كل إلى جواده يَمَشُّ بعرفه كفّيه ، ويمسح لِشُعَبِهِ بين عينيه ، ونحن إذ ذاك بحيث تضاحك الورد والبهار ، وتفاوح النور (5) والأنوار ، وأرضنا بمخضر نبت صَاغ النور تاجه ، وحاك القطر ديباجه ، وسماؤنا غُدَافِيَةُ الإهاب ، جامعة (6) السحاب ، فماء الندى مسكوب ، ورواق الطل مضروب ، والريح تصفق والغصن يتثنى ، والقنبرة تصرصر والبلبل يتغنى ، وقد خيم السرور ، وجعلت الكأس تدور ، ولا حديث لسقاتها ، غير هاك وهاتها :

إذ دعا الندمان ظبيا سقني فضلة الكأس فقد طال العطش
من سلاف سلفت في دنّها قبل عاد وهي صرف لم تغش
من يدي ساق يحاكي خده قهوة فيها حباب كالنمش
خلع الياقوت ثوبا فوقها وكساها وشيه جلد الحنَش

1) سقط ما بين المعقفين من الأصل [وهو موجود في (ت)] .
2) ق : بمائه .
3) ق : متخيمين .
4) في ديوان امرئ القيس : منضج .
5) ق : الزهر .
6) ق : هامعه .

غزال يدير (1) في كفه منها الغزالة ، وهلال تَحُفُّه من أصداغه هالة (2) . تنفس الصبح من طوقه وعسعس ليل الشَّعَر من فوقه ، كأنّ الجلنار من خده خلق ، والاقحوان من ثغره شَرِق ، ذو خصر جوّال الوشاح ، وبشر كالدر بنهد كالتفاح ، لو مشى الذّرّ عليه لأدماه ، أو جرى النفس عليه أجراه .

فصل في وصف ركوبهم (3) في البحر وتصيّدهم لأصناف السمك منه :

ثم رحنا (4) إلى شاطيء البحر ، وقد سكن هائجه ، وركد ثبجه ، وأقبلت الزوارق تهفو بقوادم غربان ، وتعطو بسوالف غزلان (5) ، تخالها في سمائه أهلة مكسوفة (6) . وتحسبها فوق مائة رعيل دهم مصفوفة ، فلما ضمت إلينا ودخلناها ، قلنا اركبوا (7) فيها باسم الله مجراها ومرساها ، ولا فرش غير ريحان منضد (8) ، ولا سقف غير كتان ممدد ، فصفعنا بأجنحتها قفاه ، وذللنا بمجاذفها مطاه ، وابتدر الملاحون فبعض (9) إلى شباك الحرير ، وبعض إلى صنانير كأظفار السنانير ، قد عطفها القَيْنُ كالرّاء ، وصيّرها الصقل كاللألاء ، فجاءت أحدّ من الإبر ، وأرقّ من الشّعر ، كأنها مخلب صرد ، أو نصف حلقة زرد ، فتقلدوا سموطها ، وأرسلوا خيوطها ، مضمنة أكلا وبيّا ، وسُمًّا لآكله وحيًّا ، فأهووا إلى مقر السمك ، وقذفوها في سماء لازوردية الحبك ، فما هو إلا ريث قذف تلك الرجوم من فوره ،

---

1) كذا ، وفي ق : غزال تنير وفي..

2) الكلمة ساقطة من ق .

3) [في (ت) : ركوبه البحر] .

4) [في (ت) : رجعنا] .

5) ق : بسوالفهم [والأصل : بسالف ، وما أثبتناه من (ت)] .

6) [في (ت) : مكشوفة] .

7) ق : كبروا..

8) في الأصل : الريحان المنضد [وما أثبت من (ت)] .

9) الكلمة ساقطة من ق .

وطلوع النّينان (1) أشباه النجوم من غوره . تبرق بريق الصوارم المسلولة ، وتلمع لمعان الذوابل المصقولة . مذرّة الأصلاب . مفضضة البطون . مذهبة الافواه . مجزّعة العيون . تصلّ صليل السيوف في اضطرابها . وتخطر خطران الفحول بأذنابها . فاستخرجنا (2) لحما طريا واشتوينا . فأكلنا هنيّا مريّا ، ورحلنا عنه ، وقد تزودنا منه .

(3) **فصل في وصف المكان الذي أفضوا إليه عند خروجهم من البحر :**

وأفضى بنا الركب إلى رملة بيضاء . مفضية إلى قرارة خضراء ، تتفجر فيها عين كعين زرقاء ، صفاء مائها ، كصفاء إنسانها ، وقد أحدق بها النبت كهدب أجفانها ، فنهلنا من (4) نميرها . وكرعنا في غديرها ، وركزنا رماح الخط ، وجعلنا عالينا رباط العصب ، وافترشنا مطارف الوشي فوق درائك العشب وجعلنا من اللُّجُم أوتادا موتودة . واتخذنا من الأعنة أسبابا ممدودة ، فقام الخِبَا ، واستوى البِنَا . والماء يقهقه في خريره (5) ، والقمري يُقرقر في هديره ، والنسيم يعبق عن الروض الزكي . والجو مضمخ بزعفران العشي :

تشدو بعيدان الاراك حمامة — شدو القيان عزفن بالأعواد
مال النسيم بغصنه فتمايلت — مهتزة الأعطاف والأجياد
هذي تودع تلك توديع التي — قد أيقنت منها بوشك بعاد
[واستعبرت لفراقه عين النّدى — فابتل مئزر غصنها الميّاد] (6)

وإنّا لكذلك ، إذ برقت السماء فسلت مُذهب نصولها ، ورعدت فضربت مُنْذِرَ طبولها ، وجعل الغمام يُعَبِّيءُ مواكبه ، وأخذ الرباب يرتب كتائبه ،

1) الكلمة ساقطة من ق [ومن (ت)] .
2) [كلمة : فاستخرجنا ، ساقطة من (ت)] .
3) [من هنا إلى ترجمة أصبغ بن محمد القرطبي ساقط من (ت)] .
4) [في الأصل : فملنا في....]
5) في ق : غديرها .
6) [هذا البيت موجود بالأصل ، ولم يثبته المحقق] .

فبعدما أغذّ السير وامتد طلقه ، غلبه البهر فتصبب عرقه ، فخر هنالك لقى ، فعند ذلك نام الروض فغنّى وسقى ، فتنفست (1) الأرض عن نكهة العروس ، وتبرجت في حلية الطاووس :

وكأنّ صوت الرعد خلف سحابه (2) حاد إذا ونت السحائب صاحا
مرتجة الأرجاء يحبس سيرها ثقل فتعطيه الرياح سراحا
أخفى مسالكها الظلام فأثبتت من برقها كي تهتدي مصباحا (3)
جادت على التلعات فاكتست الربا حللا أقام لها الربيع وشاحا

فساعة خمد البرق ، وانقشع ذلك الودق ، واعتزمنا على الرحيل ، والتحول في برد الأصيل ، فبصرنا بمطوّقة قد افردها الدهر عن إلفها ، واستاقها الحَيْن إلى حتفها ، تصرف من الياقوت طرفا ، وتقلب من المرجان كفّا ، كأن الزبرجد نظم عقدها ، والفيروزج [نمنم] (4) بردها ، فبينا هي في سرحها تلتقط بمرخي جلم ، وتَسْرُطُ بِفِلْقَيْ قلم :

أهوى لها أسفع الخدّين مُطَرِّقُ (5) ريش القوادم لم يُنْصَب له شرك

فكأنما اكتحل بلهب ، وانتعل بذهب ، ملتفت من شَذْرَهْ ، وملتحف في حَبْرَهْ ، من رماحه أظفاره ، ومن سيوفه منقاره ، من اللواتي تنافس الملوك فيها ، وتمسكها عجبا بها على أيديها ، آية بادية ، ونعمة من الله نامية ، تبذل لك الجهد سراحا ، وتُعيرك في بغيتك جناحا ، وتتفق معك على طلب الأرزاق ، على اختلاف الخلق والاخلاق ، ثم تلوذ بك لواذ من يرجوك ، وتفي لك وفاء لا يلزمه لك ابنك ولا أخوك ، فلما ارتقت (6) في السماء ، اتخذ

1) في ق : نفست .
2) الذخيرة : سحابها ، والقطعة 7 أبيات فيها (ج 1، ق 1، ص 390) ورد منها ثلاثة في الخريدة وهي : 1، 3، 4 . وقال ابن بسام : إنه مدح بها علي بن حمود .
3) في الأصل : من تركها كي يهتدي ، وفي الذخيرة : ...أوقدت من برقها .
4) في الأصل : نمنمه . والكلمة ساقطة من (ق) .
5) ق : مطوف .
6) الأصل : أرمقت .

إليها سلما من الهواء ، وهي تبعد منه بعد الأمل ، وهو يقرب منها قرب الأجل ، واختطفها أسرع من اللحظ ، ولا محيد لها عنه ، وانحدر بها أقرب من اللفظ . فكأنما هي منه ، فجعل يتناولها بمثل السبعين ، وقد أدخلها في أضيق من التسعين ، فكان لها موتا عاجلا ، وكانت له قوتا حاصلا ، والحمد لله الذي منّ بهذه النعمة على الإنسان ، وفضّله (1) بما سخر له من الحيوان ، وفيه أقول :

فانقض مثل الدلو خلاه الرشا ليس يشا غير الذي منه يُشا (2)
إن طار عنه صيده وإن مشى أو غاب عنه في السماء فتّشا
أو غاص عنه (3) الأرض عليه نبشا يسفر عن خد صباح أبرشا (4)
طارت بقايا الليل فيه نمشا يخاله من قد رآه أرقشا
عاجا بآبنوسه محرشا

وما زلنا في ذلك نتحول عن تلك المنازل ، ونتجول في تلك الخمائل ، حتى ثار من حُمُرِها أفراد حِرَان ، كأنهن أولاد غزلان ، قد جمع الأجل منها ما افترق ، وأخرجها من كل نفق ، فأخذت في الهرب ، وأخذنا في الطلب ، إثر كل رواع ينعطف انعطاف البرة ، ووثّاب يجتمع اجتماع الكرة ، وحاك الغضب إزاره ، وصاغ التبر حلوقه وسواره ، وحلك بالعنبر متنه ، وضمخ بالكافور بطنه ، ونضح بعبير ، ولفّع بحرير ، ينام بعيني ساهر ، ويفوت بجناحي طائر ، قصير اليدين ، طويل الساقين ، هاتان في الصعود تنجده ، وتانك عند الوثوب تؤيّده . فلما طال به الجري ، وظن أنه نجي ، ثم أشلينا كلبا حللناه من ساجوره ، وخلّيناه إلى مسروره ، فمرّ يخفي شخصه غباره ، وفي شدقه [شقرته ناره ، إن تنكّب ارتقبه طرفه ، وإن

---

1) ق : قفى .
2) في النسختين : نشا ، ولعل الصواب : يشا مكان يشاء .
3) لعلها : في ، لاستقامة الميزان .
4) ق : ارشا [وفي الأصل : أو برشا] .

تغيّب أشخصه] (1) أنفه ، من القبّ الطامحة العيون ، والهُرْت اللاحقة البطون ، معرق في نجابته ، معم مخول في فراهته ، يسمع منك إيماء ، ويفهم عنك إيحاء ، يمشي فلا يمس الأرض بأربعه ، ويجري فلا يسبقه الريح إلى منزعه ، معترض كالسمهري المعرض ، وأبلق كالإبريق (2) المفضض ، طرز بالكافور على قدته ، ورسم بالمسك على لبته :

إذا عدا واشتد في طلابه   يكاد أن يخرج من إهابه
متقداً كالنار في التهابه   لا يطعن الصيد بغير نابه

فغشيه كالغيث ، وأخذه كالليث ، ففقر فقاره بشفاره ، وقد قميصه بأظفاره ، وتلاحقنا به وقد أكبّ على صيده وقعد ، كأنها فريسة بين ساعدي أسد ، فروّيناه من دمه ، وحللنا بينه وبين أدمه ، فتهيّأ لنا من السوانح ما أردناه ، وتمكن بالجوارح ما قصدناه ، وحمدنا الله تعالى إذ علمنا فعلمناها ، وجعلها آلة من آلات الرزق فاستعملناها ، ثم أظلّنا ليل كظهر الفيل التف جنحه بإهابه ، وافتر فجره عن نابه ، فكأنّ بدره ينبس عن صبحه بمصباح ومر يحدوه النسر ، إلى أن لفّ الرُّبا في ملاءة الفجر ، فنمنا نومة النصب ، وهدأنا هدأة الوصب ، فما صحت العين من رقادها ، إلا لتغريد الطير في أعوادها ، وذكاء قد أذكت نفسها علينا ، وسفرت فكشفت عن صفحتها الينا :

بتنا وبات البرد يضربه الندى   من كل أخضر بارد الانداء
والليل يخفي نفسه في نفسه   والصبح كشاف لكل غطاء
[وكأنما الاصباح تنشر مهرقا   اثر المداد به من الإمساء] (3)

وقُرّبت السوابق فجلنا في متونها ، واطمأنت الأوابد فخليناها لشؤونها [وعدنا] (4) من تلك النزهة وقد تسلّت النفوس ، ورجعنا من تلك الوجهة

1) سقط ما بين القوسين من الأصل [لم ينبه المحقق إلى المصدر الذي أكمل به النص] .
2) ق : كالآ بنونس...
3) الزيادة من (ق) .
4) الكلمة ساقطة من الأصل .

ولا عطر بعد عروس . فتفرغت إذ ذاك للجواب ، وتذكرت ما أوتيه الحاجب أعزه الله من الحكمة وفَصْل الخطاب . فسقط في يديّ ، واستد دوني باب القول فارتج عليّ ، غير أني تخيلت ، أبقاه الله ، صفاته . فجعلت أكتب ما يحكى ، وتأملت مكرماته ، فأخذت أنسخ ما يُملى :

يقولون هذا أبلغ الناس كلهم ... فقلت المعاني علمتني المعاليا
وما لي في قول تضمّن لفظه ... مناقب قوم غير ما كنت راويا

وعسى الأيام أن تسعف فنلتقي ، أو تنصف فنستْقي ، فلو أمكنني مكان كتابي السير ، لاستعرت أجنحة الطير ، فوافيت حضرة المجد ، أسرع من الطرف ، ولاقيت غرة السعد ، أطوع من الكف ، وقلت :

والشعر يُبْدِي عطفه ويهزّ لي ... سيف القريض ورمحه الدعاسا
من طرّقت عنه صروف زمانه ... سمعا أزل وحية نهاسا
يسري إلى ملك تهلل وجهه ... شمسا وَرَاحَتُهُ نَدًى رجّاسا
يرمي مع الاقدار رمي مؤيد ... جعلت لأسهم رأيه أقواسا
قد غادرت عين الزمان وأذنه ... ما تسأم الإيناس والإنحاسا (؟)
وكتيبة مكتوبة بفوارس ... يلقون لا كشفا ولا إنكاسا
فإذا تفهمت الجيوش كتابه ... دانت لمن راض الأمور وساسا
وكأنما النقع المثار دجنة ... تَقِدُ الأسنّةُ منهمُ أقباسا
وكأنّما غرر الجياد أهلّة ... يقطفن من هفواته أغلاسا
وتخاله سلّ المجرة سيفه ... وتحرّك (1) العيوق فيه لباسا

على أنّي أتمهّد من برّ أمير المؤمنين (2) أعزه الله رق الرئال ،

---

1) ق : تحول .

2) يقصد به علي بن حمود ، قال ابن عذاري عنه : «...نسبه علي بن حمود بن...إدريس...بن علي بن أبي طالب . لقبه الناصر لدين الله ، كنيته أبو الحسن خلافته سنة واحدة وتسعة أشهر وتسعة أيام ، بويع له بقرطبة...سنة سبع وأربعمائة/وتسمى بأمير المؤمنين/وقتل...في سنة ثمان وأربعمائة...» البيان ص 119 . انظر أيضا الدائرة ج 2 ص 269 ، وميلز ، ملوك الطوائف ص 3–10 .

وأحل (1) من إكرامه محل الهلال . قد أينع لي روض المنى . وانتظم زهره . وطاب عن غرس الندى . واجتني حلوه . وفيه أقول أيده الله ونصره :

أيا ناصر الدين لم أنتصر   بغيـرك من زمن ظـالم
إذا ما تحرك أسكنته   كما أسكن الفعل بالجازم
يفيض نداك على المجتدي   كبحر يفيض على العالم

بمكارم هاشمية ، وأفعال علوية :

من القوم الذين سمعت عنهم   بني الزهراء واختصر المقالا

وفيهم أقول :

أبناء فاطمة رسل العلا رضعوا   وبالسماح غُذُوا والجود إذ فطموا
قوم إذا حلف الأقوام أنهم   خير البرية لم يحنث لهم قسم
سما لهم في سماء المجد من شرف   بيت تداعت إليه العرب والعجم
مناقب سمحت في كل مكرمة   كأنما هي في أنف العلا شمم

(2) والفقيه المذكور يُؤويني كنف رعايته ويُلْحِفُني جناح عنايته ، فألوذ بما غمر من فضله . وشمل القريب والبعيد من عدله ، وفيه أقول :

فتى واحد في عصره غير أنه   يقوم لراجيه مقام ألوف
وما هو إلا رحمة الله مدها   على كل ملهوف وكل ضعيـف
وأنفـذ في الأحكام آراء فيصل   لها في قضاياه مضاء سيوف
فقل لليالي عن أياديه أنها   حصوني التي أعددتها وكهوفي

حكم فعدل ، وقال ففعل . وزير وضعت به الحرب أوْزارها . ومدير جعلت عليه الخلافة مدارها ، فتنزّه عن الكبر والعجب و[وضع] (3) الهِـنَاءَ مواضع النُّقْـبِ ، وفي ذلك أقول :

---

1) ق : اجعل ...
2) [يظهر أن الكلام بداية رسالة أخرى وليس لها صلة بالرسالة الماضية الموجهة الى أمير المؤمنين علي بن حمود].
3) الكلمة ساقطة من الأصل [وهي مثبتة في النفح ...].

لما قدر الأقوام هذا أن يرى | أبدا ولكن ذاك فعل قدير (؟)
يلقاك بسّام بوجه ضاحك | سار السفير إليه دون (1) سفير
ما يسرت يده الكريمة في الورى | إلا لوضع يد وجبر كسير
إن جئته يوما لدهرك شاكيا | أغنته فطنته عن التذكير
خشن الزمان لديّ حتى جئته | فرفلت من نُعماه فوق حرير

والفقيه القاضي وفقه الله ، ركني الذي آوي إليه من الزمان ، ومِجَنّي الذي أتقي به طوارق الحدثان ، علم العلم الذي دل (2) على الفضل دلالة الخطوط على المهارق ، وفقيه العصر الذي حلّ من المجد محلّ النواصي من الخيل في المفارق ، وفيه أقول (3) :

حسنت بحسون خلافة هاشم | قاض تخيره الخليفة وانتقى
وأغرّ وضاح الجبين مبارك | يلقي الحياء قناعه عند اللقا
شرفت به الدنيا وأمسى شخصه | في المغرب الأقصى فأضحى مشرقا
صلى الجميع وصام شكرا واجبا | لما تولى أمرهم وتصدّقا

هُديَ في حكمه إلى أقوم الطرق ، وحُبي على علمه بحسن الخلق ، صنع من حكيم عليم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

يا هادي الضُّلاّل نهج طريقه
ومو في الإسلام كنه حقوقه
وإمام علم الدين والقمر الذي
كشف العمى بسنا الهدى وشروقه (4)
وأخا القضاء العدل والحكم الذي
سوّاه بين عدوّه وصديقه

---

1) ق : كمون سفير .
2) ق : كل .
3) في الأصل : يقول ؟
4) ق : بسنا الهنا..

ووقفت فاستقصيت أنك واحد
وجدوا صلاح الكل في توفيقه

(1)وما حرك الحاجب أعزه الله ساكنا ، ولا نبه بقصده نائما ، وقد طلعت الشمس التي صار بها الغرب شرقا ، وهبت الريح التي عاد بها الحرمان رزقا ، لواء المجد . فارس العقد ، يسير صدر الجيش وهو ربه ، ويتقلب فيه وهو قلبه :

بكلّ خميس بعيد المدى ... يضيق بمذهبه المذهب
ثقيل الخطى قاده أدهم ... ولكنّه بالظّبى أشهب
كأنّ الحديد على متنه ... لجين بشمس الضّحى مذهب
مياه تِرَقْرَقَ رَجْرَاجُهَا ... وللنقع من فوقها طحلب
يسِحّ به للندى حاجب ... إذا جاءه الضيف لا يحجب
تهزّ به الخيل أعطافها ... إذا مر (2) من فوقه الموكب
عفاها السرور به كأسه ... فظلّت على ودّه تشرب
وقالت : أفي الحق لو أنّني ... أرى مثل هذا ولا أطرب

كلما لاح بارق ارْتَحْتُ إليه ، أو ذر شارق سلّمت من البعد عليه ، فإذا بدت النجوم توهمت همته . وإن نهجت الغيوم تذكرت موهبته ولا أسمع العربية (3) إلا قلت أنها من كلماته . ولا رأيت النّجيبة إلا تيقنت أنها من فعلاته . ولا أحل الرياض إلا وأحسبها شمائله . ولا أرِدُ البحار إلا وخلتها نوافله . وفي ذلك أقول :

وما شبهوا بالبحر كفّيه في الندى ... ولكنها إحدى أنامله العشر
يدان إذا أومـا بها اشتاق ضارب (4) ... وحنّ سنان وانبرى سارب يجري
وأظهرت الأيام نخوة قدره ... تزيد بحسن الذكر كبرا على كبر
أمنت به من كل شر أخافه ... من الدهر حتّى نمت في مقلة الدهر

1) [هذه أيضا رسالة أخرى – حسب الظاهر – موجهة الى من وصفه بالحاجب ، وليس لها علاقة بالتي قبلها الموجهة الى القاضي ابن حسون ، وقد اندمجت هذه الرسائل في الاصل ولم يترك بينها النساخ فواصل] .
2) ق : إذ اهتز ...
3) ق : الغربية .
4) ق : صارم .

يعزّ الملك . ويذل الشرك . ويرفع أعلام الحق ، ويبسط العدل بين الخلق ، شنشنة أعرفها من أخزم . ومن أشبه أباه فما ظلم ، ولا بد أن يمد لي الأمل كفيه ، ويهز لي الجذل عطفيه ، فلئن أزهى بنظمه ، فإنه من شعره ، (1) ولئن أعتزي بفضله ، فإني متعلق بحبله ، ومعترف بأن الدر يغترف من بحره ، وغير منكر على أن أحلب من أخلاف دره ، فخذني أعزك الله إليك ، فقد تطارحت بنفسي عليك ، ورغبت في حلول فنائك ، وآثرت أن أصير تحت لوائك .

وإذا كان عند قلبك قلبي   لم يضِرْنا تنازح الأبدان
وتصفح بعين صفحك نظما   قد غدا عن محبّتي ترجمان
قل لريب الزمان كيف تراني   شاكيا بعدها وأنت تراني

88 — * أصبغ بن محمد القرطبي *

له في معذر :

بارك الله في سواد الخدود   إنه سؤدد لكل عميد
لم تجد بالوصال إذ كنت حيا   ياقتيل العذار جد بالصدود
لو إلينا يكون دفنك حيا   لدفنّاك في قبور اليهود

89 — * أبو عامر محمّد بن الأصيلي *

له من رسالة كتب بها إلى ذي الوزارتين أبي محمد بن أبي الفرج (2) يعرفه مالقيه من رؤساء أهل جزيرة شقر ويذمهم :

كتبت إليك أوان الخروج   حزينا مهينا إلى دانيه
أسائل ربي أن لا أعود   إلى أرضكم مرة ثانيه

1) ق : فانه بشعره .
2) لم نعثر على ترجمة له .

(حللت الجزيرة سحقا لها   كأنني حللت بسردانيه) (1)
منعت الدخول إلى أهلها   فدرت كما دارت السانيه
وبتّ ثلاثا بها طاويا   قراي همومي وأحزانيه
فقل لابن ذي النون ما باله   يولّي الحصون بني الزانيه
وإنّ فعال بني آدم   لتبقى وأشخاصهم فانيه

فارقتك . لا فارقتك السلامة . ولا تخطت إليك الملامة . وحالي على ما أحطت به خبرا ، وبلوته سرا وجهرا . من إخفاق سعي . واستيلاء عري (2) ، إذ كان الذي وصل إليّ ، وحصل في يدي . بكريم عنايتك ، وجميل سعايتك يسيرا أنفقت عليه كثيرا ، و[قليلا] (3) . أقمت عليه طويلا . فلم أسدد به خللا . ولا استجلبت به جذلا . بل كلما سترت جانبا انكشفت جوانب . وكلما قضيت مأربة عرضت مآرب . لكنني شددت عليه [يد] (4) البخيل ، وأعددته لمؤونة الرحيل ، وخرجت على بلنسية جَبَرَهَا الله ، راكب حمار ، ولابس أطمار ، كأنّني سُلِبْتُ في الطريق . أو أفْقِيتُ مرحلة الذريق ، (5) إلى أن وافيت الجزيرة . وآمالي بها كثيرة . ونزلت منها على مقدار شأوي وقدمت كتابك إلى الوزيرين الجليلين أبي جابر وابن طريف (6) ، أكرم الله بهما أعواد الكنيف . وكان من برهما أني نزلت خلف السور . أخزى نزول .

حتّى إذا رمت دخولا أبت   نفس أبي الحجاج لي بالدخول
راسلته مستنزلا راغبا   فكاد أن يقطع رأس الرسول

1) سقط هذا البيت من ق .
2) في ق : من اخفى سعى واسئلا ؟
3) الكلمة ساقطة من الأصل [وهي موجودة في (ت)] .
4) [الزيادة من (ت)] .
5) كذا في ق ، وفي الأصل : نخلة لذريق .
6) لم نعثر على ترجمة لهما .

أكرم به من قائد ماجد يصلح للحرث ورعي العجول
لابدّ لي إن عشت والله أن أخرى على لحيته أو أبول

فجعلت عند ذلك أعض أنامل المغبون، وأقول لله در ابن ذي النّون (1)، فلقد تخير للمعاقل، كل جواد عاقل، وأكثر ما ظهر حسن [الاختيار] (2) في البيرشة والمنار (3)، وكم سواهما من حصن حصين، فوض أمره إلى غير أمين، فجاء من ذلك ما قد ظهر، وتولد منه ما قد عرف واشتهر، والله لقد جُبْتُ البلاد، وبلوت العباد، فلا شك عندي ولا مرية، أن أرذل الناس أهل شنت برية، الأوغاد الحثالة، معادن الخساسة والنّذالة، اخلاق اللوم، وروايح الثوم، (أحلام) (4) البغال، وأقْفَاء النّعال. قوم شغلتهم الوراعة والطماعة، عن التحلي بالجود والشجاعة، ناموا عن المكارم، وتجنبوا أخلاق الأكارم، شرق الشرق بدهمائهم، وفسد بآرائهم، فليس لحمد إليهم سبيل، ولا لمجد عليهم (5) دليل، لا أستثني منهم في كل الأمور إلا أنت، والفاضل أبا مخفور (6) فكلاكما شريف جواد، هاد إلى سبيل الرشاد، إن رأى زللا غضى، أو همّ بمكرمة أمضى، لا يتعرض للسباب، ولا يقف قصاده بالباب:

فأقسم بالبيت الذي طاف حوله رجال [كرام] من قريش وجرهم
يمينا لنعم السّيدان وجدتما (7) على كل حال من مخيل ومبرم

فأما الوزير أبو الحجاج، فقد تقعدد في مرتبة الحَجَّاج، لا ينقصه من (الخلافة إلا التاج، يختال اختيال ذي رعين، ويتوهم أنه) (8) ولي الحرمين،

1) [في الأصل : ابن أبي أيوب، وما أثبتناه من (ت)].
2) [في الأصل : حسن الاحسان، ولا معنى له، وما أثبتناه بطابق السياق والسجعة].
3) ق : انبيوسة والمنا. ولعل الصواب : البيّرة.
4) الكلمة ساقطة من ق.
5) [في الأصل : عنهم، وما أثبتناه من (ت)].
6) غير معروف.
7) [في الأصل : وبذلك، والاصلاح من (ت)].
8) [ما بين القوسين ساقط من (ت)].

يذلّك (1) إذ يُحترم . ولا يُكلَّم إلا حين يبتسم ، وذاك شأن اللئيم إذا أكرم ، وعادة المتأخر إذا قُدّم . ولطالما عشش الفار في سرجه ، وتخالفت الرقاع في خرجه ، فواحدة من بدنه سليخة . وأخرى من جلده بطيخة . والوزير أبو المظفر (2). إذا لبس الفرو الأحمر . وتبرج في مشيته وتبختر ، قد أسبل أكمامه ، ورتب حشمه أمامه . قابضين على العصي والسّكاكين ، لابسين السلاهم والبرانس . لا يكلم الناس إلاّ إيماء . ولا يسلم عليهم نخوة وازدهاء :

مغائظ ليس لها حيلة	إلا آنتظار الحين والوقت
قل لابن ذي النون الرئيس الذي	ليس له شيء من البخت
يا مالكاً يجعل قواده	قوما غدوا عليه باللفت (3)
جاءوا إلى الشرق جياعا فما	يشبعهم (4) شيء من السّحت
من كل حرّاث له لحية	تدهن بالشحم وبالزيت
إن صار في حصن رأى أنه	قد أدخل العالم في تخت (5)
يحسد فرعون على قوله :	«وهذه الأنهار من تحتي»
لا جبر الله بني جابر	وزادهم مقتا إلى مقت
وابن طريف لارنا طرفه	في جسمه إلا إلى بَرْتِ (6)
إن تأته في حاجة يَعتذر	عذر يهود غدوة السبت
ما هذه الأشباح تبًّا لها	قد ملئت بالسفه البحت
هيهات لا حر ولا حرّة	في باب إقليش إلى البونت (7)

---

1) [في (ت) تحيد] .

2) [في الأصل : أبو المطرف ، وما أثبتنه من (ت)] .

3) في الأصل : قوما غدوا عليه بالسلت واللفت . وفي ق : قوما غدوا عليه بالسلق واللفت . فالكلمة زائدة .

4) [من (ت) وفي الأصل : يشبعكم] .

5) في الأصل : لحت ، فرجحنا رواية نسخة ق .

6) كذا في الأصل وفي ق : بيت [وفي (ت) : تبت] .

7) في الأصل : البرت وفي ق : إلى تبوت .

طالعتك أعزك الله بما نلته من المضرة . ولقيته من عدم المسرة (1) ، لتعلم ما به دهيت (2) ، وعن أي قوس دناءة رميت . ولتدري أن كتابك لم ينفع ، وأن خطابك لم ينجع ، وأن الكلبين لم يكفهما أن منعاني لقاهما ، حتى حجباني عن سواهما :

وإن امْرَأً ضَنَّتْ يداه على امرئ بنيل يد من ماله لبخيل

أسأل الله أن يكفلنا برزقه . ولا يحوجنا إلى أحد من خلقه . وأن يجعل سعيك مشكورا ، وفضلك مأثورا . وأن يبقي عليك وارف نعمه . وجزيل كرمه ، والسلام .

90 — * أبو الفتح الوزير *

وصفه في الأدب بالغزارة ، وفي النظم والنثر بالمهارة ، أورد له من رسالة إلى المقتدر في ذم قوم : «استبدلوا بالخير شرا ، واعتاضوا من العرف نكرا ، واختاروا بالعلم جهلا ، وآثروا على الحياة قتلا . ولم تزل تعاملهم بطول التؤدة . وتفسح لهم في مجال التوبة ، وتتوكف بهم غفران الحوبة ، وتبسط لهم وفيهم بالغ المقدرة ، وتترفق بهم ترفق من لا يزال سيبه يسبق سيفه ، ورجاؤه يغلب خوفه ، ورحمته تفثأ (3) عذابه ، وأناته تدرأ عقابه ، حتى جرّهم السفه ، واستولى عليهم العَمَهْ . وسول لهم الشيطان . واستدرجهم وأوبقهم العصيان ، وأزعجهم فبذروا الوقائع حتّمها عليهم خلع الطاعة وإلى مصارع حكم بهم فيها فراق الجماعة .

ومنها :

فما كان بين مُنَاهُم وتمنّيهم إلا ريثما اشتملت عليهم الحرب ، واستوعبهم الطعن والضرب ، وتحكمت فيهم الرماح والسيوف . وتراءت

1) [في (ت) : من صد المبرة] .
2) ق : دعيت [وكذلك (ت)] .
3) [في الأصل : كلمة غير واضحة ، وما أثبتناه من (ت)] .

لهم في أقبح صورها الحتوف ، وكذلك (أخذ) (1) ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة . فالحمد لله معطي الحق أهله . ومؤتي كل ذي فضل فضله ، الذي ينصر من اتقاه ، ويخذل من عصاه ، ولا أعدم الله مولاي بر ها[نا] (2) يبهر ، وسلطانا يقهر ، وحقا يظهر ، وذكرا يخلد ، وفتحا يغور وينجد .

91 — * أبو عمرو الباجيّ (3) *

ذكر أنه كان من الأيمة الفقهاء ، والكتاب البلغاء ، وله التصانيف الحسنة الشرعية ، والمؤلفات المرضية المرعية ، وأورد له من رسالة عن المقتدر ، إلى الوزير أبـي الفتح في قبول العذر :

ورد كتابك الأثيل ، واجتليت ما حواه من القول الجميل ، المشتمل على العذر المقبول ، وتأملت جميعه تأمل العارف بقدرك ، الحامل لبرك ، المطيب لذكرك ، ومثلك يقرب إذا تعرب ؛ ويعتب إذا استعتب ، ويمنح صدق المودة إذا (تودد) (4) وتحبب، وما سلف محمول على ما أوضحته ، موضوع حيث وضعته ، منسيٌ لا يذكر ، مدفون لا ينشر ، منسوخ العين والأثر بالميل إليك ، والحرص عليك ، والظن بك ، والإيثار لك ، والرغبة فيك ، والاستكثار منك ، وبحسن هذا ينبغي أن يستحكم بجانبـي ثقتك ، وتصح إليه استنامتك .

92 — * ابن الجودي *

وصفه بصفاء جوهر الكلام ، وطيب عنصر القول ، وتفرده بالاستعارة الرقيقة ، والإشارة الدقيقة ، والعبارة اللطيفة الرشيقة ، وأورد من شعره قوله :

---

1) الكلمة ساقطة من ق .
2) في الأصل : برها [والزيادة من (ت)] .
3) ترجم له العماد مرة أخرى في هذا الكتاب . انظر فهرست التراجم .
4) الكلمة ساقطة من ق .

أدر كأس المدام فقد تغنّى | بفرع الأيك أورقها الصدوح
ونمّ على الرياض نسيم صبح | تضوع (1) نشره مسك يفوح
وسال النهر يشكو من حصاه | جراحات كما أنّ الجريح

(2) (وقوله :

رعى الله ذي الدّنيا لقاء وموقفا | تأتّى اتفاقا لا لوعد ولا عهد
بميثاء تعلوها الرياح بليلة | وتنظر فيها الشمس بالأعين الرمد
على صخب لمّاعٍ متنٍ كأنّه | سنا البرق أو سل الحسام من الغمد

وقوله في تسهيل الحجاب :

هو الحرّ يهوى النّدى والعلى | ويرعى عوارف أربابها
فهل لي لبابك من آذن | فآتي حقوقك من بابها
وإلا طويت عروض البلا | د طيّ البحار بأثوابها
وطوّفت أشكر نُعْمَى مضت | وأرجو اللحاق بِغُيَّابِها

وقوله :

عساك تغضّ الطرف والنقد أنها | هنات، وما بُقْيَا الهنات على النقد
تجاوز لها واحقد على باعث لها | فإن الهوى والدهر أهلان للحقد

وقال :

هل يقدر الدهر والدنيا وعائدها | والارحبيات والمهرية القود
أن تدنو الدار لي في فتية سُمُحٍ (3) | يندى ويخضر في أرجائها العود
أفديهم طوقوا النعمى مؤملها | طوق الحمامة لا يشقى به الجيد
من كل أروع مثل السيف منصلت | تنضى له النجب أو تُطوى له البيد

---

1) في ق : يضوح..
2) [من هنا إلى قوله : في الدهر مفقود ، ساقط من (ت)] .
3) في ق : فتة سمح ؟

نعم الأحاديث إن حلوا وإن رحلوا | كالماء والروض مورود ومودود
أبناء زهرة لم يفهم مواضعها | إلا العلاء وإلا السرو والجود
كالأنجم الزهر لا مرقاتها لمدى | ولا تلألؤها في الدهر مفقود)
وددتهم للعلى ، والقوم ودهم | رغبى ورهبى ومأمول ومقصود
لولا القضاء ، وإن المرء تغلبه | أحكامه الغر أو أحكامه السود
لقد رجعت على نفسي بلائمة | ولَوْمُهَا عَذَلٌ مني وتفنيد
أشكوك يا دهر، قد مل السرى فرسي | وغال مهري تحديد وتصعيد
عاودْنِيَ الخفضَ ليس المرء في خلد | ولا فؤاد الفتى في الصدر جلمود
أفي ذمام العلى إني لها وبها | وإنّ حظي مطلوب ومنشود
لا بأس ، جد الفتى من جد منجده | إن الذي يعلق المجدود مجدود

93 — * أبو محمّد عبد الله ابن سارّة الإشبيلي *

(توفي بعد سنة خمسمائة رحمه الله) (1) ذكره بالعراق الفقيه أبو علي الحسن بن صالح المالقي (2) وقد قدم وأنشدني لابن سارة في الوراقة (3) :

أما الوراقة فهي أنكد (4) حرفة | أغصانها (5) وثمارها الحرمان
شبهت صاحبها بإبرة خائط (6) | تكسو العراة وجسمها عريان

ثم طالعت بالشام حديقة أبي الصلت فوجدته قد أورد من شعره البيتين وأورد أيضا قوله (7) :

1) [ما بين القوسين ، ساقط من (ت)] .
2) لم نعثر على ترجمة له ، وقد روى العماد عنه أشعارا وتراجم كثيرة خاصة في الجزء الحادي عشر من الخريدة [انظر مثلا ص – 5 – و53 من هذا الجزء] .
3) انظر هذين البيتين في الذخيرة ، القسم الثاني ورقة 259 ، والقلا ص 299 ، والمسالك ج 11 ورقة 134 ، والبغية للسيوطي ص 288 ، وابن خلكان ج 2 ص 279 ، والشذرات ج 4 ص 55 .
4) في ق والذخيرة وابن خلكان والشذرات : ايكة .
5) المسالك وابن خلكان والشذرات [والذخيرة] أوراقها...
6) الذخيرة والمسالك وابن خلكان والشذرات : بصاحب ابرة .
7) ورد البيتان في المسالك والرايات ص 35 .

أسنى ليالي الدهر عندي ليلة | لم أخل فيها الكأس من أعمال
فرّقت فيها بين جفني والكرى | وجمعت بين القرط والخلخال

وقوله (1) :

ومهفهف (2) رقّت حواشي حسنه | فقلوبنا شفقا (3) عليه رقاق
لم يكس (4) عارضه السواد وإنما | نفضت عليه صبغها (5) الأحداق

وقوله (6) :

أبدى سوالف رئم زانها العطل | واستل صارم لحظ هابه البطل
وافتر عن رتل ألمى فعلّمني | ترتيل وصفي فيه ذلك الرتل
وما جريت قصار السبق مرتجلا | في الشعر حتى بدا لي شعره الرجل

وقوله وقد جلس إلى جنبه غلام حسن الصورة ، ثم قام وأعقبه رجل أسود (7) :

مضت جنة المأوى وجاءت جهنّم | فأصبحت أشقى (8) بعدما كنت أنعم
وما هي إلا الشمس حان غروبها | فأعقبها جنح (9) من الليل مظلم

وقوله في فروة خليعة (10) :

أودى بذات يدي ذماء فرية (11)
كفؤاد عروة في الضنا والرقة

---

1) البيتان في الذخيرة والمسالك والرايات والقلا .
2) جميع المراجع : ومعذر...
3) جميع المراجع : وجدا .
4) الرايات : لم يغش...
5) الرايات : سوادها ، والقلا : صباغها..
6) [هذه القطعة غير موجودة في (ت)] .
7) البيتان في القلا .
8) القلا : فها أنا أشقى...
9) القلا : قطع...
10) انظر الأبيات في القلا والنفح ج 2 ص 296 ومعجم السلفي (الملخص المطبوع) ص 15 ، والبيت الأول والرابع في المسالك .
11) كذا في الأصل وق : وفي جميع المراجع : أوردت بذات يدي فرية أرنب .

يتجشم الفراء في ترقيعها
طول المشقة في قريب الشقة (1)

[لو أنّ ما أنفقت في ترقيعها
يحصى لزاد على رمال الرقة] (2)

إن قلت (3) باسم الله عند لباسها (4)
قرأت عليّ «اذا السماء انشقّت»

وذكره الفتح صاحب قلائد العقيان وقال (5) :

نادره الدهر ، وزهرة الأيام ، المثبت في الأعناق من ذمه أو مدحه مياسم كأطواق الحمام . وتراه دميث الهيئة وقورها . طيب النفس صبورها ، حتى إذا حرشت ضبابه . ونُوزِعَ السبق فانبرى غلابه . طبع من سانح طبعه منصلا . وطبق من ضريبته مفصلا . وأورد من شعره قوله في وصف روض (6) :

أمّا الرياض فإنهنّ عرائس ... لم يحتجبن حذار عين الكالي
جاد الربيع لها بنقد مهورها ... دفعا ولم يبخل بوزن (7) الكالي
تثني الصبا منها أكف زبرجد ... منظومة أطرافها (8) بلآلي

1) في معجم السلفي : فترى مرقعها يقاسي دهره بعد المشقة في قريب الشقة .
2) لم يرد هذا البيت في الأصل ولا في ق وهو في جميع المراجع .
3) [في الأصل : إن أقر ، وما أثبتناه من (ت)] .
4) معجم السلفي : بين رقاعها .
5) لم يرد ما بين «نادرة الدهر» و«قوله في وصف روض» في نسخ القلا . ووردت الأبيات الثلاثة التالية في نسخة القلائد الخطية فقط وقد نقل ابن سعيد عن الفتح ما بين «نادرة الدهر» و«الحمام» في المغرب ج 1 ص 419 .
6) انظر الأبيات في القلا بنسخة باريس ورقة 202 (رقم 3318) والمسالك .
7) في المسالك : وزنا ولم يبخل بنقد الكالي .
8) في القلا (خطية) : أطواقها...

وقوله في وصف نار (1) :

لابنة الزند في الكوانين جمر   كالدَّراريّ في دجى (2) الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبوني   ألديها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفائح (3) تبر   رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف (4) النسيم عليها   رقصت في غلالة حمراء

(ولابن سنان الخفاجي (5) :

وكأنها والريح عابثة بها   تزهى فترقص في قميص أحمر

وأصله قول أبي تمام (6) :

كأن نيراننا في رأس قلعتهم   مصبغات على ارسان قصار

عاد إلى شعر ابن سارة) (7) :

لو ترانا من حولها قلت شرب   يتعاطون أكؤس الصهباء

وهذا البيت مقلوب قول أبي نواس (8) :

لو ترى الشرب حولها من بعيد   قلت قوم من قرة يصطلونا

---

1) الأبيات في القلا والمسالك والرايات والمغرب ج 1 ص 419 ، والنفح ج 2 ص 299 ، وقد ترجمها الأستاذ بيريس بالفرنسية في «الشعر الأندلسي» ص 232 .

2) النفح : في الليلة الظلماء .

3) في النفح والمسالك والمغرب : سبائك...

4) في النفح والريات والمسالك والمغرب : ولول النسيم .

5) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (422–466) مؤلف سر الفصاحة ، أنظر ترجمته في الفوات ج 1 ص 489 وبروكلمن ، الذيل الأول ص 454 ، والحياة الأدبية في العصر العباسي للخفاجي ص 282 وكحالة ج 6 ص 120 . ولم نعثر على هذا البيت في مراجعنا .

6) لم يرد هذا البيت في ديوان أبي تمام (طبع عزام) .

7) ما بين القوسين ساقط من ق [ومن قوله : عاد إلى شعر ابن سارة ، إلى المقطوعة التي أولها : باتت لنا النار ساقط من (ت) والبيتان الآتيان من همزية ابن سارة ذكرا في (ت) متصلين بالقصيدة] .

8) انظر البيت في ديوانه طبع القاهرة 1953 ص 30 .

عاد إلى شعر ابن سارة :

سفرت في عشائها (1) فأرتنا — حاجب الشمس طالعا بالعشاء (2)

وقوله فيها أيضا (3) :

جاءتك في تنّورها المسجور — زهراء في حلل من الديجور
لما تهلل في الظلام جبينها — (لبس الظلام بها غلالة نور
ياحسنها وقد ارتمت جنباتها) (4) — شررا كمثل العسجد المنثور
والجمر في خلل الرماد كأنه — ورد عليه ذريرة الكافور
في ليلة خلنا دجاها اثمدا — ونجومها مرضى عيون الحور

وقوله فيها أيضا (5) :

قد شابت النار بكانوننا (6) — لما تناهى عمرها واكتهل
كأنها لما خبا جمرها — مطيب الورد إذا ما ذبل

وقوله فيها أيضا (7) :

باتت لنا النار درياقا وقد جعلت — عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراء قدّت لنا من دفئها لحفا — لم يعلم البرد فيها أين موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به — كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
تبيحنا قربها حينا وتبعدنا — كالأم تفطمنا حينا وترضعنا

---

1) النفح : عشائنا...
2) سقط هذا البيت من ق .
3) الأبيات في القلا والمسالك .
4) سقط ما بين القوسين من ق .
5) أنظرهما في القلا والمسالك والمغرب .
6) المغرب : تنورها .
7) الأبيات في القلا وقد ترجمها بيريس في الشعر الأندلسي ص 233 .

وقوله في وصف النارنج (1) :

يا رب نارنجة يلهو النديم بها … كأنها كرة من أحمر الذهب
أو جذوة حملتها كف قابسها … لكنها جذوة معدومة اللهب

وقوله في وصف النارنج أيضا (2) :

أجَمْرٌ على الأغصان زادت (3) غضارة … به أم خدود أبرزتها الهوادج
وقضب تَثَنّتْ أم قدود نواعم … أعالج من وجدي بها ما أعالج
أرى شجر النارنج أبدت لنا جنى … كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة … تصوغ الثرى (4) منها الأكف الموازج (5)
كرات عقيق في غصون زبرجد … بكف نسيم الريح منها صوالج
نقلبها طورا وطورا نشمها … فهنّ خدود بيننا ونوافج
نهى صبوتي أن لا تُصِيخَ إلى النهى … عروس من الدنيا عليها دمالج

---

1) البيتان في القلا والمسالك وترجمتهما في الشعر الأندلسي ص 193 .
2) انظرهما في القلا ، والأبيات الستة الأولى في الذخيرة ، ومن البيت الرابع إلى آخرها في المسالك والخامس والسادس في النفح ج 2 ص 281 [والقطعة مفقودة من (ت)] .
3) في القلا : أبدى ، والمغرب : دارت .
4) القلا والذخيرة : البرى...
5) القلا : النوازج .

وقوله يصف نجما في السماء انقض (ونزل) (1) فرآه مستطيل ضياء (2) :

وكوكب أبصر العفريت مسترقا   للسمع فانقضّ يذكي (3) اثره لهبه
كفارس حل إحْضَارٌ عمامته (4)   فجرها كلها من خلفه عذبه

وقوله في غلام أزرق (5) :

ومهفهف أبصرت في أطواقه   قمرا بآفاق المحاسن يشرق
تقضي على المهجات منه صعدة   متألق فيها سنان أزرق

وقوله في الزهد (6) :

يا من يُصِيخُ إلى داعي السَّفَاهِ وقد
نادى بك الناعيان : (7) الشيب والكبر
إن كنت لا تسمع الذكرى ففيم ترى (8)
في رأسك الواعيان : السمع والبصر
ليس الاصم ولا الأعمى سوى رجل
لم يهده الهاديان : العين والأثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الـ
ـأعلى ولا النيران : الشمس والقمر
ليرحلنّ عن الدنيا وإن كرهت (9)
فراقها الثاويان : البدو والحضر

---

1) سقطت الكلمة من ق وفي القلا : جرى فرآه [وفي (ت) : وترك وراءه] .
2) هما في القلا والنفح 1 ص 809 وترجمتهما في الشعر الأندلسي ص 321.
3) النفح : يوفي خلفه..
4) النفح : اعصار...
5) البيتان في القلا والذخيرة والمسالك . [وهما ساقطان من (ت)] .
6) الأبيات في القلا والنفح ج 2 ص 655 [ومن هنا إلى قوله : يا من عزائمه ، الأبيات ، ساقط من (ت)] .
7) في ق : الداعيان...
8) القلا : فيم ثوى ، النفح : ففيم ثوى .
9) القلا : كرها...

وقوله من كلمة (1) :

تنمّر الدهر حتّى ما فرقت له من قسوريّ الدجى في فروة النمر
لابد أن يقع المطلوب في شركي ولو بنى داره في دارة القمر
قاضي الجماعة في دار الإمارة لي قاض على الدهر إن لم يقض لي وطري
لولا ضلوع تواري نار فطرته (2) لأحرقت وجنات الشمس بالشرر

ومن قصائده في المدح ، قوله من قصيدة في مدح قاضي القضاة أبـي أمية ابن عصام (3) :

قدّمت بين يَدَيْ مديحك هذه والوبل يبدو أولا برذاذه
[والسهم يبدو في ترنّم قوسه مقدار غلوته وكنه نفاذه] (4)
والطرف يعلم عتقه من طرفه قبل احتماء الخصر في أفخاذه
وكذا المهند يستبان مضاؤه في صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبني الرجاء ولا أرى للحظ إقبالا على إغذاذه
الذكر منك على لسان مودتي أحلى من البرنيِّ أو آزاذه
في قلب ليل قطعته عزائمـي فبكت فراقده على أفلاذه
أو في رداء ضحى تراه معصفرا عند الأصيل بحمرة من حاذه (5)
وسراب كل ظهيرة مترقرق يختال عطفي في ملاءة لاذه
والركب من كأس الكرى مترنح كالشرب في المأخور من كلواذه
والشمس في كف الهواء سجنجل يتوقد الهنديّ من فولاذه
إن قابلت مرآة رأيك أبصرت منها شبيها في يدي إنفاذه
لو أن عَدْلَكَ يحتذيه زماننا لم يلقنا بالجور في استحواذه

1) انظر الأبيات في القلا .
2) في ق والقلا : فطنته...
3) انظر ترجمته في هذا الكتاب (فهرست التراجم) . والقصيدة في القلا .
4) زدنا هذا البيت من القلا .
5) القلا : من ذاذه ، والقلا الخطية : جاذه .

ولكان بالاسعاف يلقى ناظري … فيطوف منك بركنه وملاذه
أصبحت فيلا (1) في مخالب ثعلب … من مطلبي في روعه ولواذه
أستاذه الدهر (2) الخبيث وللفتى … شيم تلوح عليه من أستاذه
للنّاس عيش درّت الدنيا لهم … من دوننا بنعيمه وبزاذه (3)
أخذوه موفورا كما شاؤوا ولم … يؤذن لنا ، فنكون من أخّاذه
حضروا وغبنا شذذا ولربما … حرم الغنى من كان من شذاذه
وأراهم هذّوا وأبْطأنا وقد … يدنو بعيد الخطو من هذّاذه
ليست تود أخا اقتصاد عيلة … مستظهرا فيها بخفة حاذه
فَذّا إذا زحف الزمان بجمعه … رفض الجميع وحل في أفذاذه
والمرء قد يجني الرضا من سخطه … كالليث يفرس وهو في إسفاذه
وقذ الزمان جوانحي ووقذته … فانظر إلى موقوذه ووقاذه
إن صدّ عن رمحي بثغرة نحره … فسنان عمري واقع في كاذه
لما ذكرتك لاذ بين صروفه … يبغي النجاة ولات حين لياذه
إني منيت من الزمان بصاحب … قاسي الفؤاد خبيثه لوّاذه
وافيت مُرْسِيَةً فوافى قائلا … بتصلف ما شاء ليست هذه
فمتى أصول عليه بابن عصامها … سباق ميدان العلى بذّاذه
ومتى أرى سعيي بدهري هازلا … وعلاه منه يَجِدُّ في استنقاذه
ياويحَ قلبي كم يضيق وكلّه … يسع الفجاج الفيح في إنقاذه
زادت عوائق دهره في برجه … إذ حان منها عوذه بمعاذه
قاض يقابلنا حبى أبراده (4) … بأبي هُريرة في التُّقى ومُعاذه
ظمئت إلى ماء الفرات جوانحي … وأنا مقيم في ذرى بغداذه

---

1) القلا : ليثا...
2) القلا : أستاذه الزمن...
3) ق والقلا : راذه .
4) القلا (الخطية) : أوراده .

ناديت بدر التم إن شئت السرى (1) ... في غير نقص فالقه أو حاذه
فَلألْقَيَنّ به الزمان وأهله ... في تيه قيصره وزهو قباذه

وله يمدحه (2) :

يا من عزائمه أمضى إذا انتضيت ... من الحوادث (3) إذ يسطو بها القدر
ومن إذا ما بدا في أفق طرته (4) ... جبينه المسفر استخذى له القمر
عين الرجاء إلى علياك شاخصة ... في حاجة أنت فيها السمع والبصر

ومنها (5) :

في حبوتيه إذا استقبلته ملك ... مقدّس الروح إلا أنه بشر
أضفى على الدين أبراد الشباب فقل ... صدّيقه البر أو فاروقه عمر
من ادعى الشرك في أكرومة معه ... فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ما ترى في روضة أنف ... وافت ليسقيَها من جودك المطر

وقال يمدحه (6) :

هاكها كالجنوب تزجي القطارا ... صافح الورد نفحها والعرارا
في جبين من حالك الحبر تبدي ... لك ليلا من طرسه ونهارا
رقّ ديباجه فكان زلالا ... حيث دارت به النواسم دارا
تتلألا من المعاني شموس ... فوق صفحيه تخطف الأبصارا
خجل الصبح من شكاتي فأبدى (7) ... سوسن الخد منه لي جلّنارا
ورآني بلا عقار فكادت ... صفحة منه تستهلّ عقارا
ورآني الصباح أصحب حالا ... ذات عُدم فذاب ماء ونارا

---

1) القلا : السنا...
2) القلا : يمدح بها ابن عصام . وقد حذف العماد منها بيتين .
3) في القلا : عن حادث الدهر...
4) [في (ت) : مكرمة] .
5) [كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت)] .
6) [من هنا إلى قوله : وقال يمدح الفقيه القاضي أبا بكر بن العربي ساقط من (ت)] .
7) القلا : فاهدى .

عثر الدهر بي وقد جئت حرّا ... زاكي الأصل ينعش الأحرارا
إن تكن عصمة فإن عصاما ... جده لم يزل يقيل العثارا
قاضي الشرق أشرقتني بريقي ... نائبات يطلبن عندي ثارا
لا لذنب إلا لأني أديب ... طاب عود منه فكان نضارا
أجل درا يزف حسنا وإن كا ... نت ضلوعي تهفو عليه حرارا
حاش لي (1) أن أزفها ثيبات ... عنّسا بل كواعبا أبكارا
لفحت أضلعي بها فاستهلت ... بين كفيك تنشد الأشعارا
طلعت في أهلة من ضلوع ... لي تجلو بناتها (2) أقمارا
أرضعتها در البلاغة منها ... أمهات لم تحتلب أظآرا ،
وأرتك الرياض منها كمام ... جادها النَّيْلُ وابلا مدرارا
ما على بابل لو استقبلتها ... واجتنت من ثمارها الاسحارا
كل خمرية ولم تسق خمرا ... تلبس الحسن والدلال خمارا
تذر السامعين يثنون أعطا ... ف سكارى وما هم بسكارى (3)
لو تغلغلن في مسامع رضوى ... لانثنى راقصا وخلى الوقارا
ليس في فسحة من العذر إلا ... من صبا خالعا إليها العذارا
وبها (4) أجزل المهور فلولا ... أنت ما أدلجت بهن المهارى
أبصرتها النجوم أشرق منها ... فسرت تخبط الظلام حيارى

وقال يمدح الأمير أبا يحي ابن إبراهيم وقد قدم واليا (5) :

اليوم أخمدت الضلالة نارها ... فاسترجعت دار الهدى عمارها
واستقبلت حدق الورى غرناطة ... وهي الحديقة فوَّفَتْ أزهارها

1) في الاصل : لله .
2) في الأصل : تخلو بنا بناتها ؟
3) سقط هذا البيت من ق .
4) في قلا : ووجهها...
5) أنظر القصيدة في القلا ، وقد ترجم بيريس الأبيات الثمانية الأولى منها في «الشعر الأندلسي» ص 147 . ومدح ابن سارة بهذه القصيدة الأمير أبا بكر بن ابراهيم اللمتوني في سنة 499... أنظر الشعر الأندلسي ص 137 .

وكأن تشرينا بها نيسان إذ ... يكسو رباها وردها وبهارها
في غبّ سارية ترقرق أدمعا ... يحكي الجمان صغارها وكبارها
ما شئت من نهر كصدر عقيلة ... شقت أناملها عليه صدارها
أو جدول كالنصل في يد ثائر ... أمهى صفيحته وهز غرارها
ما بين أشجار تميد كأنها ... شراب جريال يدير عقارها
مترنحون إذا لحاها عاذل ... تركت سكون حلومها ووقارها
لله أروع من ذوائب حمير ... راع العداة فما تقر قرارها
وافت (1) به أرض الجزيرة عزمة ... خلعت على حب الجمان عذارها
ما هالها بِيدٌ تعسفها ولا ... لجج كجنح الليل خاض بحارها
في فتية تسري إلى نصر (2) الهدى ... فتظنهم سدف الدجى أقمارها
خضبوا السواعد وبالرقاق تفاؤلا ، ... أن سوف تخضب بالنجيع شفارها
وتلثموا صونا لرقة أوجه ... جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة إذا شتوا (3) ... والناقضين على العدى أوتارها
غرسوا الأيادي في ثرى معروفهم ... فجنوا بألسنة الثناء ثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم ... وجفونها منهم ترى أنصارها
ضربوا سرادق بأسهم من دونها ... وقد اشرأب الكفر يهدم دارها
فوَقَوْا بخرصان الرماح جنابها ... وحموا بقضبان الصفاح ذمارها
ومسومات شُزَّبٍ * إن أحْضَرَت ... نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا الدروع على القلوب فدوخوا ... أرض العدى واستأصلوا أنفارها (4)
شهب إذا أوفت على أفق الوغى ... جعلت أبا يحي الأمير مدارها
متلثم بالصبح فوق أسرة ... تهدي إلى شمس الضحى أنوارها
أورت زناد المسلمين له يد ... بالنجح تقدح مرخها وعفارها

---

1) في القلا : رافت..

2) القلا : قصر الهدى .

3) القلا : إذا وشوا .

4) القلا : كفارها .

حاشا لأزند شرعنا من كبوة   ويد ابن إبراهيم توري نارها
أصفى مواردها ، أزاح سقامها   أحيـى خواطرها ، (1) أقال عثارها
أوَلِـيَّ أمَّةِ أحـْمَـدِ أبهجتَـها   مذ صرت من جور الحوادث جارها
حلبت لك الأنعام ضرعا حافلا   فرأت (2) على أفنانها أطيارها
وأرى زناد الرأي منذ قدحتها   أوريت في مثل النجوم شرارها
فَحُطِ الرعية في مربع جنابها   وارْأبْ ثـَآها واصطنع أحرارها
وزد الأكابر من بنيها خطة   واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل   يمحو معالم أرضها ومنارها
لجب تظن السابقات به أصى (3)   زرقا ونقع السابحات بحارها
واحلل عرى تلك الجماجم إنها   عقدت على نقض (4) العدى زنارها
وكأنني بك قد ثللت عروشهم   وسلبت بيضة ملكه جبارها
وقتلت بين (5) نجادها أنجادها   وصرعت في أغوارهم أغوارها
لا ترض منهم بالنفوس تحوزها   سمر القنا حتّى تحوز ديارها
وترى بها عيناك ليل ضلالها   ويد الهدى فيها تشق زرارها
ضمنت سيوفك في الغمود وجردت   يوم النزال فحدثت أخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها   أهدت إلى هام الطغاة خمارها
زارتك في قصر الإمارة كاعب   زانت محاسن جيدها تقصارها
وَضَعَتْ من الآداب محض لبانها   وتجنبت ممذوقها وسمارها
تثني الليالي هائمات كلما   نفثت على اسحارها (6) أسحارها
فَأجِلْ جفون رضاك في أعطافها   كرما وشرِّف بالقبول مزارها

---

1) القلا : أرخى حرارتها...
2) القلا : وأرت....
3) في الأصل : السابقات بوارضا .
4) القلا : بغض...
5) القلا : من نجادها...
6) القلا : علي بسحرها .

وقال يمدح الفقيه القاضي أبا بكر ابن العربي (1) :

أيها البدر لاعداك التمام ... وسقانا من راحتيك الغمام
لح طليقا لنا بصفح جميل (2) ... مثلما رقرق الفرندَ الحسام
واجل ثغرا نشيم منه الاماني ... بارقا للسماح فيه ابتسام
قد حطَطْنا الرحال في ظل دوح ... أثمر البر فيه والإكرام
ورأينا تواضعا من مهيب ... بمعاليه توّج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه ... قائم والصروف والأيام
كلها سامع إليه مطيع ... ينفذ النقض فيه والابرام
من يطع ربه تطعه الليالي ... وتَجيِيهِ الورى وهم خدام
هو رضوان في سكينة رضوى ... رضي الله عنه والإسلام
يا كتابي ، بالله قبل يديه ... بدلا من فمي ففيه احتشام
ثم بيّن له بأن ثوابي ... كان (3) عاما والان قد جاء عام
ولبيد لم يشترط لبكاه (4) ... غير حول مضى وقال سلام
قل له قد أتته منا (5) قوافي ... كالأزاهير شق عنها الكمام
جالبات من المديح إليه ... مسك دارين فض عنه الختام
فأزرنا (6) فرائد المدح بحرا ... يغرق الدر فيه وهو تؤام
والأماني شبائب لم تفارق ... غرة العيش والرجاء غلام
يتغنّى من المديح بلحن ... فهمته منه الأيادي الجسام
رش وطوّق فإنما أنت دوح ... رفّ بالمكرمات وهي حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار ... ولأرواحنا لديك مقام

---

1) انظر ترجمته في ص 89 . والقصيدة في القلا وترجم منها بيريس الأبيات 10، 11، 12 في الشعر الأندلسي ص 84 .
2) القلا : بسيف صقيل .
3) [في (ت) : كل] .
4) [في (ت) : نزكاة] .
5) القلا : منك .
6) القلا : فأرتنا...

(1) وطالعت كتاب الجنان لابن الزبير (2) فوجدت فيه منسوبا إلى ابن سارة قوله يصف بركة وسلاحفها (3) :

لله مسجورة في شكل ناظرة ... من الأزاهير أهداب لها وطف
فيها سلاحف ألهاني تقامسها (4) ... في مائها ولها من عرمض لحف
تنافر الشط إلا حين يحضرها ... برد العشي (5) فتستدني وتنصرف (6)
كأنها حين يبديها تصرفها ... جيش النصارى على أكتافها الحجف

قال الرشيد ابن الزبير : هذا معنى بديع لا يفطن لحسنه إلا من رأى فرسان الفرنج في طوارقها ورؤوسهم [أشبهُ الأشياء برؤوس] (7) السلاحف لما عليها من البَخانق . (وقوله :

ومعذر رقت حواشي حسنه ... فقلوبنا حذَراً (8) عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وإنما ... نفضت (9) عليه صباغها الاحداق) (10)

---

1) [هذه القطعة والتعليق بعدها ، ساقطان من (ت)] .

2) هو : «القاضي الرشيد أحمد بن علي بن الزبير من أهل اسوان الساكن بمصر ، كان ذا علم غزير وفضل كثير...» وقد تقدم في عهد طلائع بن رزيك وولي بثغر الاسكندرية في الدواوين السلطانية سنة 559 . «وهذا ممدوحه شاور الذي لم ينج من شره ، فإن شاور قتله صبرا في سنة اثنين وستين ونسب إليه أنه شارك أسد الدين شيركوه في قصده..» الخريدة ، قسم شعراء مصر ج 1 ص 200 . انظر أيضا ياقوت : ج 4 ص 51 ، وابن خلكان طبع فوستينفلد رقم 64 وشذرات الذهب ج 4 ص 197 و 203 - ولم يصل إلينا نسخة من كتابه جنان الجنان ورياض الاذهان الذي جعله ذيلا ليتيمة الدهر ، وقد نقل العماد كثيرا عنه في الخريدة قسم شعراء مصر والمغرب والأندلس ، وهو أيضا من منابع ابن سعيد في المغرب .

3) القطعة في المسالك والقلا وترجمتها الفرنسية في «الشعر الأندلسي» ص 203 .

4) القلا : تقامص .

5) القلا : برد الشتاء...

6) المسالك : فيستدني وينصرف .

7) [هذه الجملة موجودة في الأصل ولم يذكرها المحقق] .

8) [في الذخيرة : وجدا] .

9) [في الذخيرة : نثرت] .

10) سقط ما بين القوسين من ق .

وقوله يرثي امرأة (1) :

تفطرت كبد العليا للؤلؤة ... لم تودع الترب إلا من كرامتها
نوارة ملأت أفق التقى أرجا ... وردها الزهر صونا في كمامتها

وقوله :

ولما رأيت الغرب قد غصّ بالدجى ... وفي الشرق من ضوء الصباح دلائل
توهمت أن الغرب بحر أخوضه ... وأن الذي يبدو من الشرق ساحل

وقوله يمدح (2) :

متى تلتقي (3) عيناي ببدر مكارم ... تود الثريا أنها من مواطئه
ولما أهل المدجون بذكره ... وفاح تراب البيد (4) مسكا لواطئه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه ... كما عرف الوادي بخضرة شاطئه
أيا من محل النجم في جنباته ... منيف مدى الأيام ليس بلاطئه
عليك بأغراض ودع ما وراءها ... فما صائبات النبل مثل خواطئه

وقوله في فقهاء الأندلس :

يا ذئابا بدت لنا ... في ثياب ملونه
أحلالا رأيتم ... أكلنا في المدونه

وقوله (5) :

ومهفهف يختال في أبراده
مرح القضيب (6) اللدن تحت البارح (7)

---

1) ورد البيتان في المسالك [وهما ساقطان من (ت)] .
2) القطعة في القلا والأبيات الثلاثة الأولى منها . في النفح ج2 ص 639 [وهي ساقطة من (ت)] .
3) القلا : تجتلي...
4) القلا : وفاح نسيم الترب...
5) الأبيات في القلا والذخيرة والمسالك وترجمتها في الشعر الأندلسي ص 310 . [وهي ساقطة من (ت)] .
6) القلا : مرح الغصن ؟
7) القلا : المارح .

أبصرت (1) في مرآة فكري خده
فحكيت فعل جفونه بجوارحي (2)

لاغرو ان جرح التوهم خدّه
فالسحر يفعل في البعيد النازح

وقوله يصف سيفا (3) :

وصقيل مدارج النمل فيه (4) وهو مذ كان ما درجن عليه
أخلص القين صقله فهو ماء يتلظى السعير في صفحتيه

وقوله في الزهد (5) :

بنو الدنيا بجهل عظموها فجلت (6) عندهم وهي الحقيره
يهارش بعضهم بعضا عليها مهارشة الكلاب على عقيره

وقوله في صفة نهر (7) :

النهر قد رقت غلالة صبغه (8) وعليه من صبغ الأصيل طراز
تترقرق الأمواج فيه كأنّه عكن الخصور تهزها الأعجاز

وقوله في موت بنت (9) :

ألا يا موت كنت بنا رؤوفا فجددت الحياة لنا بزوره
حمدت لفعلك المأثور لمّا كفيت (10) مؤونة وسترت عوره
فأنكحنا الضريح بغير مهر (11) وجهزنا الفتاة بغير شوره

---

1) المسالك : عانيت...
2) الذخيرة والمسالك : جوانحي .
3) [ساقطة من (ت)] .
4) في ق : منه .
5) هما في القلا والنفح ج 2 ص 502 وترجمتهما في الشعر الأندلسي ص 237
6) النفح : فعزت...
7) هما في القلا والنفح ج 1 ص 327 وترجمتهما في الشعر الأندلسي ص 207 .
8) النفح : خصره .
9) الأبيات في القلا .
10) القلا ..لفعلك المشكور لما كففت..
11) القلا : بلا صداق .

94 — * أبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة السرقسطي *

لم يبلغ درجته أحد من أهل عصرنا في الحكمة . وله تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة فاق فيها المتقدمين . وله من قصيدة في الخمر قافية :

قبضنا بها روح الظلام لأنّنا   نرى الغبن أن نفنى (1) وأوقاتنا تبقى

ومنها (2) :

ولم تبك منها العين لكنّ لَحْظها   حسام بماء الدمع أحسبه يسقى

(3) وذكره ابن بشرون المهدوي في كتابه الموسوم بالمختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر ، ووصفه بالتفرد بعلم الهيئة والهندسة العلمية والنظرية ، وسائر العلوم الحكمية والأدبية ، وذكر أنه استوزره أبو بكر يحي بن تاشفين (4) مدة عشرين سنة وكانت شيمته حسنة . وانتفع به الناس ، وأمن به البؤس والباس ، وصلحت الأحوال ، ونجحت الامال ، وحسده أطباء البلد (5) فكادوه . ونالوا بقتله مسموما ما أرادوه ، فكانت وفاته في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وأورد من شعره قوله عند الموت وقد أحسّ بالفوت :

---

1) في ق : يغني...

2) [كلمة : ومنها ، ساقطة من (ت)] .

3) [من هنا إلى قوله : هم رحلوا يوم الخميس... ساقط من (ت)] .

4) كذا في النسختين ، وفي المغرب ج 2 ص 119 «استوزرد أبو بكر بن تيفلويت ملك سرقسطه» (والملك هنا بمعنى صاحب انظر دوزي) ، وجاء في شرح ابن زاكور على القلائد أثناء ترجمته (نسخة الأستاذ بيريس) أنه وزر لعلي بن يوسف عشرين سنة بالمغرب .

5) ومن هؤلاء الأطباء أبو العلاء زهر بن عبد الملك... ابن زهر الذي قال فيه ابن باجة : (النفح ج 2 ص 294) .

يا ملك الموت وابن زهر   جاوزتما الحد في النهايه
ترفقا بالورى قليلا   في واحد منكما كفايه

(نسبهما العماد إلى أبي الطيب البزاز – انظر ترجمته في رقم 37) ، فأجابه أبو العلا :

لابد للزنديق أن يصلبا   شاء الذي يعضده أو أبى
قد مهد الجذع له نفسه   وسدد الرمح إليه الشبا

آه من حادثات صرف الليالي   فَلِحالي انْظُرْ أعِظْكَ بحالي
أمْسِ أبكيتُ حاسدي شَرَقًا بي   وهو اليوم رحمة قد بكى لي

وقوله قبل ذلك :

خليليّ لا والله ما القلب صاحيا   وإن ظهرت منه الشمائل صاح
وإلا فما لي حين لم أشهد الوغى   أبيت كأنّي مثقل بجراح

وقال :

هم رحلوا يوم الخميس غدية (1)   فودعتهم لما استقلوا وودعوا
ولما تولوا ولت النفس إثرهم   فقلت ارجعي ، قالت : إلى أين أرجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم   ولا هو إلا أعظم تتقعقع
وعينين قد أعماهما كثرة البكا   وأذن عصت عذالها ليس تسمع

وقال يرثي أبا بكر بن تافلويت المرابط (2) :

سلام وإلمام ووسميّ مزنة   على الجدث النائي الذي لا أزوره (3)
أحق أبو بكر تَقَضّى فلا يُرى   ترد جماهير الوفود ستوره
لئن أنِست تلك القبور بلحده (4)   لقد أوحشت أمصاره (5) وقصوره

وقال :

يا صاحب القبر الغريب   بالشام في طرف الكثيب
بالشِّعْب بين صفائح   صلد ترصص بالجنوب

1) في ق : وودعوا...
2) هو أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت المرابط ، ولاه علي بن يوسف على بلنسية وسرقسطة . انظر المعجم لابن الأبار ص 40 والاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى للسلاوي ط . القاهرة ج 1 ص 125 والأبيات في القلا والمغرب ج 2 ص 119 . [والقطعتان هذه والتي تليها ، ساقطتان من (ت)] .
3) في المغرب : سلام وإلمام ودوح ورحمة على جسد .
4) المغرب : قبره...
5) القلا : أقطاره...

تبكي عليه حمائم ورق ترنّح في قضيب
لما سمعت بكاءها وحنينها عند المغيب
علق الغرام بأضلعي والداء يعلق بالطبيب

وقال في وصف مصلوب. قال ابن بشرون وأظنه لغيره :

وسنان لا قرة الظلماء توقظه ولا الهجيرة في البيداء تؤذيه
أغفى فياليت شعري هل يلم به إذا دجا الليل ، طيف كان يأتيه
خط السنان كتابا بين أضلعه فمال يقرأه سرا ويخفيه
كأنه مصقع من فوق منبره يبدي الخشوع لرب كان باريه

(وله :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره فمن لحر على الاحشاء يتقد

البيتان عليهما تشطيب بغير خط هما لبعض الصحابة) (1) :

95 — * ابن الفخار المالقي الأندلسي *

الفقيه المشاور ، هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن كامل المعروف بابن الفخار (2) . أنشدني الشيخ الصالح أبو علي الحسن بن علي بن صالح الأندلسي وقد قدم البصرة في ذي الحجة سنة سبع وخمسين وخمسمائة (3) قال : أنشدني الفقيه المشاور هذا لنفسه ، وذكر أنه عمله ارتجالا يخاطب شاعرا جاراه في التوحيد وهو موشح العروض :

رويدك أيها الرجل المعنّى فإن الرفق أجمل باللبيب
ولا تعجل فرب فتى تأنّى فأدرك غاية القرم النجيب

1) سقط ما بين القوسين من ق والبيتان في اللسان جاء فيه الثاني : هذا بردت...ظاهره فمن... لسان في برد . [وهي ساقطة من (ت)] .
2) [من هنا إلى قوله : إلى كم يجد المرء ، ساقط من (ت)] .
3) ق : خمس وخمسين..

فكم عقد سديد قد تسنّى   بلا تعب ولا طرب مريب
فإن الجيش ليس يطيق شنا (1)   لغارته بلا قدر مصيب
ولا يَمضي الحسام يُسَنُّ سَنًّا   إذا لم يقض علاّم الغيوب
أخوك محمد لما تغنّى   أصاخت نحوه أذن الغريب
وقَفَّاهَا بواحدة فثنّى   كمثل الرمح قوّي بالقضيب
فخذها غادة خضبت يُرَنَّا   لها ثوب قد اقْدِمَ بالصَّبيب
[اليُرَنَّا : الحنّاء] (3) .
إذا ما رامها من قد تبنّى   تعرض دونها شبح الحروب
جميع بيانها لفظا ومعنى   كما جمع الحبيب مع الحبيب

وذكر أنه توفي بالمغرب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . وأورده أبو النصر القيسي في كتاب قلائد العقيان وقال (4) : صاحب لسن ، وراكب هواه من قبيح وحسن . لا يصد إذا صمم ، ولا يرد عما يمم ، حمي الانف لا ينام ، قوي الشكيمة لا يُضام ، وأورد من شعره قوله (5) :

بأي حسام أم بأي سنان   أنازل ذاك القِرن حين دعاني
لئن عري اليوم الجواد لعلة   فبالأمس شدوا سرجه لطعان
وإن عطل السهم الذي كنت رائشا   ـميه دم الأعداء أحمر قاني
ألا ان درعي نثرة تبعية   وسيفي صدق أن هزرت يمان
وما قَصَبَاتُ السبق إلا لأدهمي   له الخيل جالت في مجال رهان
تمنى لقائي من حللت وثاقه   وأعطى غداة المن ذلة عان
[وقد علم الأقوام من صح ودّه   ومن كان منا دائم الشنئان] (6)

---

1) الأصل : شيئا ؟
2) ما بين القوسين ساقط من ق .
3) [هذا التعليق ورد في الأصل ، ولم يذكره المحقق] .
4) انظر القلا ص 337 .
5) الأبيات ، 1 ، 2 ، 3 ، 4 في المغرب ج 1 ص 432 و 11 ، 12 ، 13 منها في المسالك ورقة 143 .
6) أضفنا هذا البيت من القلا والمغرب .

وما يزدهيني قول كل مموه ... وليس له بالمعضلات يدان
وإني لنهاض بكل عظيمة ... يضيق عليها ذرع كل جبان
ويزعم أني في البيان مقصر ... ويأبى بياني (1) واقتدار لساني
نهضت بها وحدي وغيري مدع ... يشارك أهل القول شرك عناني
أينسى مقامي إذ أكافح دونه ... وقد طار قلب الذعر (2) بالخفقان
ويذكر يوما (3) قمت فيه بخطبة ... كآثار عهد الماء بالسيلان
فقرّي جعارُ إن دونك حَارِشاً ... يمنّيك بالإخلاف والولعان
وما هو إلا المرء يقطع رأسه ... وإن دهنوه حيلة بدهان
تهاون بالأنصاف حتى أحله ... وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطي الزائرين حقوقهم ... لما تركوه في يد الحدثان

وقوله (4) :

إلى كم يجدّ المرء والدهر يلعب ... ويبعد عنه الأمن والخوف يقرب
وهل نافعي إن كنت سيفا مصمما ... إذا لم يكن يلقى (5) بحدي مضرب
أبَيِّتُهُم (6) والليل كالنفس أسود ... وأهجمهم والصبح كالطرس أشهب
فلا أنا عما رمت من ذاك مُقْصِرُ ... ولا خيل عزمي للمقادير تغلب
أبا حسن سائل لمن شهد الوغى ... لئن كنت لم أصبح أهش وأطرب
وأعتنق الأبطال حتى كأنما ... يعانقني عنهم من البيض ربرب

ومنها :

وفي كل باب قد ولجت لكيدهم ... ولكن أمور ليس تقضى فتصعب
فوا أسفا كم قد أبيت بذلة ... وسيفي ضجيعي والجواد يقرب

1) القلا : بناني...
2) في ق : الذرع..
3) ق : قوما .
4) أنظر البيت الأول والثاني منها في المسالك .
5) في المسالك : تلقاه حدى...
6) [في الأصل : أتيتهم ، وما أثبتناه من (ت)] .

وقوله (1) :

أمستنكر شيب المفارق في الصبا
وهل ينكر النور المفتح في الغصن

أظن طلاب المجد شَيَّبَ مفرقي
وإن كنت في إحدى وعشرين من سنّي

وقوله في أبي عبد الله بن أبي زنغي (2) :

بمن حلّ في سرْغٍ (3) فؤادك هائم
وهيهات منك اليوم من حل في سرْغِ (3)

وتكلف (4) بالداعي هلم إلى الوغى (5)
طماعا بأن ندنو من ابن أبي زنغي

وكنا به نبغي قضاء لبانة
ولو أنه يبغي لقضّى الذي نبغي (6)

سلام عليه عذّب النفس بعده
عقارب هَمّ لا تفيق من اللدغ (7)

وشوقا إليه أصبح القلب عنده
ولم تثنه خود معقربة الصدغ

1) [من هنا إلى آخر مختارات هذا الشاعر ، ساقط من (ت)] .
2) في النسختين : زبغي . وفي القلا : «كتب إلى أبي عبد الله بن أبي زنغي عند ولايته سلجماسة» .
3) في النسختين : شرع...
4) في ق : تكلم ؟
5) القلا : النوى .
6) في القلا : ولو أنه يبقى ، والكلمة ساقطة في ق .
7) سقط هذا البيت من ق .

وقوله (1) :

أقلّ عتابك ليس الكريم يجاري على حبّه بالقلا
وخل اجتنابك ان الزمان يمر يتكديره ماحلا
وواصل أخاك بعلاته فقد يُلبس الثوب بعد البلى
وقل كالذي قاله شاعر نبيل وحقك أن تنبلا
إذا ما خليل (2) أسا مـرّة وقد كان في ما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله فلم يفسد الاخر الأوّلا
أبا حسن ان أتى حادث يجرد لي سيفك المنصلا
إذا صيد للشعر طير بغاث رُئيتَ لها الطائر الأجدلا

ومما أنشدنيه لنفسه في الأمير محمد بن سعد بن مردنيش ملك شرق الأندلس (3) من قصيدة أولها (4) :

إهتز منسم (5) عرفه عن عنبر وافترّ مبسم ثغره عن جوهر
ولوى ذوائب ليله في نومه فأنار عن وجه الصباح المسفر
واختال في ثوب الشبيبة وانثنى كالغصن بين مورق ومنوّر
زارت تَثَنّى في الوشاح تفترا والردف يُنْبِـي عنه عقد المئزر
ظنت بأن الليل يكتم سرها والحسن يفضحُ غرة المتستر
كالنور لم يفتنك رائق حسنه حتى تبسم في القضيب الأخضر
وأقام زهرة وردها في خدها ماء الصبا وحيا الشباب الأنضر

1) تمام القصيدة (19 بيتا) في القلا ، والخامس والسادس منها في المغرب ، والقطعة في النفح ج 2 ص 267 .
2) المغرب : خليلي...
3) ولد الأمير محمد سنة 518 في بنشكة وتوفي عام 567 بمرسية . انظر أخباره في الاحاطة ج 2 ص 85 – وأعمال الاعلام ص 298 والدائرة ج 2 .
4) لم ترد هذه القصيدة في القلا [ونسبت في مخطوطة (ت) مع البيتين بعدها إلى الفقيه أبي يحي اليسع بن عيسى بن اليسع الغافقي الأسدي الأندلسي الذي لم تتعرض لاسمه مخطوطة الأصل] .
5) في النسختين : بنسيم ؟

بَخِلَتْ عليّ وقد سألتُ قطافه ... وجنته أزرار الرّدا والمعجر
ساومت هذا الحبَّ طيب وصاله ... والهجر يغمزني بأن لا أشتري
فالحسن ينكرني ويعرفني الهوى ... شتان بين معرف ومنكّر
إن جارَ هذا الحب في أحكامه ... فالجَوْرُ في ذا الحب ليس بمنكر
نفسي ألومك كان ينهاني الهوى ... فأمرت قاسي صعبه وتصبري
من منصفي من ظالم ومحالل ... غَصَبَ الهوى مني جميل تصبري
إلاّ المُهَنّا بالسرور الأكبر ... إلا المُمَدّح بالثناء الأعطر
أمؤمل غير الأمير محمد ... ذاك ابن سعد ، يا مدائح فابشري
كم جُبْتُمُ من أطهر في أطهر ... ونقلتم من أظهر في أظهر
وجنيتم ثمر الفتوح بروضة ... للرزق تنبت بالرعاف الممقر
وجلوتم صدأ الدهور فأصبحت ... كالسيف كشف صقله عن جوهر
وصقلتم مرأى الزمان فمن يشأ ... نظر السرور فهاكه فلينظر
جاءت بك الأفلاك في دورانها ... كالغيث جاد على الزمان المعسر
يهتز عطف الحمد منه نافحا ... عن مدحة فتقت بمسك أذفر
ما عطرت بل عطرت أمداحه ... نفس الزمان فيا زمان تعطر
عهدي به شكل الضلوع بأبيض ... عهدي به نقط القلوب بأسمر
حتّى إذا ما البأسُ حل ذماره ... صبغ الفضائل في النجيع الأحمر

(وأنشدني له من قصيدة في عبد المؤمن) (1) وأنشدني لنفسه في مراكش بأقصى المغرب :

وأرض سكناها فيابئس (2) مسكن ... بها العيش نكد والجناح مهيض
نروح ونغدو ليس إلا مروع ... عقارب سود أو أراقم بيض

1) هو عبد المؤمن بن علي الموحدي ، أمير المؤمنين بالمغرب ، ظل حكمه من سنة 522 إلى سنة 558 انظر أخباره في أعمال الأعلام ص 307 ودائرة المعارف الإسلامية ج 1 ص 321 . [وما بين القوسين ساقط من (ت)] .

2) في ق : شرمسكن .

96 — * أبو الحجاج يوسف بن محمد بن فاروا (1) *

الانصاري الأندلسي من ثغر شرقي الأندلس من بلاد المغرب ، أصله من مجريت تمريط (2) ومولده باشكرب (3) وتربيته ونشؤه بجيان ، دخل بغداد ورحل إلى خراسان في طلب الحديث ، وتوفي ببلخ ، سلخ ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

وقال السمعاني (4) في تاريخه (5) : أنشدنا أبو الحجاج المغربي لنفسه بهراة :

نسيم الصبا بالله حي ذوي ودّي
وقولي لهم إني مقيم على عهدي

فياليت شعري هم على ما عهدتهم
أم استبدلوا غيري بوصلهم بعدي

فوالله لا أنسى وإن شط بي النوى
فلا حدت عن وصلي ولا حلت عن عقدي

وصلتم ، قطعتم ، أو ذكرتم ، نسيتم
فكونوا كما شئتم فهذا الذي عندي

1) في ج 2 ص 170 من معجم البلدان (جيان) : فاروا بالف وفي ج 1 ص 281 (اشكرب) فارو الاشكربي [وكذلك في «ت» بدون ألف] .

2) كذا في النسختين ولعل الصواب : مجريت (بتاء) ثم بط (بطاء) [؟]

3) في الأصل : اسكرت .

4) هو أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، ولد بمرو سنة 506 وتوفي بها سنة 562 ، أحد العلماء والمصنفين الكبار ، ذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ومن مؤلفاته أيضا كتاب الانساب وتاريخ مرو . انظر ترجمته في ابن خلكان ج 1 ص 301 والشذرات ج 4 ص 205 والنجوم الزاهرة ج 5 (الفهرست) بروكلمن المجلد الأول ص 329 والذيل الأول ص 564 وكحالة ج 6 ص 4 .

5) قال العماد في الخريدة قسم شعراء الشام ج 1 ص 178 : «ثم طالعت ما صنفه أبو سعيد وسماه المذيل لتاريخ بغداد وذلك في سنة ست وخمسين ببغداد وكان بعد التاريخ من مرو إلى بغداد قبلها بسنة...»

عليكم سلامي دائبا لا عدمتم
على قدر ما بي من ضنائي ومن وجدي

قال وأنشدني لنفسه ببلخ في الإجازة :

أجزت لهم رواية ما أحبوا   من المسموع لي والمستجاز
لأحظى منهم بدعاء خير   وفي الأخرى إلهي لي المجازي
وخط المغربي لهم شهيد (1)   على وجه الحقيقة لا المجاز

97 — • الفقيه خطاب التلمساني •

أبو الحسن الخطاب بن أحمد بن عدي بن خطاب بن خليفة بن عبد الله بن الوليد بن أبي الوليد ، ذكر الفقيه أبو الحجاج يوسف بن محمد بن مقلد التنوخي الدمشقي (2) ببغداد أن خطابا كان إماما فاضلا . وورد بغداد . وله شعر حسن ويد باسطة في اللغة ، وأنه أنشده لنفسه :

حرام على نفسي لذاذة عيشها   إلى أن تقر النفس عينا بما تدري
بعلم يزكي النفس عند مليكها   وتؤنسها أنواره في دجى القبر
ويحشر ان أضحى الأنام بظلها   لواء علوم يوم يدعى إلى الحشر
فإن نلت ما أملته أبْتُ فائزا   وإلا فنفسي قد أقمت بها عذري

1) في ق : سعيد .
2) نقل العماد كثيرا عن السمعاني عن أبي الحجاج هذا في الخريدة قسم شعراء الشام ولم نعثر على ترجمة له .

المحتـــــوى

صحيفة

كلمة الدار التونسية للنشر 7

مقـدمـة 9

تقديم الاستاذ آذرنوش 13

بـاب في ذكر محاسن اعيـان المغرب والاندلس 23

جماعة من شعراء الاندلس العصريين اوردهم ابن بشرون الصقلي المهدوي 249

طبع هذا الكتاب بطريقة
مونوتيب في معامل
المطبعة الرسمية للجمهورية
التونسية في 1971